❁ اعلان ❁

من الشيخ الحاج نور الدين

بن جيواخان تاجر الكتب

ببمبئ في بهندي بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع مايفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا من احسن الكتب التي خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه وكشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه وقد اسعدتنا الليالي بنسخة قديمة صحيحة منه وبعد ان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (رجستر) من جانب الحكومه ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولايباح لاحد ان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة وبعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب في هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن في بهندي بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوما عند الخاص والعام



﴿ فهرست القسم الثالث من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ﴾

القسم الثالث

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على عشر

رسائل فى العلوم النفسانيات

العقليات

م م م

م م

م

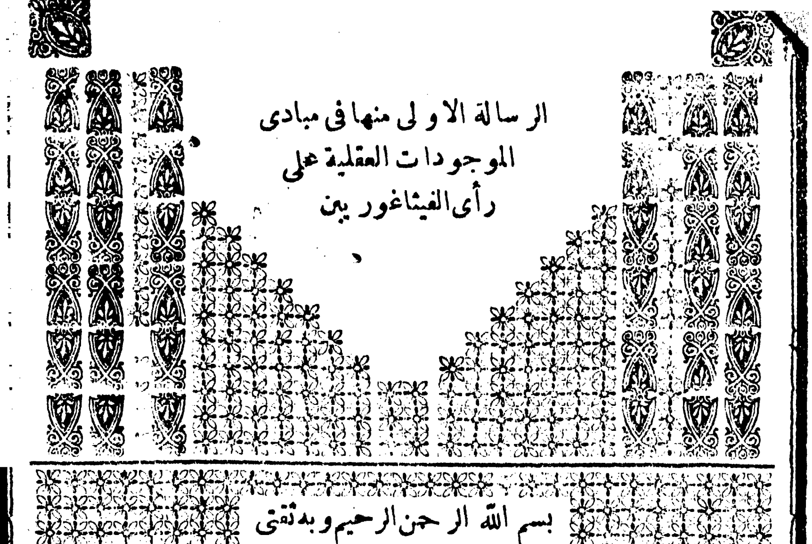
قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان

الكتبي ببلدة بمبئ فى محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٦ هـ

م



الرسالة الاولى منها فى مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ءالله خيرا مايشركون ❊ اعلم ❊ ايها الاخ انا قد فرغنا عن بيان علل اختلاف اللغات و الكلام و الاصوات و رسوم الخطوط و الكتابات و كيفية مبادى المذاهب و الاعتقادات و الاراء و الديانات و ختمنا الكلام فى الطبيعات عند ختمنا تلك الرسالة و نريد الان ان نشرح فى القسمة الثالثة من النفسانيات العقليات حسبما وعدنا فى صدر كتابنا و نذكر فيها ما يتعلق بتلك الرسائل على التوالى منها هذه الرسالة الاولى فى مبادى الموجودات ❊ فنقول ❊ على رأى فيثاغورث الحكيم الذى هو اول من تكلم فى علم العدد و طبيعته قال ان طبيعة الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف العدد و احكامه و طبيعته و اجناسه و انواعه و خواصه امكنه ان يعرف كمية اجناس الموجودات و انواعها و ما الحكمة فى كمياتها على ما هى عليه الان و لم لم يكن اكثر من ذلك و لا اقل منه و ذلك ان البارى تع لما كان هو مبدع علة الموجودات و خالق المخلوقات و مخترعها و هو واحد بالحقيقة من جميع الوجوه لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها شيئاً واحدا من جميع الجهات و لا متباينة من جميع الوجوه بل وجب ان يكون الاشياء كلها واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة و لم يكن ايضا من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية و ثلاثية

ورباعية وخماسية وسداسية ومازاد على ذلك بالغامابلغ بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ماهى عليه الان بحسب الاعداد والمقادير وكان ذلك هو فى غاية الحكمة والاتقان وذلك ان من الاشياء ماهى ثنائية ومنها ماهى ثلاثية ورباعية وخماسيات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشيأ الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف والمظلم والمنير والمتحرك والساكن والعالى والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والخفيف والثقيل والضار والنافع والخير والشرير والصواب والخطأ والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما قال الله تع ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلثة التى هى الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل ومثل العناصر الثلثة التى هى الممكن والممتنع والواجب ومثل الامور الثلثة التى منها رياضية وطبيعية والهية وبالجملة كل امر ذى وسط وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التى هى الصفراء والدم والبلغم والسوداء ومثل اجزاء الازمان الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربع التى هى المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التى هى الطالع والغارب ووتد الارض ووتد وسط السماء ومراتب الاعداد التى هى الاحاد والعشرات والميؤن والالوف وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجدت اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا مابلغ وقد توغلت المسبعة فى الكشف عن الاشياء السباعية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واطنبوا فى ذكرها واغفلوا ما سوى ذلك من المعدودات وكذلك ايضا الثنوية اطنبوا فى الكشف عن الموجودات الثنائية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واغفلوا ماسوى ذلك من الموجودات وهكذا النصارى فى التثليث والمثلثات وهكذا الطبيعيون اطنبوا فى الطبائع الاربع والمربعات من الامور وهكذا الخرمية اطنبوا فى المخمسات من الامور واهل الهند ايضا اطنبوا فى

المتسعات من امور العدد والمعدودات فاما الفيثاغوريون فاعطوا كل ذى حق حقه حتى قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعون ان الاشياء الموجودة منها ماهوا ثنان اثنان وثلثة ثلثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغاما بلغ من ذلك ماقالوا ان الواحد اصل العدد ومنشأه ومن الواحد يتالف العدد قليله وكثيره وازواجه وافراده وصحيحه وكسوره فالواحد هو علة العدد كما ان البارى جلت اسماؤه علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتمها ومكملها وكما ان الواحد لاجزء له ولا مثل كذلك البارى جل ثناؤه لاشريك له ولا شبه ولا مثل وكما ان الواحد موجود فى جميع الاعداد محيط بها كذلك البارى جل ثناؤه شاهد على كل موجود محيط بها وكما ان الواحد يعطى اسمه لكل عدد ومقدار كذلك البارى جل ثناؤه اعطى الوجود لكل موجود وكما ان ببقاء الواحد بقاء العدد كذلك ببقاء البارى جل ثناؤه بقاء الموجودات ودوامها وكما ان بالواحد يعد كل عدد ومقدار كذلك علم البارى تعالى محيط بكل شيئ شاهد وغائب وقالوا كما ان من تكرار الواحد نشوء العدد وتزايده كذلك من فيض البارى وجود نشاءة الخلائق وتمامها وكمالها وكما ان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من جود البارى ع ج وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلاثة كذلك الهيولى ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الطبيعة ترتبت بعد الهيولى وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الطبيعة وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الافلاك ترتبت بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالمئين والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد وقالوا العدد كله ازواج وافراد وصحيح وكسور فمراتب الموجودات التى فى عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الاجساد بطبيعة الازواج اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الكون والفساد بطبيعة

الاعداد الكسور اشبه فصل اعلم ايدك الله و ايانا بروح منه ان الوجود متقدم على البقاء و البقاء متقدم على التمام و التمام متقدم على الكمال لان كل كامل تام و كل تام باق و كل باق موجود و لكن ليس كل موجود باقيا و لا كل باق تاما و لا كل تام كاملا و ذلك ان الباري جلت اسماؤه الذي هو علة الموجودات و مبدعها و مبقيها و متمها و مكملها اول فيض فاض منه الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام و الكمال فاعرفه من هناك ان شاء الله (فصل) انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات ليعرفها على حقائقها ان يقدم اولا النظر في مبادي الامور المحسوسة ليروض بها عقله و يقوى بها فهمه على النظر في مبادي الامور المعقولة لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدين و اسهل على المتعلمين (فنقول) ان الجسم احد الموجودات المحسوسة و هو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال له الهيولى و الاخر يقال له الصورة فالهيولى هو جوهر قابل للصورة و الصورة هي التي بها الشيء ما هو مثال ذلك الحديد هيولى لكل ما يعمل منه كالسكين و السيف و المنشار و غير ذلك فالسكين انما هو اسم للصورة و كذلك السيف و الفاس لان الحديد في كلها واحد و الصورة مختلفة و اختلاف الاسماء بحسب اختلاف الصور و كذلك ايضا الخشب فانه هيولى لكل ما يعمل منه كالباب و السرير و الكرسي و ليس كل هيولى تقبل كل صورة لان الخشب لا يقبل صورة القميص و لا الشقة تقبل صورة الكرسي و لا الهيولى تقبل اي صورة تقدمت لان القطن لا يقبل صورة الشقة و لا الغزل يقبل صورة القميص لكن القطن اول ما يقبل صورة الغزل و بتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة ثم صورة القميص و هكذا الطعام اول ما يقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم صورة الخبز و على هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة الاول فالاول على الترتيب و ذلك ان الهيولى الاولى اول ما قبلت صورة الجسم الذي هو الطول و العرض و العمق ثم بتوسط الجسم تقبل سائر الصور من التدوير و التثليث و التربيع و ما شاكل ذلك و الهيولى يقال على اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة مثل الخشب و الحديد و القطن بحسب ما بينا فان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل فيه و منه صناعته و الثاني هيولى الطبيعة و هي النار و الهواء و الماء و الارض و ذلك ان كل شيء تعمله الطبيعة التي تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان

الاربعة هيولى لها والثالث هيولى الكل اعنى الجسم المطلق الذى يعم الافلاك والكائنات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصورة فاول صورة قبل هوا لطول والعرض والعمق وكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادى الاولى المعقولة وذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس والنفس اول معلول العقل والعقل اول معلول البارى تع وان البارى تع علة كل موجود ومبدعه ومتقنه ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب الموجودات عنه كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها خواص العدد فالعقل هو اول موجود اوجده البارى تع وابدعه من غير واسطة ثم اوجد النفس بواسطة العقل ثم اوجد الهيولى وذلك ان العقل جوهر روحانى فاض من البارى ع ج وهو باق تام كامل والنفس جوهرة روحانية فاضت من العقل وهى باقية تامة غير كاملة والهيولى الاولى جوهر روحانى فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل (فصل) اعلم ان علة وجود العقل هو وجود البارى ع ج وفيضه الذى فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد البارى ع ج له بالوجود والفيض الذى فاض اولا وعلة تمامية العقل هو قبول ذلك الفيض والفضائل واستمداده من البارى تعالى وعلة كمال العقل هو افاضة ذلك الفيض والفضائل على النفس بما استفاده من البارى ع ج فبقاء العقل اذا علة لوجود النفس وتمامية العقل علة لبقاء النفس وكماله علة لتمامية النفس وبقاء النفس علة لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس تمت الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى فى رباط النفس بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك وتكوين الكائنات لتكمل النفس باظهار فضائلها فى الهيولى وتتم الهيولى بقبول ذلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك عبثاً (اعلم) يا اخى ان العقل انما قبل فيض البارى تعالى وفضائله الذى هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من البارى ع ج وشدة روحانيته فاما النفس فانه لما كان وجودها من البارى جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبتها دون العقل وصارت ناقصة فى قبول الفضائل ولانها ايضا تارة تتوجه نحو العقل لتستمد منه الخير والفضائل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بذلك الخير والفضائل فاذا هى توجهت نحو العقل لتستمد منه الخير اشتغلت عن افادتها الهيولى ذلك

الخير

لخير و اذا هی اقبلت علی الهیولی لتمدها بذلك الفیض اشتغلت عن العقل و قبول فضائله و لما کانت الهیولی ناقصة الرتبة عن تمام فضائل النفس و غیر راغبة فی فیضها احتاجت النفس ان تقبل علیها اقبالا شدیدا و تعنی باصلاحها عنایة تامة فتتعب و یلحقها العناء و الشقاء فی ذلك و لولا ان الباری ع ج بفضله و رحمته ایدها بالعقل و اعانها علی تخلیصها لهلکت النفس فی بحر الهیولی کما قال الله تعالی و لولا فضل الله علیکم و رحمته ما زکی منکم من احد ابدا و اما العقل فلیس یناله فی تأییده النفس و فیضه علیها فضائله تعب و لا نصب لان النفس جوهرة روحانیة سهلة القبول تطلب فضائل العقل و ترغب فی خیراته و هی حیة بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض و اما الهیولی فلبعدها من الباری تعالی ذکره صارت ناقصة المرتبة عادمة الفضائل غیر طالبة لفیض النفس و لا راغبة فی فضائلها و لا علامة و لا مفیدة و لا حیة بل قابلة حسب فمن اجل هذا تلحق النفس التعب و العنا و الجهد و الشقاء فی تدبیرها للهیولی و تتمیمها لها و لا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل و تعلقت به و اتحدت معه و سنشرح کیف یکون هذا فیما بعد انشاء الله ❊ فصل ❊ فی سؤالات عن المبادی کیف سریان الوجود فی الموجودات کیف سریان البقاء فی الباقیات کیف سریان الدوام فی الدائمات کیف سریان التمام فی التامات کیف سریان الکمال فی الکاملات کیف سریان الحیوة فی الاحیاء کیف سریان العلم فی ذوی العلم کیف سریان القدرة فی ذوی القدرة کیف سریان الریاسة فی ذوی الریاسة کیف سریان الربوبیة فی ذوی الارباب کیف سریان الکثرة من الوحدة المحضة و قال بعضهم و لنعم ما قیل

یا منیر العالم الحسی بالعقل المنیر ❊ انت مبدی الکل ما زلت علی مر الدهور
لم یزل فی علمك العالم من قبل الظهور ❊ متقن الصنعة کالصورة فی وهم الضمیر
ثم اظهرت الی الوجدان اظهار البصیر ❊ جملة ابدعتها ابداع خلاق قدیر

❊ فصل ❊ فی المبادی الروحانیة و الجسمانیة معا و مراتبها اعلم ایها الاخ البار الرحیم ایدك الله و ایانا بروح منه ان اول شیئ اخترعه الله جل ثناؤه و اوجده جوهر بسیط روحانی فی غایة التمام و الکمال و الفضل فیه صور جمیع الاشیاء یسمی العقل الفعال و ان من ذلك الجوهر فاض جوهر اخر دونه فی الرتبة

يسمى النفس الكلية وانبجس من النفس جوهر آخر يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى الاولى قبل المقدار الذى هو الطول والعرض والعمق فصارت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ما صفى منه ولطف الاول فالاول من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهى تسع اكر بعضها فى جوف بعض فادناها الى المركز فلك القمر وابعدها واعلاها الفلك المحيط ويسمى ايضا الفلك الحامل للكل الذى هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشترى ثم دونه فلك المريخ ثم دونه فلك الشمس ثم دونه فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك القمر ثم دون فلك القمر الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض فالارض هى المركز وهى اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما ترتبت هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد باريها جل ثناؤه وما اقتضت حكمته من لطيف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب عليها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض فامتزج اللطيف منها بالكثيف والثقيل بالخفيف والحار بالبارد والرطب باليابس تركب منها على طول الزمان انواع التراكيب التى هى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ما انعقد فى باطن الارض وقعر البحار وجوف الجبال من البخارات المتحللة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة فى المغارات والاهوية والترابية عليها اغلب واما النبات فهو كل ما نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشائش والبقول والزروع والاشجار والمائية عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجثته والهوائية عليها اغلب فالمعادن اشرف تركيبا من الاركان والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوان والنارية عليه اغلب وقد اجتمع فى تركيب الانسان جميع معانى الموجودات من البسائط والمركبات التى تقدم ذكرها لان الانسان مركب من جسد غليظ جسمانى ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا

فالانسان

فالانسان اذا ماهو عرف نفسه بالحقيقة من غرايب تركيب جسده ولطيف بنية هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها به ومنه من الصنائع الحكمة والمهن المتقنة تهيأله ان يقيس عليها جميع معانى المحسوسات ويستدل بها على جميع معانى المعقولات من العالمين جميعا فينبغى لنا ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اذا كنا عازمين على معرفة حقائق الموجودات ان نبتدئ اولا بمعرفة انفسنا اذ هى اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك بمعرفة سائر الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعى معرفة حقائق الاشياء ولا نعرف انفسنا ❋ فصل ❋ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية انما هى قوة روحانية فاضت من العقل باذن البارى جل ثناؤه كما ذكرنا قبل وان لها قوتين اثنتين ساريتين فى جميع الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس فى جميع اجزاء الهواء فاحدى قوتيها علامة والاخرى فعالة فهى بقوتها الفعالة تتم الاجسام وتكملها بما تنقش فيهامن الصور والاشكال والهيآت والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذاتها بما يظهر من فضائلها من حد القوة الى حد الفعل من العلوم الحقيقة والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة والصنائع الحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص شخص تأثيراتها بصفاء جوهره ولطافة جرمه ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس جوهرها لا يبيد وقواها لا تفنى وافعالها لا تنقطع لان مادتها من العقل بالتأييد لها دائما وقبولها منه الفيض سرمدا متصلا وهكذا تأييد البارى تعالى للعقل دائما ابدا وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك متصل دائما لان فضائل البارى تعالى لا تفنى وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا يتناهى لانه ينبوع الخيرات مبداء البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثناء والشكر والعطاء ❋ فصل ❋ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية فى جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنائع والحكم وفى كل مايحوى الفلك من سائر الاجسام وان لها فى كل شخص من اشخاص الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة منه وبه افعالها يسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم

المشترى المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها يسمى نفس المشترى وعلى هذه المثال والقياس سائر القوى المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها تسمى نفوسا لها وهذا هو حقيقة ماقد رمز فى الكتب الالهية انهم الملائكة والملاء الاعلى وجند الله الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون وهذا هو حقيقة ماقالت الحكماء والفلاسفة فى تفصيل النفوس الجزئية فى عالم الافلاك والاركان المسمون الروحانيين الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلائق بادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير الازمان ومراعاة الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظهما (فصل) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان للنفس الكلية التى هى فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية فى جميع الاجسام التى دون فلك القمر وهى مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها تسميها الفلاسفة والاطباء طبيعة الكون والفساد وتسميها الناموس ملكا من الملائكة وهى نفس واحدة ولها قوى كثيرة منبثة فى جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض ومامن جنس ولانوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس قوة مختصة به مدبرة له مظهرة به ومنه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص (فصل) اعلم ان اول قوة لهذه النفس فى هذه الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان اول افعال هذه القوى فى هذه الاسطقسات هو التحريك والتسكين والتبريد والتسخين والتحليل والتجميد والتصعيد والتقطير والخلط والمزاج والتاليف والتركيب والتصوير والتنقيش والتصبيغ وماشاكلها وكل ذلك بفعل هذه القوى فى هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص الفلكية لها باذن الله تع مثال ذلك تحريكها لركن النار لتسخين العالم بمعاونة قوة الشمس لها دائما وتسكينها لركن الارض بمعاونة قوة زحل لها دائما وتحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة قوة المشترى لها دائما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دائما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دائما وتمزيجها لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دائما وامدادها للمولدات بركن العصارات بمعاونة ركن

قوة القمر لها دائما ❋ فصل ❋ واعلم أيهـا الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول فعل هذه القوى اعنى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسـة فى تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنـة التى فى باطن الاجسـام الارضية والبخارات المحتبسـة فيها اذا تعاقب عليهـا حر الصيف وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سـقوف تلك الاهوية والمغارات وتعلقت هناك زمانا فاذا تعاقب عليهـا برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعـة الى اسفـل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعادن دائما تعمل فى انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك الرطوبة المائية بما يختلط بها من الاجزاء الترابية وما تأخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزاء الترابية التى فى اسافل المعادن بما يمازجها من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا محترقا فاذا اختلط الزيبق والكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجها اجنـاس الجواهر المعدنية وانواعها مثـال ذلك فى تركيب الجواهر الذائبـة ان الزيبق اذا كان صافيـا والكبريت اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطـوبة الزيبق كما شرب التراب نداوة الماء واتحدت اجزاؤهما على اعتدال وكان مقدارهما متنا سبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض لهما البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضاء فان عرض لهمـا اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا يابسا وان عرض لهما البرد قبل ان يتحـد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق صار من ذلك رصاصا قلعيا وان عرض لهما البرد قبل النضج وكان اجزاء الكبريت اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقـد منهما الاسـرب وعلى هـذا القيـاس يختلف سـائر اجنـاس الجواهر المعدنية لسـبب العوارض التى تعرض لهما من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهمـا وفرط الحرارة والـبرودة قبـل وقت نضجهمـا والخروج عن الاعتـدال وما شـاكل ذلك ❋ فصـل ❋ واعـلم ايهـا الاخ البـار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منـه بان البـارى جل ثنـاؤه قد ايد النفس النبـاتيـة

بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وانها تفعل بكل قوة من هذه فعل خلاف ما تفعل بقوة اخرى فاول فعلها فى تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والهواء والنار ومصها لطائفها ومافيهما من الاجزاء المشاكلة لكل نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة لئلا تسيل وتتحلل وتنعكس راجعا ثم تنضيجها لها بالقوة الهاضمة لتحيلها الى ذاتها ثم دفعها لها بالقوة الدافعة الى اقطارها ثم تغذيتها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة التراب بعروق النبات وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما يمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها الاجزاء الترابية لشدة اتحادها بها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل من تلك الاعضاء والمفاصل ما يلايمه القوة المصورة وزادت النامية فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى فوق فى اصول النبات وقضبانها وفروعها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى ما هناك وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها فزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما نقلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الدافعة الى اعلى الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر وما شاكل ذلك ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطفت من تلك المادة ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف والغليظ من الدقيق وصيرت الغليظ والكثيف مادة جرم القشر والنوى وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف والرقيق مادة للب والحب والثمر وهى الدقيق والشيرج والدهن والدبس

والطعم

و الطعم و اللون و الرائحة فاذا تناول الحيوان لب النبات ليغتذی به وحصلت تلك المادة فی المعدة فاول فعل هذه القوی فیها فعل القوة الهاضمة بالحرارة الغریزیة ثم تصفیتها فی المعاء وجذب الكیموس الی الكبد ثم تنضیجها مرة اخری ثم تمییز الاخلاط بعضها من بعض التی هی الدم و البلغم و المرتان ثم دفعها الی الاعضاء و الاوعیة المعدة لقبولها ثم تقسیط الدم علی الاعضاء و المفاصل بالاوراد ثم تغذیته لكل عضو مایشاكله من تلك المادة ثم النمو والزیادة فی اقطارها طولا وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة من جمیع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهی زبدة الدم ثم نقلها الی رحم الانثی بالالات المعدة لذالك و امافعل هذه القوی فی تركیب جسد الانسان عند حصول النطفة فی الرحم وتدبیرها لها تسعة اشهر حالا بعد حال الی ان یستتم بنیة الجسد و یستكمل هنالك صورته فقد شرحناها فی رسالة اخری غیرهذه فاذا تمت له المدة المقدرة التی قدرها الباری جل ثناؤه نقلته قوة النفس الحیوانیة الحساسة باذن الله تع من ذلك المكان الی فسحة هذه الدار واستونف به تدبیرآخر الی تمام اربع سنین ثم ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف به تدبیرا اخر الی تمام خمس عشر سنة ثم ترد القوة العاقلة الممیزة لمعانی المحسوسات وتستانف به تدبیرا اخر الی تمام ثلثین سنة ثم تردالقوة الحكمیة المستبصرة لمعانی المعقولات وتستانف به تدبیرا اخر الی تمام اربعین سنة ثم تردالقوة الملكیة المؤیدة وتستأنف به تدبیر اخر الی تمام خمسین سنة ثم تردالقوة الناموسیة الممهدة للمعاد المفارقة للهیولی وتستأنف به تدبیرا اخر الی اخر العمر فان یكن النفس قد تمت و استكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج فرقیت بها الی الملاء الاعلی و تستأنف تدبیرا آخر و ان لم تكن النفس قد تمت و استكملت قبل مفارقة الجسد الی اسفل سافلین ثم استؤنف بها التدبیر من الراس كما ذكر الله تع فقال لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم ثم رددناه اسفل سافلین الا الذین امنوا و عملوا الصالحات فلهم اجر غیر ممنون فما یكذبك بعد بالدین الیس الله باحكم الحكمین وقال تع كما بدانا اول خلق نعیده وعدا علینا انا كنا فاعلین وقال سبحانه ثم لتكونوا شیوخا ومنكم من یتوفی ومنكم من یرد الی ارذل العمر لكیلا یعلم من بعد علم شیئا (مسألة) اتری ماذا یقول ویعتقد من ینظر فی مبادی الاشیاء ویتكلم علیها هل اخترعت كلها اختراعا فی غایة التمام و الكمال و الفضل

ثم تناقصت ورذلت بعضها ام اخترعت كلها فى غاية النقص ثم زادت وكملت وتمت وتفاضل بعضها على بعض ام بعضها هكذا وبعضها هكذا ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى لما كان تام الوجود كامل الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة ان يحبس تلك الفضائل فى ذاته ولا يجود بها ولا يفيضها فاذا بواجب الحكمة افاض الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض منه متصلا متواترا غير منقطع فيسمى اول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحانى نور محض فى غاية التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء كما يكون فى فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه فى الرتبة يسمى العقل المنفعل وهى النفس الكلية وهى جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاذ التعليم وفاض من النفس ايضا فيض اخر دونها فى الرتبة يسمى الهيولى الاولى وهى جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان شيأ بعد شئ فاول صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر اخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ جوهره وبعده من العلة الاولى ولما دام الفيض من البارى تعالى على العقل ومن العقل على النفس عطفت النفس على الجسم فصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتممه بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره فاول صورة عملت النفس فى الجسم الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال كلها وحركته بالحركة الدورية التى هى افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى احد عشر كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما كليا واحدا وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها روحانية واشفها نورا لقربها من الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من البارى جل وعز وذلك ان الهيولى هى جوهرة بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل

قابلة اثار النفس بالزمان منفعلة لها متعلقة بها واما النفس فانها جوهرة بسيطة روحانية علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضائل العقل بلا زمان فعالة فى الهيولى بالتحريك لها بالزمان و اما العقل فانه جوهر بسيط روحانى ابسط من النفس و اشرف منها قابل لتأييد البارى تعالى علام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان و اما البارى تعالى فهو مبدع الجميع و خالق الكل فالمبدع لا يشبه المبدع و كذلك الخالق لا يشبه المخلوق و الفاعل لا يشبه المفعول بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب فتبارك الله رب العالمين وارحم الراحمين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور وتقول ياحسرتى على مافرطت و ينادى المنادى من الملاء الاعلى الاقد سعد فلان وشقى فلان واجتهد ان تكون من السعداء الذينهم من اصحاب اليمين

وتكون فى سدر مخضود و طلح منضود و اجتهد ان لاتكون
من الاشقياء الذينهم اصحاب الشمال فى سموم وحميم
وظل من يحموم لابارد ولا كريم واعتصم بحبل
الله المتين واجتنب من الشيطان الرجيم عسى
ان تصير من الذين انعم الله عليهم ولا تصير
من المغضوبين عليهم ولا الضالين
وفقك الله ايها الاخ البار
الرحيم و جميع اخواننا
للسداد انه رؤف
بالعباد
مممم
مم
م

❁ تمت رسالة مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين ويتلوها رسالة المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا ❁

❁ الرسالة الثانية منها في المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آالله خير عما يشركون ❁ اعلم ❁ ياخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد بحثت الفلاسفة والعلماء والحكماء في مبادى الموجودات عن اصول الكائنات فسنح لقوم منهم غير ماسنح للاخرين وذلك انه سنح لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصارى الامور الثلاثية ولقوم من الطبيعيين الامور الرباعية ولقوم اخرين السداسية ولقوم من الحرمية الامور الخماسية ولقوم اخرين الامور السداسية ولقوم اخرين الامور السباعية ولقوم اخرين من الموسيقيين الامور الثمانية ولقوم اخرين من الهند الامور التساعية واطنب كل طائفة في ذكر ماسنح لها وشغفت به واغفلت ماسوى ذلك فاما الحكماء الفيثاغوريون فاعطوا لكل ذى حق حقه اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين طرفا منه في هذه الرسالة وهذا مذهب اخواننا ايدهم الله وبحسب رايهم في وضع الاشياء مواضعها وترتيبهم حق مراتبها على المجرى الطبيعي والنظام الالهى ❁ فصل ❁ في معنى قول الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان فيثاغورث كان رجلا حكيماً موحدا من اهل حران وكان شديد العناية بالنظر في علم العدد وكيفية نشوه كثير البحث عنه وعن خواصه ومراتبه ونظامه وكان يقول ان في معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد الذى قبل الاثنين معرفة وحدانية الله ع ج وفى معرفة خواص العدد وكيفية ترتيبها ونظامها معرفة موجودات البارى تع وعلم مخترعاته وكيفية نظامها وترتيبها وان علم العدد مركوز في النفس يحتاج الى ادنى تامل ويسير من التذكر حتى يستبين ويعرف بلا دليل من خارج ❁ فصل ❁ في مراتب الموجودات ونظام المخترعات وانها مطابقة لمراتب الاعداد المفردات المتتاليات عن الواحد وان الكل محتاج الى الواحد وعلى راى الاخوان ان الواحد ومابعده محتاج الى الغير وهو العاد ❁ فصل ❁ اعلم ياخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات نظمها ورتبها

فى الوجود كمراتب الاعـداد عن الواحـد ليكون كثرتها تدل على وحـدانيته وترتيبها ونظامهـا يدل على اتقـان حكمته فى صنعتها وليـكون ايضـا نسبتها اليه الذى هو خالقها ومبدعها كنسبة الاعداد الى الـواحد الذى قبـل الاثنين الذى هو اصلها ومبداءها ومنشاءها كما بينا فى رسالة الارثماطيق وذلك ان البارى جل ثناؤه لما كان واحدا بالحقيقة من جميع الوجوه والمعانى لم يجز ان يكون المخلوق المخترع واحداً بالحقيقة بل وجب ان يكون واحدا متكثرا مثنويا مزدوجا وذلك ان البارى جل ثناؤه اول مابداء بفعل واحد مفعولا واحدا متحدا بفعله الذى هو عـلة العلل فلم يكن واحدا بالحقيقة بل فيه مثنوية فلذلك قالوا انه اوجد واخترع اشياء مثنوية مزدوجـة وجعلهـا قوانين الموجودات واصول الكائنات فمن ذلك ماقالت الحكماء الفلاسـفة الهيولى والصـورة ومنهم من قال النـور والظلمة ومنهم من قال الجوهر والعرض ومنهم من قال الخير والشر ومنهم من قال الاثبات والنفى ومنهم من قال الايجاب والسلب ومنهم من قال الروحانى والجسمانى ومنهم من قال اللوح والقلم ومنهم من قال الفيض والعقل ومنهم من قال المحبة والغلبة ومنهم من قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال النفس والروح ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيـا والاخرة ومنهم من قال العلة والمعلول ومنهم من قال المبـداء والمعـاد ومنهم من قال القبض والبسط وعلى هذا القياس توجد اشياء كثيرة طبيعية مزدوجة او متضادة كالمتحرك والساكن والظـاهر والباطن والعالى والسافل والخارج والداخل واللطيف والكثيف والحـار والبارد والرطب واليابس والزائد والناقص والجماد والنامى والناطق والصامت والذكر والانثى من كل زوجين اثنين وهكذا توجد تصاريف احوال الموجودات من الحيوان والنبات كالحيوة والممات والنـوم واليقظة والمرض والصحة والالم واللذة والبوس والنعمة والسرور والغمة والحـزن والفـرح والصـلاح والفساد والضر والنفع والخير والشـر والسعادة والمنحسة والادبار والاقبال وهكذا توجد احكام الامور الوضيعة الشرعية كالامر والنهى والوعد والوعيـد والترغيب والترهيب والطاعة والمعصية والمدح والذم والعـقاب والثواب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب والخطاء والحسن والقبيح والصدق والكذب والحـق والباطل وعلى هـذه الامور توجد الامور المثنوية

المزدوجة المتضادة وبالجملة من كل زوجين اثنين ❋ اعلم ❋ يا اخي بانه لما لم يكن من الحكمة ان يكون الامور الموجودة كلها مثنوية مزدوجة جعل بعضها مثلثات وبعضها مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومازاد بالغا ما بلغ كما سنذكر منها طرفا بعد هذا الفصل انشاء الله (اعلم) يا اخي بان الموجودات كلها نوعان اثنان لا اقل ولا اكثر كليات وجزئيات حسب فالكليات تسع مراتب محفوظ نظامها ثابتة اعيانها وهي كتسعة آحاد اولها الباري الواحد الفرد جل ثناؤه ثم العقل ذو القوتين ثم النفس ذات الثلثة الالقاب ثم الهيولى الاولى ذات الاربع الاضافات ثم الطبيعة ذات الخمسة الاسماء ثم الجسم ذو الست الجهات ثم الفلك ذو السبعة المدبرات ثم الاركان ذات الثمانية المزاجات ثم المكونات ذات التسعة الانواع (فصل) اعلم ان الباري جل ثناؤه هو قبل الموجودات كما ان الواحد هو قبل كل الاعداد وكما ان الواحد هو نشو الاعداد كذلك الباري موجود الموجودات وكما ان الاثنين اول الاعداد والاعداد ترتبت عن الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه الباري جل وعلا واخترعه فنه غريزي ومكتسب دليل على رتبته في الموجودات وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت في الوجود بعد العقل وصارت انواعها ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة لتكون دالة على رتبتها في الموجودات له ثم اوجد الباري جل ثناؤه الهيولى الاولى بعد النفس كما ترتبت الاربعة بعد الثلثة ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى لتكون هذه الاربعة الاركان دالة على مرتبتها في الموجودات ثم الطبيعة ترتبت بعد الهيولى كما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة ومن اجل هذا قيل ان الطبائع خمس احداها طبيعة الفلك واربع تحت الفلك ثم ترتب الجسم بعد الطبيعة كما ترتبت الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان الجسم له ست جهات ثم تركب الفلك من الجسم وترتب بعده كما ترتبت السبعة بعد الستة ومن اجل هذ اصار امر الفلك يجري على سبعة كواكب مدبرات ليكون دلالة على رتبته في الموجودات ثم ترتبت الاركان في جوف الفلك كما ترتبت الثمانية بعد السبعة ومن اجل هذا قيل انها ذات ثمانية مزاجات فالارض باردة يابسة والماء بارد رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة ليكون هذه الثمانية الاوصاف تدل على رتبتها في الموجودات ثم تولدت المولدات الثلثة

الاجناس ذات التسعة الانواع لتكون دالة على مرتبتها فى الموجودات الكليات
وهى آخرها كلها كما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد وهى الكائنات المولدات
من الاركان الاربعة التى هى الامهات وهى المعادن والنبات والحيوان والمعادن
ثلثة انواع ترابية لاتذوب ولاتحترق كالزاجات والكحل وماشاكلها وحجر يذوب
ولايحترق كالذهب والفضة والنحاس وماشاكلها ومائية تذوب وتحترق كالكبريت
والقير وغيرهما والحيوان ثلثة انواع منه مايلد ويوضع ومنه مايبيض ويحضن
ومنه مايتكون من العفونات والنبات ثلثة انواع منها مايغرس كالاشجار ومنها
مايزرع كالحبوب ومنها ماينبت كالحشائش والكلا فقد تبين بماذكرنا ان الموجودات
الكليات هى هذه التسعة المراتب التى ذكرناها وشرحناها واما الامور الجزئيات
فداخلة فى هذه الكليات التى تقدم ذكرها واما الامور الموجودات المثلثات
فان من الموجودات الثلاثية الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر
والاعراض والمؤلف منهما والروحانى والجسمانى والمجموع منهما ومثل المقادير
الثلثة التى هى الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثة التى هى الطول
والعرض والعمق والازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل والحركات
الثلاث من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثة التام والزائد
والناقص والعناصر الثلثة التى هى الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك
الاوتاد والزوائل ومايلى الوتد والمكونات الثلثة المعادن والنبات والحيوان وبالجملة
كل امر ذى واسطة وطرفين ولما كانت الاربعة من الاعداد تالية للثلاثة وجب ان
يكون اشياء رباعية تالية للمثلثات من الوجود فجعل البارى جل ثناؤه اشياء
مربعات تاليات لها فى الوجود فنها الاركان الاربعة التى هى النار والهواء
والماء والارض والطبائع الاربع وهى البرودة واليبوسة والرطوبة والحرارة
والاخلاط الاربعة الصفراء والسوداء والدم والبلغم والرياح الاربع الصبا
والدبور والجرميا والتيمن والجهات الاربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب
والاوتاد الاربعة الطالع والغارب والرابع والعاشر والازمان الاربعة الربيع
والصيف والخريف والشتاء وايام العمر اربعة فصول ايام الصبى وايام الشباب
وايام الكهولة وايام الشيخوخة ومراتب الاعداد اربع آحاد وعشرات
ومئون والوف وعلى هذا القياس اذا تامل وجد كثير مربعات ومخمسات ومسدسات

ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات ومازاد بالغاما بلغ من الميأت والالوف وعشرات الالوف ومائين الالوف والوف الالوف وبالجملة مامن عدد من الاعداد الاوقد خلق البارى جل ثناؤه جنسامن الموجودات مطابقا لذلك العدد قل اوكثر ونريد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا على ماقلنا وحقيقة لما ذكرنا اما المسدسات من الموجودات فاولها فى طبيعة الافلاك واقسام البروج وحالات الكواكب وذلك ان البروج الاثنى عشر ستة منها ذكور وستة منها اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة ترى انها فوق الارض وستة لاترى فهى تحت الارض واما الاحوال الست التى للكواكب فهى ان تكون فى اوجاتها او حضيضها او شرفها اوهبوطها اومع راس جوزهرها او مع الذنب فهى ست احوال واما الست الاخرفهى ان يكون مقترنات اومتقابلات اومربعات اومثلثات اومسدسات اوسواقط لاينظر بعضها الى بعض واما المسدسات من الامور التى تحت الفلك فهى الجهات الست التى تنسب الى الاجسام والستة الاخرى التى وضعت لمقادير الاوزان من الصنجات والاذرع والمكائيل والارطال كل ذلك بفعل الستة اذا كانت هى اول العدد التام واما المسبعات من الامور الموجودة فتركناذكرها اذكان قوم من اهل العلم قد شغفوابها واطنبوا فى ذكرها وهى معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم واما المثمنات فقد ذكرناطرفامنها فى رسالة الموسيقى لايحتاج الى اعادته واما المتسعات من الامور فقدشغف بهاايضاقوم من اهل الهند واكثروا من ذكرهاوايضارجل من اهل العلم يعرف بالكيال قدشغف بها واكثرمن ذكرها فى كتب له معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم وقد ذكرناايضاطرفامنها فى بعض رسائلناوفى فصل من هذه الرسالة مماتقدم وقلنا ان الموجودات الكليات تسع مراتب حسب لااقل ولااكثرمطابقاالتسع آحادالمتفق بين الامم كلهاعلى وضعها لتكون الامور الوضعية مطابقةمراتبهاللامور الطبيعية التى هى ليست من صنع البشر بل صنعة خالق حكيم سبحانه ونحمده واماالموجودات المخمسات فالكواكب الخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وانماسميت متحيرة لان

لها رجوعا و استقامة و ليس للشمس و لا للقمر رجوع و لا استقامة و الاجسام الطبيعية الخمسة التي هي جسم الفلك و الاربعة الاركان التي دونه من النار و الهواء و الارض و المـاء و الخمسة الاجنـاس من الحيوان و هي الانسان و الطير و السائح و المشأ ذو الرجلين و ذو الاربعة و الذي ينساب على بطنه و الحواس الخمس الموجودة في الحيـوان التام الخلقـة و هي السمع و البصر و الشم و الذوق و اللمس و الخمسة الاجزاء الموجودة في النبات و هي الاصـل و العروق و الورق و الزهر و الثمـر و الخمسة الاشكال الفاضلة المذكورة في كتاب اقليدس و هو الشـكل الناري ذو الاربعة سطوح مثلثات و الشـكل الارضي ذو الستة سـطوح مربعات و الشكل المائي ذو الثمانية سطوح مثلثات و الشكل الهوائي ذو العشرين قاعدة مثلثات و الشـكل الفلكي ذو الاثني عشرة قاعدة مخمسات و الخمس النسب الفاضلة الموسيقية و هي المثل و الجـزء و المثل و الاجزاء و الضـعف و الضعـف و الجزء و الضعف و الاجزاء و الخمسة اولوا العزم من الرسـل نوح و ابراهيم و موسـى و عيسى و محمد صلى الله عليه و اله عليهم الصلوة و السلام و الخمسة الايام الملقب اسماؤها بالعدد في جميع اللغات و هي بالعربية الاحد و الاثنين و الثلثا و الاربعا و الخميس و بالفارسية مثلها يك شنبه دوشنبه سه شنبه چهارشنبه پنج شنبه و الخمسة الايام المشرفة من جملة ايام السنة الفارسـية في آخر ايارماه و اسماؤها بالفارسية اهندكاه اسپدكاه اسـفيدكاه همستركاه استوررستكاه ففي كون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة دلالة لمن كان له عقل راجح و فهم دقيق و فطنة بان لله تع ملائكة هم صفوته من خلقه و خيرته من بريته اليهم تقع الاشارة بهذه الموجودات المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه و جعلهم سـكان سموا ته و مدبري افلاكه و مسـيري كواكبه و مربي نبات ارضه و رعاة حيوانه منهم السـفراء بينه و بين انبيائه من بني آدم فمنهم يقع الوحي و النبوات و هم ينزلون بالبركات من السموات و هم يعرجون باعمال بني آدم و بارواحهم و اليهم اشـار في اكثر احكام الشريعة و مفروضات سـننها مثل الصلوة الخمس و الزكوات الخمس و الطهـارة الخمس و شرائط الايمان الخمس و بين الاسـلام على خمس و الفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة و مراقي منبر النبوت خمس و فرائض الحج خمس و الايام المعـدودات بمنى و عرفات خمسـة و الحروف المستعملة في اوائل

سور القرآن من واحد الى خمسة وكل هذه المخمسات اشارات ودلالات الى خمسة من الملئكة مع كل واحد منهم خمسة الاف من الملئكة الى خمسين الفا الى خمسة مائة الف ومازاد بالغا مابلغ واليهم اشار فى عدة آيات من سور القرآن مثل قوله تنزل الملئكة والروح وماتتنزل الا بامر ربك وقوله تع ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والى الخمسة الفاضلة من الملئكة اشار النبى صلع بقوله حدثنى جبرئيل ع م عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد ❊ فصل ❊ فى بيان نضد العالم وانه اكرى الشكل اعلم يا اخى بان البارى تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخترعات رتبها ونظمها وجمعها كلها فى فلك واحد محيط بها من كل الجهات كما ذكر سبحانه تعالى بقوله وكل فى فلك يسبحون ❊ فصل ❊ اعلم ان الفلك المحيط اكرى الشكل مستدير مجوف وسائر الافلاك فى جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كحلقة البيض والبصل وهى احدى عشرة اكرة والشمس هى فى اوسط الاكر خمس من فوق اكرتها وخمس من دون اكرتها فالتى فوق اكرتها اكرة المريخ ثم اكرة المشترى ثم اكرة زحل ثم اكرة الكواكب الثابتة ثم اكرة المحيط والتى دون اكرتها اكرة الزهرة ثم اكرة عطارد ثم اكرة القمر ثم اكرة الهواء ثم اكرة الارض التى هى المركز وهى ليست مجوفة ولكن متخلخلة لكثرة المغارات والكهوف والاهوية واما الكواكب فانه اكريات مصمتات مستديرات كما بين فى المجسطى بقياس هندسى (واعلم) يا اخى بان البارى جل ثناؤه جعل شكل العالم اكريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الخمسة من المثلثات والمربعات والمخروطات وغيرها وهو ايضا اوسعها مساحة واسرعها حركة وابعدها من الافات واقطاره متساوية ومركزه فى وسطه ويمكنه ان يدور مكانه ولا يماس غيره الا على نقطة واجزاء متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا مستقيما ولا يمكن ان توجد هذه الخصال والصفات فى غيره وقسم الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد زائد اجزاؤه اكثر من كله فقد تبين بما ذكرنا ان هذا الشكل الاكرى افضل الاشكال وان البارى ع ج يفعل الاحكم والاتقن فانتجت من هاتين المقدمتين ان شكل العالم مستدير وانما اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل البارى جل ثناؤه شكل العالم اكريا مستديرا والافلاك والكواكب

حسب ذلك

كذلك لما تبين من فضل هذا الشكل على سائر الاشكال الخمسة وجعل ايضا حركات الكواكب والافلاك اكرية مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة يدور في فلك صغير يسمى افلاك التداوير وتلك الافلاك ايضا تدور في افلاك خارجة المراكز وتلك الافلاك الخارجة المراكز تدور في سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهذا الفلك المحيط ايضا يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب فلو لم تكن الارض والفلك وكواكبه اكريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولما استمرت حركات كواكبه على ماذكرنا وبينا في هذا الوصف واذ قد تبين بما ذكرنا ان العالم اكرى الشكل مستدير فنريدان نبين ايضا بان تصاريف اموره الجزئيات ايضا مستديرة فمن ذلك ان الارض بما عليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران والخراب اكرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهواء كذلك ان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحدة قطعة قوس من محيط الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية ومحيط الاقاليم كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وهكذا حكم جريان مياه الانهار فانها تبتدئ من الانهار في جريانها نحو البحار وتسق القرى والسوادات وينصب الباقى الى البحار و يختلط بمياهها المالحة ثم يصير بخارا ويرتفع في الهواء ويتركب ويتكاثف و تصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤس الجبال والبرارى والقفار فتمطر هناك وتسيل منها اودية وانهار وتجرى نحو البحار راجعة من الراس ويكون منها البخار والغيوم مثل ماكان عاما اول دولاب يدور وذلك تقدير العزيز العليم وهكذا يوجد حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تتكون من هذه الاركان وتنشؤ وتتم وتكمل ثم تفسد وتبلى وتصير ترابا كما كانت بديا ثم ان الله تع ينشيئ منها ما يشاء كما بداء اول لا يعيده مرة اخرى دولابا يدور وكذا اذا نظرت وتاملت واعتبرت وجدت اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال اوكريات او مخروطات قريبة من الاستدارة وهكذا الثقب التى فى ابدان الحيوان الى الاستدارة ما هى وه[illegible] الاشكال اوانى الناس وادوات الـ[illegible]اع وارحية [illegible] و[illegible] والـ[illegible] و[illegible] و[illegible] والغضائر والتدور

والاقداح والقصاع والخواتيم والقلانس والعمائم والحلى والتيجان الى تدوير ماهى فاعلم ذلك ايها الاخ وتفكر فيه اعانك الله على المعرفة بحقائق الاشياء بمنه ولطفه وصلى الله على النبي الخاتم وعلى الوصى القائم وعلى اولاده وبنيه وعترته اباء الائمة المهتدين وامراء المؤمنين الموحدين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

مممم

مم

م

تمت رسالة المبادى العقلية ويتلوها رسالة فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير

الرسالة الثالثة منها فی معنی قول الحكماء ان العالم انسان كبير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر مراتب المبادی العقلية على رای اخوان الصفا وبينا فيها بكلام مشبع فی ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال ونريد الان ان نذكر فی هذه الرسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير فنقول اعلم ان قول الحكماء ان العالم انسان كبير وقولهم ان الانسان عالم صغير يجب ان نشرح معناه ونوقف على حقيقته ومعنى ذلك ان العالم له جسم ونفس يعنون به الفلك المحيط وما يحوی من سائر الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزائه البسيطة والمركبة والمولدة يجری مجری جسم انسان واحد او حيوان واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفة الصور المفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية فی جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد او حيوان واحد السارية فی جميع اعضاء بدنه ومفاصل جسده المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واذا قلنا نحن فی رسائلنا الجسم الكلی فانما نعنی به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس الكلية فانما نعنی بها نفس العالم باسرها واذا قلنا العقل الكلی فانما نعنی به القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعنی بها قوة النفس الكلية السارية فی جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها وآثارها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما نعنی به الجوهر الذی له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعنی بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التی هی النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعنی بها قوی النفس الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوی نسميها الملائكة الروحانيين فی رسائلنا واذا قلنا الاجسام المولدة

فانما نعنى بها انواع الحيوان و النبات و المعادن و اذا قلنا الا نفس الحيوانية و النباتية و المعدنية فانما نعنى بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الا جسام المولدة السارية فيها المظهرة بها و منها افعالها فاذا قلنا الاجسام الجزئية فانما نعنى بها اشخاص الحيوانات و النبات و المعادن و غيرها من المصنوعات على ايدى البشر و غيرهم من الحيوان و اذا قلنا الانفس الجزئية المتحركة فانما نعنى بها قوى النفوس الحيوانية و النباتية و المعدنية السارية فى الاجسام الجزئية المحركة المدبرة لها المظهرة بها و منها افعالها واحدا و احدا من الاشخاص الموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان مجرى حكم العالم و مجارى اموره بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها و افتنان اشكالها و تغاير اعراضها يجرى مجرى جسم الانسان الواحد من الناس او الحيوان الواحد بجميع اجزائه المختلفة الصور و مفاصله المفننة الاشكال و هيئته المتغايرة الاعراض و ان حكم سريان قوى نفس العالم فى جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان واحد فى جميع اجزاء بدنه و مفاصل جسده { فصل } و اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بان العالم الذى سميناه انسانا كبيرا فى اجزائه و مجار اموره امثلة و تشبيهات دالات على مجارى احكام العالم الذى هو انسان صغير فنريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين و من يريد ان يفهم حكم العالم و مجارى اموره فى فروع الموجودات التى فى العالم من اصولها و تلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهى الى اصل يجمعها كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق و اغصان و عليها فروع و قضبان و على تلك الفروع و القضبان اوراق و تحتها نور و ثمار لها لون و طعم و رائحة و من وجه اخر مجارى حكم الموجودات التى فى العالم فروعها من اصولها و اصولها من اصول اخر الى ان ينتهى كلها الى اصل واحد كمجرى حكم جنس الاجناس الذى تحته انواع تسمى جنس المضاف و تحتها انواع تسمى انوع المضاف و تحت تلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور و الاشكال و الهيئات و الاعراض لا يحصى عددها الا الله عزّ و جلّ و من وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية و النوعية و الشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب و لشعوبها بطون و لبطونها افخاذ و لافخاذها عمائر و لها

عشائر و اقارب و من وجه اخر مجری حکم العالم فی جمیع موجوداته کمجری حکم
شریعة واحدة فیها مفروضات کثیرة و لتلك المفروضات سنن مختلفة و لتلك السنن احکام
متباینة و لتلك الاحکام حدود متغائرة یجمعها کلها دین واحد و لاهله مذاهب مختلفة
و لکل اهل مذهب مقالات متغائرة و تحت کل مقالة اقاویل کثیرة مفننة و من وجه
آخر حکم العالم و مجاری اموره من فنون ترکیب افلاکه و اختلاف حرکات
کواکبه و استحالة بعض ارکانه الی بعض و تولد اختلاف الکائنات المختلفة
الاشکال و افتنان اجناس نباته و فنون جواهر معدنه و سریان قوی النفس
الکلیة فی هذه الاجسام و تحریکها ایاها و تدبیرها لها و بها و منها کمجری حکم دکان
لصانع واحد و له فیه ادوات و آلات مختلفة الصور و له بها و منها افعال و حرکات
مفننة و مصنوعات مختلفات الصور و الاشکال و الهیئات و قوة نفسه ساریة فیها
کلها و حکمه جار علیها بحسب مایلیق بواحد واحد منها و من وجه آخر مجاری
احکام الموجودات الجسمانیة فی العالم مع اختلاف صورها و اعراضها
و منافعها للنفس الکلیة کمجری حکم دار فیها بیوت و خزائن و فی تلك
الخزائن آلات و اوانی و اثاث لرب الدار و له فیها اهل و خدم و غلمان
و حکمه جار فیها و فیهم جمیعا و تدبیره لهم منتظم علی اتقن ماتقتضیه السیاسة
الربانیة و العنایة الالهیة و من وجه آخر حکم العالم الذی هو انسان کبیر و مجاری
اموره فی الاجسام الکلیات و البسائط و المولدات و المرکبات الجزئیات و ارتباط
بعضها ببعض و احاطة بعضها ببعض من ترکیب افلاکه و نظام کواکبه و مقادیر
اجرامها و ترتیب ارکانه و استحالاتها و قرار معادنه و اختلاف جواهرها
و انواع نباته و ثبات اصولها و حرکات حیوانه و تصرفها لمعائشها و سریان
قوی النفس الکلیة من اولها الی آخرها کحکم مدینة حولها اسوار و فی داخلها
محال و خانات و نواح فیها شوارع و طرقات و اسواق فی خلالها منازل و دور
فیها بیوت و خزائن فیها اموال و امتعة و اثاث و آلات و حوائج یملکها کلها ملك
واحد له فی تلك المدینة جیوش و رعیة و غلمان و حاشیة و خدم و اتباع و حکمه جار
فی رؤساء جنده و اشراف مدینته و تنأ بلده و حکم اولئك الرؤساء و الاشراف
و التناء جار فی اتباعهم و حکم اتباعهم فیمن دونهم الی اخرهم و ان ذلك الملك
یسوس تلك المدینة و اهلها علی احسنها من مراعاة امورهم واحدا واحدا

صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم لايخل بواحد منهم فهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات والمصنوعات على ايدى البشر كجريان حكم ذلك الملك على تلك المدينة وكذلك يسرى حكمها فى الانفس البسيطة والجنسية والنوعية والشخصية فى تصريفها لها وتحريكها وتدبيرها للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها وكبيرها واولها وآخرها وظاهرها وباطنها ثم اعلم ان مثل النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كالانواع لها والانفس التى دونها كنوع الانواع والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالمئات والانفس الجزئية الشخصية كالالوف وهى التى تختص بتدبير جزئيات الاجسام والانفس النوعية مؤيدة لها والجنسية مؤيدة للنوعية والنفوس البسيطة مؤيدة للجنسية والنفس الكلية التى هى نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة والعقل الكلى مؤيد للنفس الكلية والبارى جل ثناؤه مؤيد للعقل الكلى فهو مبدعها كلها ومدبر لها من غير ممازجة لها ولا مباشرة فتبارك الله احسن الخالقين ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ كان فى تلك المدينة رجالا ونسوانا ومشائخ وشبانا وصبيانا فمنهم اخيار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد واقوام مختلفو الطباع والاخلاق والاراء والاعمال والعادات فهكذا فى العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة كلية وجزئية مختلفات الحالات فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ومنها جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة الفاضلة هى اجناس الملائكة وصالحوا المؤمنين والعلماء من الجن والانس والعلامة الشريرة مردة الشياطين وسحرة الجن والفراعنة والدجالون من الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية والجهال الاشرار من الناس والجاهلة غير الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من الحيوان ❊ فصل ❊ ان اجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم يبعثون وبعضها اعراف لها هم عليها واقفون وقد بينا هذه المعانى فى رسالة اخرى وكان لاهل تلك المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولاهل العلم والدين فيها مجالس وجماعات

واعياد

و اعياد و صلوات فهكذا فى فضاء الافلاك و سعة السموات للملائكة جموع و تسابيح و دعوات كما ذكر الله تعالى يسبحون الليل و النهار لا يفترون و قال الله تعالى و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و كما ان فى تلك المدينة لاهلها فيها حبوس و مطامير عليها شرط و اعوان فهكذا فى العالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم و نيران و هاوية عليها ملائكة غلاظ شداد و هو عالم الكون و الفساد ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون و الفساد تكون محبوسة فيه كما انه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسا فيه بل ربما دخل الحبس من يقصد اخراج المحبوسين منه كما انه قد يدخل بلاد الروم من يستنقذ اسارى المسلمين و انما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون و الفساد لاستنقاذ هذه النفوس المحبوسة فى حبس الطبيعة الغريقة فى بحر الهيولى الاسيرة فى الشهوات الجسمانية و كما ان المحبوس اذا اتبع من دخل الحبس لاخراجه خرج و نجا كذلك من اتبع الانبياء فى شرائعهم و سننهم و منا هجهم نجا و تخلص من جهنم و خرج من عالم الكون و الفساد و نجا و فاز و لو كان بعد حين كما روى عن النبى صلعم انه قال لا يزال يخرج من النار قوم بعد قوم من امتى بعد ما دخلوها حتى لا يبقى فى النار احد ممن قال لا اله الا الله مخلصا فى دار الدنيا و ذلك قول الله تعالى و ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا و كما ان فى تلك المدينة لاهلها جنانا و ميادين و انهارا و بساتين و فيها مجالس لنزهة النفوس و بهجة و سرور و لذة و نعيم فهكذا فى فضاء الافلاك و سعة السموات لاهلها فيها فسحة و جنان و روح و ريحان و نعمة و رضوان كما ذكر فى التورية و الانجيل و القران من وصف الجنان فافهم يا اخى هذه الاشارات و التنبيهات و انتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة و قد روى فى الخبر ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنان بالنهار على رؤس اشجارها و انهارها و ازهارها و تاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش و ذلك قول الله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم و لا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله و فضل و ان الله لا يضيع اجر المحسنين و كما ان لاهل تلك المدينة فيها لاهلها صناعا و عمالا لهم اجرة و ارزاق و فيها باعة و تجار

يتعاملون بموازين و مكاثيل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه و احكام و فصول و قضايا و ان من سنة القضاة البروز و الجلوس لفصل القضايا في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجرى حكم النفس الكلية في الانفس الجزئية في كل سبعة آلاف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فتبرز النفس الكلية لفصل القضايا بينهما بالحق فلا تظلم نفس شيأ و انكان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين و روى عن النبي صلعم انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخر الف منها و قال لا نبي بعدى و على آخر هذه المدة تقوم الساعة والى هذه المدة اشار بقوله تع و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق و هو يوم العرض الاول ويوم القيمة هو يوم العرض الثاني الكائن بينهما مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة كما قال الله تع و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وكما ان يوم الحكم يقعد القضاة ويحضرون العدول ويدعى الشهود ويحشرون هم والخصوم وتخرج الصكوك ويفصل الحكم فهكذا يوم عرض المحبوس يخرج الوالى ويحضرون الاعوان ويخرجون المحبوسون وتتبين براءة قوم منهم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون في الحبس الى يوم الفصل الثاني وهكذا يوم عرض النفوس يخرج الوالى ويخرج الدواوين ويحضر الكتاب و يدعو المنيبين للعرض و تعطى ارزاق المستحقين و يزاد قوم وقوم ينقصون ويثبت قوم وقوم يسقطون وهكذا يجرى حكم النفس الكلية في الانفس الجزئية يوم الدين لان الله تعالى جعل احكام الدنيا ومجارى امورها امثلة و اشار بها الى احوال يوم القيمة و مجارى امورها فاعتبروا يا اولى الابصار وتيقنوا يا اولى الالباب ان ما عندكم ينفد و ما عند الله باق وانما ذكر الله الميزان و الوزن والعدد يوم الحساب لان النصفة بين الناس لا تتبين لهم الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير الاشياء

فمن

فمن اجل هـذا قال و نضع الموازين القسط ليوم القيمة ولم يقل و نضع الميزان فان توهم متوهم ان الذى وعـده النبى صلعم الناس يوم القيمة من وزن الاعمال من الخير و الشر وهذه اعراض لاتثبت و تتبين فكيف يكون وزنها فيعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشيئ ليقابل بمثله اويزاد عليه او ينقص منه و هـذا المعنى شائع فى الاعراض جار فيها مثل العروض الذى هو ميزان الشعر الذى به يعرف استواؤه وزائده و ناقصـه و الشـعر عرض من الاعراض و مثل البنـكان و الاسطر لاب و امثالها من الالات يعرف بها مقادير الزمان من الزيادة و النقصان و الاستواء و الزمان عرض من الاعراض و مثـل الذراع الذى يعرف بـه الطول و القصر و البعـد و القرب و الكبر و الـصغر و هى اعراض كلهـا و مثل المسطرة و البركاز يعرف بهمـا الاستواء و الاعوجاج و همـا عرضـان و مثل الصنجات و الارطال يعرف بهما الثقل و الخفة و الزيادة و النقصان و هى اعراض كلها فما الذى ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير و الشر ميزان يعرف به مقـدار الخير و الشر وله قوم يعرفون كيفية وزن الاعمـال وهى صناعتهم كما ان لتلك الموازين التى ذكرنا لكل واحد منها قوم هى صناعتهم و اخواننا الفضلاء هم اهل هذه الصناعة و اليها ندعو اخواننا الباقين تمت الرسـالة و بعد هذه زيادة لم توجد فى سائر النسخ لعلها زيدت من رسائل متقدمة { فصل { اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بان العالم باسره كرة واحدة ينفصل احـدى عشر طبقة تسع منها هى افلاك كريات مجوفات مشفات و كواكبها ايضا كلهـا كريات مستديرات مضيئات و حركاتها كلها دورية و ذلك ان الفلك المحيط بجميع مايحوى من الافلاك و الكواكب يدور حول الارض فى كل اربع و عشـرين سـاعة دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور فى فلك مختص به او دائر حركة دورية فى زمان معلوم و كلما دارت دورة استانفت ثانية كما وصفنا فى رسالة مدخل النجوم ورسالة السماء و العالم و رسـالة الادوار و الاكوار و دون فلك القمر كرتان احداهما النار و الهواء و الاخرى الماء و الارض وكل واحد منهما كرى الشكل محيطات اواخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر و اخرها بطبيعة الزمهرير و الزمهرير اخره متصل محيط بالماء و الارض كما ذكرنا فى رسالة الاثار العلوية و اما الارض بجميع جبالها و بحارها فهى كرة واحدة

فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على بسيط الارض و تامل تبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار فكل واحد كانه قشر من سطح جسم كرى ❁ فصل ❁ وهكذا احول الكائنات اذا اعتبرت وتاملت تبين ان اكثرها كريات الشكل ومستديرات من ذلك ان اكثر الاشجار واوراقها وحب النبات ونوارها كريات الاشكال ومستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا فى رسالة الهندسة واما احوالها فدائرة ايضا بعطف اوائلها على اواخرها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتاء وهكذا دوران الليل والنهار حول كرة الارض كما بينا فى رسالة الهيولى وكذلك الحكم فى دوران مياه الانهار والبحار و الغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وذلك ان الغيوم والسحاب تنشؤ من البخار الصاعد من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى القفار ورؤس الجبال وتمطر هناك ويجتمع السيول الى الاودية والانهار فتذهب راجعة الى البحار ثم تصعد ثانية وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكوينه من التراب والماء والنار والهواء ورجوعه اليها فى دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو وينشوو يتم ويكمل حتى اذا بلغ الى اقصى غاياته ومنتهاها رجع عند البلى والفساد الى ماتكون منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا وثمارا ويتنا ولها الحيوان بالاغتذاء فيستحيل فى ابدانه بعض لحما ودما وبعض ثفلا وسمادا ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا وثمارا ثانيا ويتنا وله الحيوان ايضا فاذا تامل هذا من حالها وجد كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها ثانيا النبات ومن النبات حيوان كما بينا قبل فاذا تامل ذلك ايضا وجد كانه دولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبرت فكلها دائرة كالدواليب وذلك ان الانسان يبتدى كونه من النطفة ثم ينشؤ وينمو ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهى العود الى حيث خرج لقضاء شهوته ونتاج مثله وكذلك بدؤ كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقى ويتزايد الى ان يبلغ اشده ثم ياخذ فى الانحطاط والنقص الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا وكما ذكر سبحانه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكين

مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عضاما فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون وكما قال سبحانه خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يردالى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ * فصل * واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا فى الوجود والبقاء وهى مرتبة بعضها تحت بعض متصل اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كان ترتيب اجزاء العالم محيطات بعضها ببعض وهى احدى عشرة كرى تسع منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر واخرها متصلة باوائلها كما بينا فى رسالة السماء والعالم وكان اثنان منها دون فلك القمر وهى كرة النار والهواء وكرة الماء والارض وهى مقسومة على اربع طبائع اولها الاثير وهى نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الهواء وهو جسم سيال ودونه الزمهرير والبرد المفرط ودونه الماء المفرط الرطوبة ودونه الارض المفرطة اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها فى مراكزها ومتصلة اواخرها باوائلها مستحيلة جزءياتها بعضها الى بعض كما بينا فى رسالة الكون والفساد فاما الكائنات منها التى هى جزءياتها فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن متصلة اوائلها بالتراب واواخرها بالنبات والنبات ايضا متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان والانسان متصل اخره بالملائكة والملئكة ايضا لهامراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بينا فى رسالة الروحانيات ونريد ان نذكر فى هذا الفصل مراتب الكائنات من الاركان الاربعة التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول ان المعادن اذاتاملت وجدت اما ممايلى التراب فهو الجص واما ممايلى الماء فهو الملح وذلك ان الجص هو تراب رملى يقبل الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فانه ماء يمتزج بالتربة السبخة ثم ينعقد فيصير ملحا واما اواخر المعادن ممايلى النبات فهو الكماة والفطر وماشاكل ذلك وذلك ان هذا الجنس من الكائنات يتكون فى فى التراب كالمعدن ثم ينبت فى المواضع الندية فى ايام الربيع من الامطار كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولاورقة ويتكون فى التراب

الفطر بالضم وبضمتين ضرب من الكماة

كما يتكون الجواهر المعدنية وعلى اشكالها صار يشبه المعادن ومن جهة اخرى يشبه النبات فاما باقى انواع الجواهر المعدنية فيما بين هذين الحدين اعنى الجص والكماة وقد بينا فى رسالة انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات فاقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعدن كما بينا فى رسالة المعادن واخره بالحيوان ايضا بيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها مما يلى التراب وهو خضراء الدمن ليس بشيئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبه بلل الامطار وندا الليل فتصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار رجعت ثم تصبح من غد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدنه نباتى وذلك نبات معدنى ❁ فصل ❁ واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض افعاله واحواله مبائن لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث وللفحولية فى اشخاصه لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا فى رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذا كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل نباتى وفى النبات نوع آخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتى وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوبتها ويغتذى كما يفعل الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فيأكلها ويغتذى هذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصل باول الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فيما بين هذين ❁ فصل ❁ واعلم يا اخى بان اول مرتبة من الحيوانية ايضا متصلة باخر النبات كما ان اول النباتية متصل باخر المعدنية

واول

واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يغتذى بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه فان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من موذ لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التى تتكون فى الطين فى قعور البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية لا تعطى الحيوان عضو الا يحتاج فى جر المنفعة او دفع المضرة اليه لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه كان وبالا عليها فى حفظها وبقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يحرك جسمه حركة اختيارية حيوانى ومن اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة فى الحيوانية وتلك الحاسة فقد شارك بها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس حسب والدليل على ذلك ارساله العروق نحو النهر فى المواضع الندية وامتناعه عن ارسالها نحو الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية التى اذا طال طلع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا بمقدار الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات وذلك لانه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما وهى لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نذكر ونبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كان معدن الفضائل وينبوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القردو منها بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه وكالطائر الانسى ايضا ومثل الفيل فى ذكائه وكالببغا

سو الهزار و نحو هما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع الى ما شاكل هـذه الاجناس وذلك انـه مامن حيوان يستعمله الناس او يانس بهم الاوله فى نفسه شرف وقرب من نفس الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية كما ذلك منه متعارف بين واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما بلغ من حسن ادبه ان لا يبول ولا يروث مادام بحضرة الملك او حامله وله ايضا مع ذلك ذكاء واقدام فى الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر حيث يقول (شعراً)

واذا شكى مهرى الى جراحة ❊ عند اختلاف الطعن قلت له اقدما
لما رآنى لست اقبـل عذره ❊ عض الصميم على اللجام وحمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذاكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهى وهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوانية ممايلى رتبة الانسان لما ظهر منها من الفضائل الانسانية واما باقى انواع الحيوانات فقيما بين هاتين المرتبتين واذقد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية ممايلى رتبة الانسانية فينبغى ان نذكر اول مرتبة الانسانية ممايلى الحيوانية (فصل) اعلم يا اخى بان ادون رتبة الانسانية ممايلى الحيوانية هى رتبة الذين لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الاجسـاد ولا يرغبون الا فى الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانهم لا سـبيل لهم الى ذلك ولا يشـتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنـافسون الا فى الجمـاع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا فى جمع الذخائر متاع الحيوة الدنيا يجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل ويخبئون مالا ينتفعون به كالعقائق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس يتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف وان كانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعـال النفوس الحيوانيه والنباتية (فصل) اعلم ايها الاخ ماعلمت واعمل بما اودعت اعاذك الله ايها الاخ البار الرحيم من نزغات الشيطان الرجيم ووفقك الله وايانا وجميع اخواننا بمنـه الكريم

❊ تمت رسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ويليها رسالة العقل والمعقول ❊

الرسالة الرابعة منها فى العقل والمعقول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان قول الحكماء ان العالم انسان كبير واوردنا المثالات والاشارات والتشبيهات حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام وقد سبق منا ذكر المبادى العقلية وبينا فيه كيفية اختراع الموجودات وتكوين المخلوقات وكذلك قد سبق منا فى رسالة الحاس والمحسوس بيان ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور فى الهيولى الجسمانى وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحاسة وان الحواس كلها آلات جسدانية وان الحس هو تغيير مزاج تلك الحواس عند مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالعقل والمعقول ونبين ان المعقولات ايضا كلها صور روحانية تراها النفس فى ذاتها وتعاينها فى جوهرها بعد مشاهدتها لها فى الهيولى بطريق الحواس اذا هى انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتجملت ببهائه واعلم يا اخى بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما تشير به الفلاسفة الى انه اول موجود اخترعه البارى جل وعز وهو جوهر بسيط روحانى محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية والمعنى الاخر مايشير به جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التى فعلها التفكر والروية والنطق والتمييز والصنائع وماشاكلها فنريد ان نتكلم فى هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات فى ذاتها وجوهرها واعلم يا اخى بانه لما كان العقل الذى نحن فى ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية هى ايضا قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية هى فيض فاض من العقل الكلى الذى هو اول فيض فاض من البارى جل وعز وهى كلها تسمى موجودات اولية احتجنا ان نذكر اولا اقسام الموجودات وما معنى الموجود ومعنى الوجود والعدم وطرق العلم بها واعلم يا اخى ان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد

وذاك موجود فالموجود يقتضي الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف في رسالة المنطق واعلم بان كل واجد من البشر شيأ اذا وجد شيأ فان وجدانه له لا يخلو من احدى الطرق الثلاث اما باحدى القوى الحساسة كما بينا في رسالة الحاس واما باحدى القوى العقلية التي هي الفكرة والروية والتميز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طريق الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه واما معنى العدم فهو ما يقابل كل نوع من هذه الطرق الثلاث فيقال معدوم من درك الحس له ومعدوم من تصور العقل ومعدوم من اقامة البرهان عليه واما علم الباري جل ثناؤه بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلاث بل اشرف واعلا من هذه كلها وذلك انه لا يقال للباري سبحانه انه واجد للاشياء بل يقال انه موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبقي ومتمم ومكمل واعلم ايها الاخ انما علم الانسان بالباري عزوجل ووجدانه له باحدى طريقتين احداهما عموم والاخرى خصوص فالعموم هي المعرفة الغريزية التي في طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمؤمن والكافر كلهم يفزعون عند الشدائد الى الله ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهائم ايضا في سني الجدب ترفع رؤسها الى السماء تطلب الغيث فهذا العلم منهم يدل على معرفتهم بهويته واما معرفة الخصوص فهي بالوصف له والتجريد والتنزيه والتوحيد وهي التي بطرق البرهان ويختص بها فضلاء الناس وهم الانبياء والاولياء والحكماء والاخيار والابرار كما وصفهم فقال في محكم تنزيله سبحان الله عما يصفون الاعباد الله المخلصين وهي معرفة ضرورية واعلم يا اخي بان الموجودات كلها التي اوجدها الباري سبحانه وتعالى باي طريق كان وجد انها ليست تخلو من ان تكون جواهرا واعراضا او مجموعا منهما هيولى اوصورة او مركبا منهما عللا او معلولات او مشارا اليهما جسمانيا اوروحانيا او مقرونا بينهما بسيطا او مركبا او جملتهما ولما كانت هذه الاقسام محتوية على الموجودات كلها احتجنا ان نبين نفس معاني هذه الالفاظ الغامضة التي تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق معانيها واعلم يا اخي بان الموجودات كلها صور واعيان غيريات افاضها الباري عزوجل على العقل الذي هو اول

موجود

موجود جاد به البارى و اوجده و هو جوهر بسيط روحانى فيه جميع صور الموجودات غير متراكمة و لا متزاحمة كما يكون فى نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها و وضعها فى الهيولى و هو فائض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهواء و ان النفس قابلة لتلك الصورة تارة و فائضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة و يفيض على الهواء تارة و ان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيئاً بعد شئ على التدريج بالزمان كما يقبل الهواء نور القمر فى وقت دون وقت و من مسامتة دون مسامتة كما يقبل التلميذ من الاستاذ شيئاً بعد شيئ و اعلم يا اخى بان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا فى الحدوث و البقاء عن العلة الاولى التى هى البارى عز و جل كما يتلو العدد ازواجه افراده بعضها بعضا فى الحدوث و النظام عن الواحد الذى قبل الاثنين ثم اعلم ان هذه الالفاظ كلها القاب و سمات يشار بها الى الصور ليميز بين اضافات بعضها الى بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ و ذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى هيولى و تارة تسمى جوهرية و تارة تسمى عرضية و تارة بسيطة و تارة مركبة و تارة روحانية و تارة جسمانية و تارة علة و تارة معلولة و ماشا كل هذه الالفاظ كما يسمى العدد الواحد تارة نصفا و تارة ضعفا و تارة ثلثا و تارة ربعا و تارة غير ذلك لاضافة بعضها الى بعض مثال ذلك ايضا ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدركة بالحس و ماهيته انه صورة فى الثوب و الثوب هيولى لها و ماهية الثوب ايضا انها صورة فى الغزل و الغزل هيولى لها و الغزل ايضا ماهيته انه صورة فى القطن و القطن هيولى لها و القطن ايضا ماهيته انه صورة فى النبات و النبات هيولى لها و النبات ايضا ماهيته انه صورة فى الاجسام الطبيعية التى هى النار و الهواء و الماء و الارض و كل واحد منها ايضا صورة فى الجسم المطلق كما بينا فى رسالة الكون و الفساد و الجسم المطلق ايضا صورة فى الهيولى الاولى كما بينا فى رسالة الهيولى و الهيولى الاولى هى صورة روحانية فاضت من النفس الكلية و النفس الكلية هى ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلى الذى هو اول موجود اوجده البارى عز و جل كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فقد بان لك بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها و بقاؤها يتلو بعضها بعضا الى ان تنتهى الى المبدع الاول الذى هو البارى

عز و جل كتعلق حدوث العداد ازواجه وافرده عن الواحد الذى قبل الاثنين واعلم يا اخى بان هذه الصور كل واحدة منها مقومة لشيئ ماجوهرية له متممة لشيئ اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشيئ هى التى اذا انخلعت عن الهيولى بطل وجدان ذلك الشيئ والصورة العرضية المتممة هى التى اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك ان الخياطة هى صورة مقومة لذات القميص جوهرية له لانها بها يكون الثوب قيصا و متممة للثوب عرضية فيه بيان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن الثوب بطل وجدان القميص ولم يبطل وجدان الثوب وهكذا النساجة صورة فى الثوب جوهرية ومقومة له وعرضية فى الغزل متممة له فاذا انسل صورة الثوب التى هى النساجة بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا الفتل فى الغزل صورة جوهرية مقومة لذات الغزل وعرضية متممة لذات القطن فاذا نكث الغزل من ابرامه بطل وجدان القطن وهكذا صورة الزئير جوهرية فى القطن مقومة له عرضية فى النبات متممة له فاذا بطل الزئير بطل وجد ان القطن ولم يبطل وجدان الجسم النباتى وهكذا اذا بطل صورة النبات صار ترابا اونارا اوماء اوهواء فاذا طفيت النار صارت هواء والهواء احد اجسام الطبيعة وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون موجوداً ذلك الركن ولكن لم يبطل ان يكون جسما واذا انخلعت الصورة الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الهيولى ان يكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطلت الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان بطلت النفس لم يبطل العقل وان بطل العقل لم يبطل المبدع الاول الذى هو البارى جل و عز ومثال هذا من العدد ان العشرة هى صورة واحدة ترتبت فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت صورة العشرة ولم تبطل صورة التسعة وان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم تبطل صورة الثمانية وعلى هذا القياس ينحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهى الى اثنين الذى هو اول العدد واذا اخذ منها واحد بطلت صورة الاثنين ايضا واما الواحد الذى هو قبل الاثنين فليس يمكن ان يوخذ منه شيى لان صورته من ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشاء عند

التركيب فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور غيريات وهى اعيان الاشياء وانها متتاليات فى الحدوث والبقاء كتتالى العدد من الواحد وانها كلها من الله مبدأها واليه مرجعها كما ذكر فى كتابه على لسان نبيه فقال الى الله مرجعكم جميعا وقال والى الله ترجع الامور وقال الله تع كما بدأنا اول خلق نعيده كما ان العدد الى الواحد ينحل كما انه منه تركب فى الاصل حسب مابينا كذلك الموجودات كلها مرجعها ومصيرها الى الله الواحد الاحد فصل فاعلم يا اخى ان الموجودات كلها نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى مايدرك بالحواس والروحانى مايدرك بالعقل ويتصور بالفكر فاما الجسمانى فهو على ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكائنة والروحانى ايضا على ثلثة انواع منها الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط منفعل معقول قابل لكل صورة والثانى النفس التى هى جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث العقل الذى هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء واما البارى جل وعز فليس يوصف لا بالجسمانى ولا الروحانى بل هو علتها كلها كما ان الواحد لا يوصف بالزوجية ولا الفردية بل هو علة الازواج والافراد من الاعداد جميعا واعلم ان الموجودات كلها علل ومعلولات فنبدا اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اقرب لفهم المتعلمين واسهل على المبتدين بالنظر فى العلل والمعلولات الروحانية واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلة وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانية له اربع علل فعلته الفاعلة النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلية الحداد والهيولانية الحديد والصورية الشكل الذى هو عليه والتمامية ليقطع به اللحم او الحبل او شئ ما آخر وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذى قبل الطول والعرض والعمق فصار بها جسما وعلته الفاعلية هو البارى عزوجل وعلته الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هى صورة عقلية وعلته التمامية هى النفس لان الهيولى من اجلها خلق وموضوع لها لكيما تفعل فيه ومنه ماتعمل وتصنع ليتم الهيولى ويكمل النفس الذى هو الغرض الاقصى فى رباط النفس مع الهيولى كما بينا فى رسالة المبادى واما الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط روحانى فله ثلث علل

الفاعلية وهو الباری عزو جل و الصوریة وهو العقل و التمامیة وهی النفس و اما النفس فلها علتان وهما الباری عزو جل و العقل فالباری علتها الفاعلة المخترعة لها و الصوریة هی العقل الذی یفیض علیها ما یقبل من الباری عزو جل من الفضائل و الخیر و الفیض و اما العقل فله علة واحدة فاعلة الذی هو الباری عزو جل الذی افاض علیه الوجود و التمام و البقاء و الکمال دفعة واحدة بلا زمان اردنا بالعلة الفاعلة انه ابدعه بلا واسطة فهذا العقل هو الذی اشار الیه بقوله فی کتابه علی لسان نبیه محمد صلعم و ما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر او هو اقرب و الیه اشار بقوله سبحانه و یسألونك عن الروح قل الروح من امر ربی و ما اوتیتم من العلم الا قلیلا و قال الا له الخلق و الامر تبارك الله رب العالمین فالخلق هو الامور الجسمانیة و الامر هو الجواهر الروحانیة و اعلم یا اخی ان اکثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات لیس الا نوعان حسب احدهما الباری عزو جل و الاخر الجسم و ما یحله من الاعراض و لیس لهم خبرة بالجواهر الروحانیة و الصور المجردة و من اجل هذا نسبوا کلما یظهر من الافعال و الصنائع و العلوم و الحکم علی ایدی البشر باختیاراتهم و ما یظهر من الحیوانات من الافعال الطبیعیة الی الجسم المؤلف من اللحم و الدم علی بنیة مخصوصة و الی اعراض حالة فیها بزعمهم مثل الحیوة و القدرة و العلم و ما شاکلها و لا یدرون ان مع الجسد جوهرا آخر هو المحرك له و المظهر به و منه افعاله فاما الذی یظهر فی الاجسام من الافعال الطبیعیة التی لا یمکنهم ان ینسبوها الی اجسام الحیوان مثل احراق النار لاجسام الحیوان و النبات و مثل ما یستحیل فی اجوافها من الغذاء الی الروث و السرقین و مثل ما یظهر فی طباعها من السرور و ماشاکلها من الافعال الطبیعیة نسبوها کلها الی الباری جل ثناؤه و منهم من نزه الباری سبحانه عن ذلك و نسبها الی البخت و الاتفاق و منهم من نسبها الی الطبیعة و لا یدری ما الطبیعة و منهم من یعللها بعلل غیر مستمرة و وقع بینهم فی ذلك من التنازع و التناقض ما یطول شرحه و اما الحکماء النجباء الراسخون فی العلم فانهم شاهدوا بصفاء نفوسهم و نور عقولهم جواهر اخر غیر جسمانیة علامة بقوتها ساریة فی الاجسام بلطافتها فعالة فیها بر و یتها هی جند الله و لب الخلیقة نسبوا هذه الافعال الطبیعیة الیها و نزهوا الباری سبحانه عنها الا ما یلیق به

من الحكمة والسياسة والتدبير واعلم يا اخى ان الحكمأ الذين عرفوا الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التى تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولامتحرك بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحالة فيه وكذلك الاعراض التى تحل الجسم لافعل لها الانها انقص حالا من الجسم اذ كان لاوجود لها الابتوسط الجسم واما الحيوة والقدرة والعلم وماشا كلها التى زعموا انها اعراض حالة فى الجسم وبها يفعل هذه الافعال وهاهنا وقع اللبس لانها ليست هى اعراض جسمانية بل هى اعراض روحانية توجد فى بعض الاجسام بمقارنة النفس اياها لها وتفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار ان مع الاجسام الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هى الفعالة فى الاجسام هذه الامارات التى تظهر فى بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس تتفاضل بعضها على بعض بامر آخر مؤيد لها ومفيض عليها الخير والفضائل علموا بانه جوهر اشرف وافضل من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بانه مربوب وله مدبر خالق صانع حكيم نزهه من جميع صفات النقص فحينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ماقالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التى تقدم وصفها وذكرها وهى الهيولى الاولى والنفس والعقل والبارى جل ثناؤه واعلم يا اخى بانه قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هى جوهرة روحانية فاضت من العقل الذى اشارت اليه الفلاسفة وانها كالهيولى الموضوع له لما يفيض عليها من الصور والفضائل والخيرات لتكمل هى وانها كالصانع المصور للجسم بما تنقش فيه من الصور والاشكال لتتممه بذلك واعلم ان النفس الكلية هى صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلى شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور فى ذات النفس لاتترا كم ولا تتزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان الاشكال تترا كم فيه وتتزاحم من اجل انه جوهر غليظ كثيف ميت جاهل منفعل كما بينا فى رسالة المبادى فصل واعلم ان النفس هى فى ذاتها جوهرة ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو امر سابق الى وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل ❋ فصل ❋ واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلى فنريد ان نذكر النفس الانسانية اذ هى قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا

العقل الانساني اذهي قوة من قوى النفس الكلية و نصف افعال النفس وقواها اذ كانت النفس جوهرة روحانية ولما كانت الجواهر الروحانية لاتدرك بالحواس ولا تعرف الابما يصدر عنها من الافعال والاعمال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كمية قواها و نصف فنون افعالها وعجائب صنائعها وغرائب علومها وظرائف اخلاقها واختلاف آرائها ❋ واعلم ❋ يااخي ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لايحصى عددها الا الله جل ثناؤه وان لها بكل قوة في عضو من اعضاء الجسد فعلا خلاف عضو وآخر قد بينا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس فيما ياتون به اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب الاخبار للملك قد ولى كل واحد منهم ناحية من مملكته ليأتوه بالاخبار من تلك النواحي و ذكرنا فيها ايضا ان لها خمس قوى اخر نسبتهن اليها كنسبة الندماء الى الملك وهي القوة المفكرة والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة و اعلم ان القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ من بين هذه القوى كالملك وسائرها لها كالجنود والاعوان والخدم والرعية يتصرفون بامرها ونهيها فيما يفعلون في اعضاء الجسد من الحركات و ما يظهرون من الصنائع والاعمال وان موضعها من بين مواضع سائر القوى في اشرف عضو من الجسد و اخص مكان منه كما ان دار الملك في اشرف مدينة من بلدان مملكته وفي اجل موضع من المدينة وفي اشرف بقعة منها واعلم يااخي بان افعال هذه القوى الخمس اشرف واكرم من افعال سائر القوى وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس بان القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة بما تجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الى الملك ونسبة القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ الى المفكرة كنسبة الخازن الحافظ و دائع الملك ونسبة القوة الناطقة التي مجراها على اللسان الى المفكرة كنسبة الحاجب و الترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التي مجراها اليدان والاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير المعين له في تدبير مملكته والمساعد له في سياسته لرعيته ❋ فصل ❋ فيما يتولى القوة المفكرة بنفسها من الافعال واعلم يا اخي بانه اذا اوصلت القوة المتخيلة رسوم المحسوسات الى القوة

المفكرة

المفكرة بعد تناولها من القوى الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم فى فكر النفس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهى فيها كالصورة والمثال فى ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة من البلدان وطاف فى اسواقها ومحالها وشاهد طرقاتها وشاهد اهلها ورأى هيئاتهم وسمع اقاويلهم وعرف شمائلهم ثم خرج منها وغابت مشاهدة حواسه لها فانه كلما فكر فى تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة على مثل ما كان شاهد فى وقت كونه فيها ولو كان ذكر لها بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست شيأ سوى لمحات النفس الى ذاتها وتخيلها الصورة تلك المدينة وما راى فيها من الموجودات ليس شيئ سوى صور تلك الموجودات انطبعت فى جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص فى الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم سائر المحسوسات من اول استعمال الات الحواس الى وقت تركها لها عند الممات الذى هو ترك النفس استعمال الجسد واعلم يا اخى بانه اذا حصلت رسوم المحسوسات فى جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكرة فيها هو تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا حصل العلم بهذه المعانى اودعتها القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين له عن متصوراته ومفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة فى النيابة عنها فى الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه فى النيابة عنه فى الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة فى معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها فى رسالة المنطق وطرفا آخر فى رسالة الموسيقى وطرفا آخر فى رسالة الانسان عالم صغير حسب مايليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لايمكن ان تجمع فى دفتر واحد جسمانى فاما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنائع عدة واخلاقا مختلفة واراء متفاوتة لانها دفتر روحانى لايتزاحم فيها صور المعلومات كما تتزاحم فى الهيولى الجسمانى مثال ذلك ان السواد والبياض لايجتمعان فى محل واحد فى زمان واحد ولا الحلاوة ولا المرارة فى جسم ذى طعم ولا التدوير ولا التربيع فى شكل واحد بجسم وماشاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد

بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما في جوهر النفس فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجمع في نقطة واحدة كما يلتقي الخطوط في مركز الدائرة في نقطة واحدة وكما يلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها في المرآة وفي الحدقة التي هي نقطة من العين كما بينا في رسالة الحاس والمحسوسات فليطلب هناك فصل فيما يختص بالقوة الناطقة من الافعال فنقول اعلم ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة في النيابة عنها في الجواب والخطاب ان تؤلف الفاظا من حروف المعجم بنغمات مختلفة السمات التي هي الكلام ثم تضمن تلك الالفاظ المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها عند ذلك الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء بالاصوات المختلفة في اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فيكون تلك الالفاظ المؤلفة من الحروف المختلفة الاشكال والسمات كالاجساد المركبة من الاعضاء المختلفة وتكون تلك المعاني المضمنة في تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس ليس له لفظة تعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور الاصوات وحفظها بهيأتها الى ان توردها وتؤديها الى السمع في رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث في الهواء الاريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة الصناعية التي هي الكتابة وذلك ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا يثبت في الهواء دائما لانه جسم سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية ان نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكي معاني حروف لفظية ثم القتها ضروب التاليف حتى صارت كتابا مكتتبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما يبقى العلم مفيد افائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا للحاضرين من الغائبين وبالعكس وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر الله تعالى في كتابه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ثم اعلم ان للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة الصنائع وكذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات مفننة لا يحصى عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا منها طرفا في رسالة اختلاف اللغات وطرفا في رسالة الموسيقى ثم اعلم ان القوة

المفكرة

المفكرة لها افعال كثيرة يستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك ان افعالها نوعان فنها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخرى فنها الصنائع كلها فانها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة بينها وبين القوة الناطقة ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بينها وبين القوة الحافظة واما التي تخصها من الافعال فالفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي وتخيل المنامات وتفصيل ذلك فاما بالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالروية تدبير الملك وسياسة الامور وبالتصور درك حقائق الاشياء وبالاعتبار معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتركيب استخراج الصنائع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادى وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالقياس درك الامور الغائبة بالزمان والمكان وبالفراسة معرفة ما في الطبائع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث الايام وبالتكهن معرفة الكائنات بالموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الخواطر والالهام والوحي معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيون وقد بينا في رسالة الناموس ان وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية اعلى رتبة ينتهي اليها الانسان بالتأييد الرباني وهي اشرف صناعة تجري على ايدي البشر مثل شريعة صاحب التورية والانجيل والزبور والفرقان واعلم يا اخي الباري جل جلاله جعل الامور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات ودلالات على الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقي يرتقي بها الى معرفة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها فاذا اردت يا اخي ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور المحسوسة فانك بذلك تنال الامور العقلية وقد بينا في رسائلنا الطبيعية طرفا من ذلك ثم اعلم ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة هي فقر النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة الروحانية هي غناها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والا انها لتدرك بتوسطها الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية فيكفيها ذاتها وجوهرها بعد ما تاخذها من

الحـواس بتوسط الجسد و اذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسـد وعن التعلق بالجسم بعـد ذلك فاجتهد يا اخى فى طلب الغنى الا بدى بتوسط هـذا الهيكل والا ته مادام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المهدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل ليتم به مافاته من الكمال فتكون ممن يقول ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل وتبقى فى البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون مادامت هى ساهية لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالامانى فى هـذه الحيوة الدنيا المذمومـة الذى ذمها رب العالمـين فقال انما الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الا موال والاولا دكمثل غيث اعجب الكفار نباته الى قوله وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور وقال فى قصة قارون فخـرج على قومه فى زينة قال الـذين يريدون الحيـوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ثم حكى قـول الربانيـين العلمـاء العارفين بالامر الاشرف فى المراتب العالية ويلكم ثواب الله خـير لمن امن يعنون به الدار الاخرة التى هى الحيوان لوكانوا يعلمون يعنى به عالم الارواح الذى كله روح وريحان وتحية ورضوان ثم ذم الذين لايعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حسب فقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون يعنى امر الاخرة ودار النعيم ودار السلام الذى يرتقى اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسـادها كما ذكر فى كتابه اليه يصعد الكلم الطيب يعنى روح المؤمن والعمل الصالح يرفعه اى يرغبه فيها وهمته ترقيـه الى هنـاك ومغـفرة من الله وروح ورضوان وغـير ذلك من الايات المذكورة فى القرآن واخبـار الانبياء عليهم السلام فى ذم الدنيا والاجتناب عنها وكذلك اشارات الحكماء (شعرا)

فاجهد على النفس واستكمل فضائلها فانت ❁ بالنفس لا بالجسم انسان

فعليك ان لاتغتر بزخارف هـذه الدنيا الدنية وعليك ان تتبـع الاراء الحسـنة

و تهذب النفس وفقـك الله و ايانا واخواننا السـداد

وهداك وايانا سـبيل الرشاد انه

رؤف بالعباد

❁ تمت رسالة العقل والمعقول ويليها رسالة فى الادوار والاكوار ❁

الرسالة الخامسة

الرسالة الخامسة منها فى الادوار والاكوار

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون اعلم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من رسالة العقل والمعقول وبينا فيها تعريف جواهر النفوس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعقولات فى العقل المنفعل وكنا قدبينا قبل ذلك فى رسالة ماهية الطبيعة ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العلوية الفلكية فى الاشخاص السفلية الكائنة تحت فلك القمر الذى هو عالم الكون والفساد وبينا فيها معنى قول القدماء فى روحانيات الكواكب وبينا قول واضع الناموس فى اجناس الملائكة وكيفية سريان قواها فى العالم واظهار افعالها فى الاجسام الموجودة فيه فنريد ان نبين الان ونذكر فى هذه الرسالة ادوار الاشخاص الفلكية واكوارها وقراناتها فنقول ان للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التى هى عالم الكون والفساد ادوار اكثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولادوارها كوار ولكواكبها فى ادوارها واكوارها قرانات ويحدث فى كل دور وكور وقران فى عالم الكون والفساد حوادث لايحصى عدد اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية فنقول اعلم ان الادوار خمسة انواع فنها ادوار الكواكب السيارة فى افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز افلاك التداوير فى افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة فى فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان واما الاكوار فهى استئنافاتها فى ادوارها وعودتها الى موضعها مرة بعد آخرى واما القرانات فهى اجتماعاتها فى درج البروج ودقائقها وهى ستة اجناس مائة وعشرون نوعا فنها احدى وعشرون قرانا ثنائية وثلثين قرانا ثلاثية وخمسة وثلاثين قرانا رباعية واحدى وعشرين قرانا خماسية واحدى وثلثين قرانا سداسية وقران واحد سباعية جملتها مائة وعشرون قرانات نوعية مضروبة فى ثلاث مائة وستين درجة يكون جملتها ثلثة واربعين الفا ومأتى قرانات شخصية واما

ادوار الالوف فاربعة انواع فنها سبعة الاف سنة ومنها اثنا عشر الف سنة ومنها احدى وخمسين الف سنة ومنها ثلثمائة الف وستين الف سنة ثم اعلم ان من هذه الادوار والقرانات مايكون فى كل زمان طويل مرة واحدة ومنها مايكون فى كل زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التى تكون فى الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج وهو فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة ومن الادوار التى تكون فى كل زمان قصير ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى فقال وكل فى فلك يسبحون وباقى الادوار فيما بينهما ومن القرانات مايكون فى كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة واحدة وهو ان تجمع الكواكب السيارة كلها باوساطها فى اول دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى ويسمى هذ الدور فى زيج السند هندسية يوم واحد من ايام العالم الكبير ومن القرانات مايكون فى كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة فاما باقى القرانات فيما بين هذين الوقتين ومن الادوار القصار مايكون فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وهى دورة مركز الفلك التدوير والقمر فى فلكه الحامل له ومنها مايكون فى كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف مرة واحدة وهى ادوار للقمر فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك الجوزهر فى كل احدى وعشرين سنة فى كل ثمانية عشر ستة وسبعة شهور وتسعة عشر يوما مرة واحدة وهو ادوار عطارد فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحدة وهى ادوار الشمس والزهرة وعطارد فى فلك البروج ومنها مايكون فى ثلثمائة وثمانية وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار زحل فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المشترى فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل خمسة مائة واربعة وستين يوما مرة واحدة وهى ادوار الزهرة فى فلك تدويرها ومنها مايكون فى كل ثمان مائة وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك البروج ومنها مايكون فى كل خمسمائة وسبعة وثمانين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة وهى ادوار مركز المشترى فى فلك البروج ومنها مايكون فى عشرة الف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة

واحدة وهى ادوار مركز زحل فى فلك البروج وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فنها مايكون فى كل مائة وستة عشر يوما مرة واحدة وهو قران عطارد مع الشمس ومنها مايكون فى كل ثلثمائة واحدى وثمانين يوما مرة واحدة وهى اقتران الشمس والزهرة وعطارد مع زحل ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعين يوما مرة وهو اقتران المشترى والزهرة وعطارد والشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وخمسة وثمانين يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وثمانين يوما مرة واحدة وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها مايكون فى كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحدة وهو اقتران المريخ مع زحل والمشترى ومنها مايكون فى كل عشرين سنة بالتقريب مرة وهو اقتران المشترى وزحل ومن القرانات الطويلة الزمان مايستأنف الدور فى كل مائتى واربعين سنة مرة واحدة وهوان يستوفى زحل والمشترى اثنا عشر قرانات فى المثلثة الواحدة ومنها مايكون فى كل تسعمائة وستين سنة مرة واحدة وهوان يستوفى زحل والمشترى ثمانية واربعين قرانا فى المثلثات الاربعة ومنها مايكون فى كل ثلثة الف وثمان مائة واربعين سنة مرة واحدة وهوان يستأنف زحل والمشترى القرانات فى المثلثات وشرحها طويل ويخرج بنا عما نحن فيه واذقد فرغنا من ذكر كمية دوران الفلك وعدد قرانات كواكبه فى ابراجها فى الادوار والالوف واستينافها اعدادها بالكور ونريدان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث الكائنات فى عالم الكون والفساد التى دون فلك القمر فنقول انا قد بينا فى رسالة السمأ والعالم ان الفلك المحيط تديره النفس الكلية بتأييد العقل الكلى الفعال باذن الله تعالى وقد بينا فى رسالة المبادى العقلية ان النفس والعقل هما امران مبدعان للبارى وهو مبدعهما وعلتهما ومثبتهما ومكملهما كيف شأ فتبارك الله رب العالمين ثم اعلم ان كل الحوادث التى تكون فى عالم الكون والفساد هو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها فى البروج وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها باذن الله تعالى فمن ذلك الحوادث ماهو ظاهر جلى لكل انسان ومنها ماهو باطن خفى يحتاج الى معرفتها الى تأمل وتفكر واعتبار ثم اعلم ان كل حادث فى هذا العالم سريع النشو قليل البقاء سريع الفساد فذلك عن حركة فى الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل

حادث بطى النشو طويل الثبات بطى البلا فذلك عن حركة بطية طويلة الزمان بعيدة الاستيناف ونحتاج لهذا الفصل الى شرح طويل قد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة تكوين المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوان ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا منه ليبين الصدق ويتضح الحق ويتجلى الخفى للباحثين عن حقيقة هذا الامر ثم نذكر تاثيرات الاشخاص العالية فى الاشخاص السافلة فمن ذلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى وكل فى فلك يسبحون وهى التى بها يكون الليل والنهار فى هذا العالم الذى نحن فيه ومن الحوادث الكائنة التى لا تخفى على احد من العقلاء من هذه الحركة نوم اكثر الحيوان بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض اضأ الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضيائها فانتبهت اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد عجمتها وهدوها وانتشرت فى طلب معائشها وتصرفت فى مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام النبات وفاح نسيم روائحها وذهب الناس فى مطالبهم وسعوا فى حوائجهم واذا غابت الشمس اظلم الهوا واسود الجو وامتلاء وجه الارض من الظلام واستوحش اكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الاستنشار والنشاط فى الاعمال والسكون بعد الحركة والهدو بعد الجلبة فاذا تامل المتفكر فى حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان منتبه متحرك حساس واذا تامله بالليل رآه كانه نائم او ميت اوجامد من السكون والهدو ثم اعلم انه مادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فهذه الحالة موجودة فى الحيوان فاذا سكنت تلك الحركة بطل ذلك النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله تعالى على خلقه كما ذكر تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن الحوادث الكائنة عن هذه الحركة فى هذه المدة كون بعض النبات الناقصة كخضراء الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت

عليها الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة في ايام الربيع في اكثر المواضع ومن الكائنات الحادثة عن هذه الحركة في هذه المدة المذكورة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والبق والبراغيث التي تتولد من العفونات وفي الزبل والسماد والروث وجثة الجيف وماشا كلها فاذا اصابها ادنى حر من الشمس او برد من الهوا أهلكت وبالجملة فكل كائن عن هذه الحركة التي تستأنف الدور في كل اربع وعشرين ساعة مرة واحدة وكل حادث عنهما من اشخاص الحيوانات والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لا تبقى سنة تامة لانه يهلكها ماحر الشمس في الصيف او برد الشتاء وقد بينا علتها في رسالة الحيوان والنبات ومادامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فان صورة هذه الكائنات عنها الحادثات في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كائن لا محالة اذا بلغت النفس الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية سبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخي بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله ايضا اشرف الاغراض واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيامة ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل شهر مرتين وهي حركة مركز فلك تدوير القمر في الفلك الحامل في كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفي هذه المدة يكون القمر مقبلا بوجهه الممتلي من النور نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الذين يعرفون علم ما في المجسطي والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث والكائنات في هذا العالم كثرة الربو والزيادة في الاشياء وسرعة النشو في الاشياء المبتدئة الحادثة من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا في المد ودو الرطوبات والانداء يعرف ذلك اهل التجارب والعلمأ المتيقظون المتفكرون في الافاق المعتبرون احوال الموجودات وفي النصف الثاني من الشهر يدور هذا المركز في الفلك الحامل مرة اخرى ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز الارض نحو فلك عطارد يدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم الذبول والهزال والنقصان في الاشياء النامية والنضج والجفاف واليبس في الاشياء البالغة الى التمام من الحب

والثمر يعرف صحة ماقلنا اهل الصناعة المتقدم ذكرهم وفى هذه المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالها واعلم يا اخى بان الكماة نبات معدنى والملح معدن نباتى كما بينا فى رسالة المعادن وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها يتم فى خلقتها فى اربعة عشر يوما ويخرج بعد احدى وعشرين يوما ويتولى فى ثمانية وعشرين يوما ويخرج وهذه المدة هى مقدار مسير القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذى كان فيه الى البرج التاسع الذى هو بيت النقلة والسفر فينتقل من هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال فى هذه المدة ومادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فصور هذه الكائنات موجودة فى الهيولى فى هذا العالم واليها اشار جل ثناؤه فقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخى ان كل الكائنات عن هذه الحركة من الحيوانات والنبات فمنها ماهى طويلة البقاء ومنها ماهى قصيرة المدة ولكن اطولها بقاء لا يتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصيرة المدة مادون ذلك وعلة نهاية بقاء اشخاص هذا النوع فى الهيولى المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة القمر فى فلك البروج المقسوم بثمانيه وعشرين منزلا لدورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان فى برج من الابراج فى منزل من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم يخرج الفرخ يكون فى المنزل العشرين من ذلك المنزل فى البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مائتين واربعين درجة فى الفلك وبقى له تسع منازل مائة وعشرون درجة الى ان يعود الى الدرجة التى كان فيها يوم ابتداء الحضانة فيستانف هذا الكائن العمر الطبيعى فى الدنيا لكل درجة شهرا وهذا هو العمر الطبيعى واما ما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واغراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كائن تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية لاستينافه الدور فى مدة معلومة طالت ام قصرت فيكون بقاء تلك الكائنات عنها على هذا المثال الذى ذكرنا من الكائنات من حركة القمر ومثال آخر نذكر فى امر الانسان وذلك انه اذا سقطت النطفة فى الرحم من جنس البشر او بعض الحيوانات التى تلد لتسعة اشهر فلا بد من ان يكون الشمس فى تلك الساعة فى درجة فى برج من

الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع يكون قدقطعت الشمس بسيرها ثمانية ابراج وقد استوفت طبائع البروج المثلثات مرتين وبلغت الى اول البرج التاسع بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخرى وتكون قد دارت الشمس في فلك البروج من يوم مسقط النطفة الى ذلك اليوم مائتين واربعين درجة وبقي لها مائة وعشرون درجة الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيه يوم مسقط النطفة فجعل نهاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولى لكل درجة سنة فان زاد او نقص فلاسباب اوعلل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوان فيكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه الطبيعي لست عشرة يوما اولاحدى وعشرين يوما اولاربعين يوما اولاربعة اشهر اولخمسة اولستة اولسبعة اولتسعة اولعشرة اولسنة اولسنتين فانه يستوفي ذلك الشخص الموجب لكونه المحمل في الفلك بعض الدائرة قبل ولادته الطبيعي لذلك النوع ويكون مدة العمر الطبيعي لهذا النوع بمقدار ما بقي لذلك المتحرك من المسير في الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا كانت اودرجا اودقائق اوساعات كانت اواياما اوشهورا اوسنين وذلك ان الحيوانات الناقصات الخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الشكل الذي يستانف الدور في اربع وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص النوع اكثر بقائها وعمرها الطبيعي تسعة ايام وان زاد اونقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها في ست عشرة ساعة مقدار مايدور من الفلك ثمانية ابراج واذا ابتداء البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك وتنقل في طلب القوت والغذاء الذي هو مادة بقاء شخصها في الهيولى وتبقى الى تمام الدور تسع ساعات فيستانف العمر في الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم يهلك ويتكون غيرها ويكون ذلك النوع محفوظا والاشخاص في السيلان واعلم يا اخي بان لكل كائن تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له من وقت كونه وحدوثه الى وقت فنائه وعدمه مقدارا من الزمان وهو دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية بيان ذلك ان كل كائن في هذا العالم له اربع احوال متباينة احدها ابتداء كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاؤه الى نهاية ما ومنها توقفه وانحطاطه ونقصه ومنها زمان بواره وعدمه وعلة

ذلك ان كل شخص في الفلك له حركة دائرة تخصه فان لحركته في دائرته اربع احوال منها صعوده من الحضيض ومنها صعوده الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ماقلنا اصحاب المجسطي ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يدور في كل اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره تارة مستقيمة وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغرباً وتارة محترقا وتارة صاعدا في ذروته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في رسالة النبات وعن هذه الحركة في هذه المدة قد يتم كون بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ماقلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صناعة الكيميا وعن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم قديتم خلقة بعض الحيوانات وتولدها كبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا في رسالة الحيوانات ومما يكون عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم مايعرض لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف احوال عطارد في دورانه ممايذكره اصحاب احكام النجوم في مواليدهم وبيان ذلك انه اذا انحرف عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصة للصبيان ومايعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرأ من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار والعسرة وعند استقامته وتشريفه مايعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه مايعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والتخلق والادبار والعصيان وماشاكل ذلك وعند الهبوط والحضيض مايعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل ذلك بحسب ما اوجب شكل الفلك في اصل المولد وطبقات احواله يعرف بعضها لطبقات اجناسهم يعلم تفصيلها اصحاب النجوم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون في كل سنة مرة واحدة وهي حركة الشمس في مركز فلك

تدويره والزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشمالية وتارة في الجنوبية وتارة في المستقيمة الطلوع وتارة في المعوجة وتارة في النارية وتارة في الترابية وتارة في الهوائية وتارة في المائية وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة في بيوتها وتارة في وبالها وتارة في حظوظها وتارة في اغرابها وتارة في اشراقها وتارة في هبوطها وتارة في اوجاتها وتارة في حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطيئة وتارة عند رؤس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متيامنة بعضها من بعض وتارة متياسرة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة مناظرة وتارة ساقطة وتارة خالية وتارة وحشية وتارة في الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة زائلة عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في ذوي الاجساد وماشاكل هذه الدلالات ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخي بان الذي يحدث عن هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة والحالات المتغايرة اشياء لا يحيط علما بكثرتها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية ونبتدأ اولا بذكر الزمان واحواله وارباعه وتغييرات الهواء وذلك انه اذا ابتدأت الشمس بحركتها في اول برج الجدي صاعدا من الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض نحو الاوج مرتفعة في الفلك اخذت الطبيعة عند ذلك بنماء نشوها باذن الباري جل وعز في جذب الرطوبات المختلطة بالتراب من الامطار وامتصاصها في عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان يبلغ الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل فهو الربع الربيعي استوى الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والدبيب ونتجت البهائم ودرت الضروع وانتشرت الحيوان في البلاد عن اوطانها وطاب عيش اهل الوبر وطلب اعلا السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وازينت الارض وصارت الارض كانها جارية شابة قد تزينت وتحلت للناظرين فلا يزال تلك حال الدنيا واهلها

من الحيوان والنبات الى ان يبلغ الشمس اخر الجوزاء رأس اوجها فاذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل فى الاقاليم كلها واخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمى الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد والثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وسمنت البهائم واتسع للناس القوت من الثمار وللطير من الحب وللبهائم من العلف وصارت الدنيا كانها عروس منعمة بالغة تامة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دابها وداب اهلها الى ان يبلغ الشمس اخر السنبلة واول الميزان فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوآء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون وجفت النبت وفنيت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب والثمار وعرى وجه الارض من زينتها ومات الهوام وانحجرت الحشرات والطير والوحش تنصرف لطلب البلدان الدفئة واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولى عنها ايام الشباب فاذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار فى الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانحجر اكثر الحيوانات فى باطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وكثرت ونشئت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف وتمرمر اكثر عيش الحيوان وضعفاء الناس وصارت الدنيا كانها عجوزة هرمة قد دنا منها الموت ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون فى كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهى حركة جرم زحل والمشترى فى فلكى تدويرها ومن الحوادث فى هذه المدة عن حركتهما واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات من الناس المستولى عليهم اليبس والبرد نحو المشائخ والعجائز والاكرة والتناء والاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس عن المستولى عليه فى مولوده

احد

احد الكوكبين مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين واحوالهما لكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها فى الرسائل التى ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات القصيرة الزمان السريعة الاستيناف حركة الزهرة فى فلك تدويرها فى كل خمسمائة واربعة وثمانين يومامرة واحدة وحركة المريخ فى فلك تدويره فى كل سبع مائة وثمانين يومامرة واحدة والذى يحدث ويتبع هذين الكوكبين فى عالم الكون والفساد مايعرض لبعض طبقات الناس فى عالم الكون والفساد من النساء والخانيث واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المريخ من الشباب والشطار والعيارين والجند واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك المشترى فى الفلك الحامل فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يومامرة واحدة والذى يحدث فى عالم الكون والفساد عن هذه الحركة اعتدال اهوية بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاة بعض الثمر وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص فى بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والخير فى هذا العالم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل خمسة وعشرين سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ فى اثنى عشر برجا اثنتى عشرة رجعة ومن الحوادث فى هذا العالم عن هذه الحركة يقع نضج بعض المعادن وسرعة النشو فى بعض النبات وزيادة القوة فى بعض الحيوانات وظهور الدولة فى بعض الناس والامم وزيادة القوة فى بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات فى الملك وما شاكل ذلك من تاثيرات قوة المريخ وظهورها فى العالم والقصد منها وفيها هو صلاح شان الكائنات والغرض منها هوا بلاغها الى الكمال والتمام ولكن ربما يعرض اسباب الفساد مثل اثارة الحروب والفتن والنصب فى طلب الغارت فيخرب بعض البلدان وتزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة مايعرض منها من الفساد عند هذه الحركة فى جنب مايكون منها من الصلاح فى العالم شيئ يسير ومثال ذلك حركة الشمس

بالطلوع و الغروب ليكون بها الليل و النهار و مسيرها فى البروج ليكون الشتاء و الصيف كما بينا قبل و لكن ربما حدث من اسخانها حر شديد فيهلك بعض النبات و يقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة و لا عناية من الحكمة و كذلك الامطار القصد منها احياء البلاد و العشب و الكلاء او سقى الزروع و الثمر لتكون قوتا للحيوان و لربما كانت مهلكة لبعض الزروع مفسدة لبعض الثمار و ربما خرب السيل بعض البلاد لكن ذلك فى جنب مايكون من صلاح عامة البلاد و الحيوان و النبات شئ يسير و هكذا حكم المريخ و زحل و الذنب و ما يذكر من مناحسها شئ يسير فى جنب ما يكون عن حركاتها من الصلاح فى العالم ثم اعلم يا اخى ان كثيرا ممن يقر بصحة احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان زحل و المريخ و الذنب نحوس بالكلية و الزهرة و القمر و المشترى سعود بالكلية و ليس الامر على ماظنوا الا انه ربما عرض عن افراط القوة المنبثة منها فى العالم فساد من الرطوبات و البرودات المفرطة مثل مايعرض عن افراط حر الشمس و برد زحل و يبس المريخ و رطوبة الزهرة و القمر و اكثر العفونات منها كما يعرض عن المريخ و زحل و من الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك تدوير زحل فى فلك الحامل الممثل بفلك البروج فى كل خمسة الاف و سبعمائة و احدى و اربعين يوما مرة واحدة و الذى يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل و الزرنيخ و الحديد و ثمار بعض النبات كالزيتون و الجوز و بلوغ الانسان اشده و عمارة بعض البلاد و استحداث بعض المدن و القرى و انتقال الملك من قوم الى قوم و ماشاكل ذلك و من الحركات البطيئة الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات الكواكب الثابتة فى فلك البروج فى ستة و ثلثين الف سنة مرة واحدة و اوجات الكواكب السيارة و حضيضها و جوزهراتها و الذى يحدث عن هذه الحركات فى هذه المدة فى عالم الكون و الفساد تنقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع و ان يصير مواضع البرارى بحارا و مواضع البحار برارى و مواضع الجبال بحارا و مواضع البحار جبالا كما بينا فى رسالة المعادن كيفية ذلك و اذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار فنريد ان نذكر طرفا من القرانات و الوفها ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان الكائنات التى تستدل عليها المنجمون سبعة انواع فنها الملل و الدول اللتان يستدل عليهما

من القرانات الكبار التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلدا ومن اهل بيت الى اهل بيت اخر وهى التى تكون وتستدل على حدوثهامن القرانات التى تكون فى كل مائتى واربعين سنة مرة واحدة ومنهاتبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التى تستدل عليهامن القرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث الكائنات التى تحدث فى كل سنة من الغلاء والرخص والخصب والجدب والوباء والموتات والقحط والامراض والعلل والحدثان والسلامة عنها ويستدل على حدوثها من تحاويل سنى العالم التى عليها تورخ التقاويم ومنهاحوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليهامن اوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تؤرخ فى التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس فى تحاويل سنيهم من حيث مايوجب لهم تشكيل الفلك ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم وتحاويل سنينهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور الجزوية كالخبأ والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التى تستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسئوال عنها ثم اعلم ان فى كل ثلثة الاف سنة تنقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الف سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة تدور فى البروج الاثنى عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف شعاعات الكواكب على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها امابا عتدال واستواء وامابالزيادة والنقصان وافراط الحرارة والبرودة واعتداله بينهما ويكون هذا اسباباوعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال يعرف حقيقة ماقلنا المتحذلقون فى المجسطى واحكام القرانات ويصير بهذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقاله من قوم الى قوم وتغييرات العمارات من ربع الى ربع اخر ويكون هذه بموجبات احكام القرانات الكائنة فى الوقت والزمان من جهة القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة واحدة وفى كل اثنى وعشرين الف سنة اوفى كل ستة وثلثين الف سنة مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس

وفساد الزمان وخروج الناس عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد الاخلاق للناس وشر اعمالهم واختلاف ارائهم ويمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكى الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذهى بروز آخر القرآن والقرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان والحدوث بوحي الانبياء صلعم وتواتره وكثرة الانبياء وعدل الملوك وبركات السماء بالغيث وتزكو الارض والنبات ويكثر تولد الحيوان ويعمر البلاد ويكثر بنيان المدن والقرى وكل ذلك بامر باريها على حسب افعال العباد من الخير والشر جزاء لاعمالهم كما قال جل وعز من قائل ذلك بما كسبت يداه وما الله يريد ظلماً للعباد فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم وتيقن ان ماوراء عالمك المحسوس التي هي جهنم وجحيم عالم اخر وامور اخر التي هي عالم الارواح ومقر الملائكة والكروبيين والروحانيين الموكلين بحفظ هذا العالم ومراتبها وفقك الله وايانا برح منه وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد

م م م
م م
م

❁ تمت رسالة الادوار والاكوار ويليها رسالة في ماهية العشق ❁

الرسالة السادسة منها فى ماهية العشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امايشركون اعلم ايها الاخ الناقد فرغنا من رسالة الادوار والاكوار وبينا فيها كيفية احوال القرانات حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام ونريدان نذكر الان فى هذه الرسالة ماهية العشق ومحبة النفوس والمرض الالهى وماحقيقة ذلك ومن اين مبدائه فنقول اعلم ان الحكماء قدا كثرت القيل والقال فى فنون العلوم وطرق المعارف وغرائب الحكم من الرياضيات والطبيعيات والفلسفيات والالهيات ولكن بعض تلك العلوم والمعارف الطف من بعض وقد عملنا فى كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه على المبتدئين ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة فى ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه ومبداه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذا كان هذا امراموجودا فى العالم مركوزا فى طباع النفوس دائما لايعدم البتة مادامت الخليقة موجودة (واعلم) يا اخى بان من الحكماء من قد ذكر العشق وذمه وذكر مساوى اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسراره وعلله واسبابه بحقائقها ودقة معانيها فزعم انه مرض نفسانى ومنهم من قال انه جنون الهى ومنهم من زعم انه همة نفس فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغى الهمم الذين لاشغل لهم ولعمرى ان العشق يترك النفس فارغة من جميع الهم الاهم المعشوق وكثرة الذكر له والفكرة فى امره وهيجان الفؤادوالوله به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفراغ كما زعم من لاخبرة له بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرف من الامور الا ماتجلى للحواس وظهر للمشاعر واما الذى يدرك منها بصفاء الذهن وجودة التميز وكثرة الفكر وشدة البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان الذين زعموا ان العشق هو مرض نفسانى اوقالوا انه جنون الهى فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا مايعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العيون

وتواتر النبض والانفاس الصعداء مثل مايعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفسانى واما الذى زعموا انه جنون الهى فانما قالوه من اجل انهم لم يجدوا لهم دواء يعالجونهم به ولا شربة يسقونها اياهم فيبرؤن مما هم فيه من المحنة والبلوى الا الدعاء لله بالصلوة والصدقة والقرابين فى الهياكل ورقى الكهنة وما شاكل ذلك كما حكى العاشق بقوله وهو عروة بن حزام وهو قتيل الحب (شعر)

بذلت لعراف اليمامة حكمه ❊ وعراف نجدان هما شفيانى

فما تركا من سلوة يعرفانها ❊ ولا رقية الا بهار قيانى

فقالا شفاك الله والله مالنا ❊ بما ضمنت منك الضلوع يدان

واشعار كثيرة للعشاق فى هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم علاج مريض او مداوة عليل وايسوا منه حملوه عند ذلك الى هيكل المشترى وتصدقوا عنه وصلوا الله تع وقربوا اقربانا وسألوا الكهنة ان يدعوا الله بالشفاء فاذا برئ سموا ذلك طبا الاهيا ومرضا وجنونا الاهيا ومن الحكماء من زعم ان العشق هو افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع والى شخص دون سائر الاشخاص او الى شيئ دون سائر الاشياء بكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغى فان كان العشق هو ذا فليس اذا احد من الناس يخلو منه اذ كان لايوجد احد الا وهو يحب ويميل الى شئ دون سائر الاشياء اكثر مماينبغى وكثير من الحكماء والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال فى هذه العلة واعياهم علاجها وقد ذكرت فى كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكرها مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم فى العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لايسمون العشق الا ماكان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن الحكماء من قال ان العشق هو هوى غالب فى النفس نحو طبع مشاكل فى الجسد او نحو صورة مماثلة فى الجنس ومنهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد ولهذا اى حال يكون عليها العاشق يتمنى حالا اخرى اقرب منها ولهذا قال الشاعر شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ❊ اليها وهل بعد العناق تدانى

والثم فاها كى تزول صبابتى ❊ فيزداد ما القى من الهيمان

كان فؤادى ليس يشفى غليله ❊ سوى ان ترى الروحين يمتزجان

وهذا القول ارجح ماقيل فيه والطف ماشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتضح حقيقته ويعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هوى نفسانيا وتاثيرا روحانيا احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل تلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كائنة فى طباع النفوس والاسباب خارجة منها كما سنبين بعد هذا الفصل واعلم يا اخى بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فنها النفس النباتية الشهوانية وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التى ذكرناها ويكون اخذ ابنصيب من كل واحد منها قل او كثر والعلة فى ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان فى افعالها رافعا لها واخلاقها ومعارفها وبخاصة ما كان منها اغلب فى المزاج واقوى فى اصل التركيب كما بينا فى رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولى عليه فى اصل مولوده القمر او الزهرة وزحل فان الغالب على طبيعة قوة النفس الشهوانية نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولى المريخ والزهرة او القمر فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولى على اصل مولده الشمس والمريخ فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان كان المستولى عليه فى اصل مولده الشمس وعطارد والمشترى فان الغالب على طبيعته تكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضائل والعدل وقد بينا فى رسالة مسقط النطفة كيف يتقرر فى جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات هذه الكواكب وبينا فى رسالة الاخلاق كيف يعتاد الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق التى فى الطباع قبولها وتهيؤها اوضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع آلان الى تفسير قول من قال من الحكماء ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية

والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية لايمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لاغير فاما الاتحاد فهو في الامور النفسانية كما سنبين في هذه الفصول واعلم يا اخي بان مبداء العشق واوله نطرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في رحم بشر يكون باقي النطرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتنشؤ وتنمى على مر الايام الى ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق في ذلك وسهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فاذا سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر مايمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لاينقص شيأ بل ازداد ونمى كما قيل

اعانقها والنفس بعد مشوقة ❊ اليها وهل بعد العناق تدانی
والثم فاها كي تزول صبابتي ❊ فيزداد مالقى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله ❊ سوى مايرى زوجان ممتزجان

ثم اعلم ان روح الحيوة انما هو بخار رطب يتحلل من الرطوبة والدم وينشؤ في جميع البدن ومنها يكون حيوة البدن والجسد ومادة هذا الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دائما الترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وتباوسا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات التي في المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد واختلطت بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعروقا وعصبا وماشا كل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيئ من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور واستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق بعض الى جرم الرية في الحلقوم ومن الرية الى جرم القلب مع النبض في العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلط هناك بالدم واللحم وماشا كل ذلك من اجزاء الجسد

و انعقد في بدن هذا ما تحللت من جسد هذا او في بدن هذا ما تحللت من جسد ذاك فيكون من ذلك ضروب ومن المزاجات من تلك الامزجة ضروب الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع مزاج البدن في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على ممر الايام بين المتحابين وينشؤ وينمى فاما الذي يتغير من المحبة ويفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما العلة في محبة شخص لشخص دون سائر الاشخاص فنقول ان العلة في ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية في اصل مولدهما بضرب من الضروب الموافقة من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب البرجين كوكب واحد او يكون البرجان متفقين في بعض المعاني كالمثلث او يكون مطالعهما متساوية او ساعات نهارهما متفقة وما شاكل ذلك مما يطول شرحه يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب الاحكام الناظرون في مواليد الناس واما تغير العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك في تحاويل سني مواليد الناس وتسير درجة الطالع وتنقلها في حدود البروج والوجوه وهكذا تسييرات شعاعات الكواكب في ابراج الانتهئات في مستقبل السنين واعلم يااخي بان كل الكائنات التي دون فلك القمر فهي مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال الروحانية ❊ فصل ❊ في ماهية علة فنون المعشوقات اعلم يااخي بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لايكون الا للاشياء الحسنة حسب وليس الامر كما ظنوا فانه قد قيل يارب مستحسن ماليس بالحسن ولكن العلة في ذلك هي الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لايحصى عددها الا الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ماهي بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لاتشتاق الا الى الوان والاشكال ولاتستحسن منها الاماكان على النسبة الافضل وهكذا القوة

السامعة لاتشتاق الا الى الاصوات والنغم ولا يستلذ منها الا ما كان على النسبة الافضل كما بينا فى رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحدة منها لاتشتاق الا الى محسوساتها ولا تستحين ولا تستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينهما فى الاتفاق ولما كان تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغيير غير ثابتة على حالة واحدة صارت القوى الحساسة فى احساسها لمحسوساتها مفننة متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا او مشروبا او مسموعا او مشموما والاخر لا يستلذه بل ربما كان يكرهه ويتألم منه وهكذا تجد الانسان الواحد يستلذ فى وقت ما شاء ويستحسنه وفى آخر يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها وما تحدث بينهما من المناسبات والمنافرات وشرحها طويل واعلم يا اخى بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كان بعضها عللا وبعضها معلولات ومنها اوائل ومنها ثوانى جعلت فى جبلة المعلولات نزوعا نحو علاتها واشتياقا اليها وجعلت ايضا فى جبلة علاتها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك فى الاباء والامهات على الاولاد ومن الكبار على الصغار والاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء والصغار الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما سأله كسرى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغائبهم حتى يرجع ❊ فصل ❊ ثم اعلم بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنائع ليبلغوا بهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد فى الرجال البالغين رغبة فى الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود فى جبلة اكثر الامم التى لها تعلم العلم والصنائع والادب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق واهل الشام والروم وغيرها من الامم واما الامم التى لا تتعاطى العلوم والصنائع والادب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قل ما يوجد فيهم ولا فى طباعهم الرغبة فى نكاح الغلمان وعشق المردان واما محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال وعشقهما فان ذلك فى طباع اكثر الحيوانات التى لهـا سفاد وانمـا جعلت
تلك فى طبايعها لكيمـا يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليـكون منهـا النتـاج
والغـرض منها بقاء النسل وحفظ الصورة فى الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت
الاشخاص دايما فى السيلان والغرض من هـذه كلها بعيـد من افكار اكثر العقلاء
وقد بينا ذلك فى رسالة المبادى ورسالة البعث ❁ فصل ❁ فى انواع المحبوبات
وما الحكمة فيها ❁ واعلم ❁ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منـه بان المحبـة مفننة
والمحبوبات كثيرة لا يحصى عددها الا الله ولكنا نذكر منها طرفا ليـكون دليلا على
الباقية فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من
بقاء النسل ومنها محبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم
واشفاقهم عليهم كانها مجبولة فى طباعهم مركوزه فى نفوسهم لشدة حاجة الصغار
الى الكبار ومنها محبة الرؤساء الرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤسيهم
وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم لمـدح والثناء والشكر كانها مجبـولة فى
طباعهم مركوزة فى نفوسهم ومنها محبة الصناع فى اظهار صنائعهم وحرصهم
على تتميمها وشهوتهم لتحصيلها وتركيبها كانه شئ مجبول فى طبـاعهم مركوز
فى نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنهـا محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين فى
الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارض واصلاح
الامتعة وجمعها وحفظها كانه شيئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من
الصـلاح لغيرهم ومن يأتى من بعـدهم ومنهـا محبـة العلمـاء والحكماء لاستخراج
العلوم ووصف الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن الغـوامض والفحص
عنها وتدوينها فى الكتب والادراج امة بعد امة وقرنا بعد قرن كانه شيئ مجبول
فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لمـا فيه من احيـاء النفوس واصلاح الاخلاق
وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنهـا محبة البر والاحسان وما يقال فيهما من المدح
والثناء كانه شيئ مجبول فى طباع البشر مركوز فى نفوسهم لمـا فيـه من الحث على
مكارم الاخلاق ومنهـا محبة ابناء الجنس وما يسمى العشق وما تصف العشاق من
احوالهم واحوال معشـوقهم وما يجـدون فى نفـوسهم من الافكار والهموم
والاحزان والفرح والسرور والنشاط وما يذكرون من الاخـلاق الجميـلة
والطرايق الحميدة وما يذمون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة قالوا لو لم

يكن العشق موجودا في الخليقة لخفيت تلك الفضائل كلها ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا فقد بان وتبين اذا ما ذكرنا ان المحبة والعشق فضيلة ظهرت في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة ذلك من فضل الله على خلقه وعناية بمصالحهم ودلالة لهم عليهم وترغيبا لهم فيما امر به من المزيد (واعلم) يا اخى ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مفننة وهى بحسب مراتبها في العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع الاجسام اللحمية والدموية بل الذى يليق بها محبة فراق الاجساد والارتقاء الى ملكوت السماء والسيحان في سعة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن ومن اجل هذا الذى ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك لا تجد ولا ترى نفسا تحب وتعشق وتشتاق الا لابناء جنسها وما شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك انفس الصبيان والناقصين من الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة والزينة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا ارتفعت هممهم وشغل نفوسهم بغيرها مما هو اشد تحقيقا مما كانوا فيه وهو الصورة والاشكال من المحاسن والزينة الموجودة في الاشكال والاجساد اللحمية من الحيوان والناس وهى المحبوبة المرغوبة فيها المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس من البالغين العقلاء فاذا ارتاضت نفوسهم في العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت نفوسهم ايضا عن هذه الصور والتماثيل المزوقة الموجودة في اللحم والدم الى ما هى اشرف منها وافضل وهى الصورة للنفوس ذوات الحسن والبهاء والكمال والجمال التى تراها النفوس الناطقة الناجية في عالم الارواح ثم اعلم انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصورة والاشباح الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد واطمأنوا اليها وسكنوا اليها وتمنوا الخلود بها النقص نفوسهم كما ذكر الله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة في القران في هذا المعنى ثم اعلم يا اخى انه مقرر في طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام السرمد على اتم الحالات واكمل الغايات واتم

حالات

حالات النفس الشهوانية بان تكون موجودة ابداً تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التى هى مادة وجود اشخاصها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا من اتم حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يؤذيها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق الاشياء متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص وانما صارت النفوس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لان صورة المعلومات فى ذاتها هى المتممة لها المكملة لفضائلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند باريها جل ثناؤه كما قال تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اعلم ان هذه الاحوال لا تليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن تليق بالنفس الناطقة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبدءها ومعادها واشتاقت عند ذلك الى باريها وتاقت وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذا اشار بقوله تع والذين امنوا اشد حبا لله يعنى من كل محبوب سواه ثم اعلم ان كل نفس اذا احبت شيأ اشتاقت وحنت نحوه وطلبته وتوجهت نحوه حيث كان ولم تلتفت الى شيئ سواه ولم تعرج عليه كما قال الشاعر شعرا

احب حبيبا واحدا لست ابتغى ❋ مدى الدهر عنه ما حييت بديلا

فان ظفرت كفى به فهو بغيتى ❋ وان فات ما ابغى سواه خليلا

❋ ثم اعلم ❋ ان كل محب لشيئ من الاشياء مشتاق اليه هائم به وانه متى وصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه ولابد يوما من ان يفارقه او يملّه او يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشئ تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تع من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابدا الابدين بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه عزوجل اشار بقوله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ثم عطف نحو محبيه فذكر حالهم وكنى عن ذكرهم والى نحو ذكرهم فقال تع ووجد الله عنده فوفيه حسابه يعنى عند المحب وكما روى فى الخبر عن موسى عم انه نادى

ربه فقال يارب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اعلم بان رؤية اولياء الله تع جل اسمه ليست كرؤية الاشخاص والاشباح والصور والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات في الاماكن والمحاذيات ولكن بنوع اشرف منها واعلى وفوق كل وصف جسماني ونعت جرماني وهي رؤية نور بنور لنور في نور من نور كما قال الله تع الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية اي لاصورية ولاهيولانية ثم اعلم ان الغرض الاقصى من وجود العشق في جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واستحسانها لها ولزينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتعريج لها وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الرتبة الجرمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وكل ذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات من المرغوب فيها الذي يرا على ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هي اصباغ ونقوش ورسوم قد صورتها النفس الكلية في الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما يتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها وتنطبع في جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة فيها اعين النفوس الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقاتها متحدة بها لاتخاف فراقها ولا فواتها ابدا والدليل على ماقلنا وصحة ما وصفنا معرفة من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعده وقد تغير عما كان عليه وعهده من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التي كان رآها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه منذ العهد

القديم

القديم وجدها بحالها تلك ولم تتغير ولم تتبدل ورءآها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراها على غير تغير وتجد في جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تبين له وعلم ان المعشوق والمحبوب بالحقيقة انما هي تلك الرسوم والصور التي كان يراها على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهره مصورة في ذاته باقية لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكان حالها كما وصف المحق بقوله شعرا

قد كنت آلف موطنا وتشوقني ❊ نحو الاحبة لوعة ماتنكر
والان مالى مصدر عن موردى ❊ ماللعبيد عن الموالى مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاسات صحبة غيرها وتخلصت من السقام الذي لا يزال يعرض لعاشق الاجرام ومحبي الاجسام حسب ما وصفوه في اشعارهم وشكوه من احوالهم كما قال بعضهم ❊ شعر ❊

وما في الارض اشقى من محب ❊ وان وجد الهوا حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ❊ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكى ان نآى شوقا اليه ❊ ويبكى ان دنا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائى ❊ وتسخن عينه عند التلاق

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان من ابتلى بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت تلك الاحوال ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ويفيق اونسى وابتلى من بعد بعشق ثان لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة في عمائها سكرى في جهالتها كما قيل ❊ شعر ❊

تسلت عمايات الرجال عن الصبى ❊ وما ان ارى عنك الغواية تنجلى

ثم اعلم ان في الناس خواصا وعواما فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا رأوا صنعة محكمة او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومبدئها العليم ومصورها الرحيم وتعلقت به وارتاحت اليه واجتهدوا في التشبه به في صنائعهم والاقتداء به في افعالهم

قولا وفعلا وعلما وعملا ثم اعلم ان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمم لاتحب الازينة الحيوة الدنيا ولاتتمنى الا الخلود فيها لانها لاتعرف غيرهـا ولاتتصور سواها فاما النفس الشريفة المرتاضة فهى تأنف من الرغبة فى الدنيا بل تزهد فيها وتريد الآخرة وترغب فيها وتتمنى اللحوق بابناء جنسها واشكالها من الملائكة وتشتاق الى الترقى الى ملكوت السماء والسيحان فى سعة فضاء الافلاك ولكن لايمكن الابعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا فى رسالة البعث والقيمة واعلم ان نفوس الحكماء تجتهد فى افعالها ومعارفها واخلاقهـا فى التشبـه بالنفس الكلية الفلكية وتتمنى اللحوق بها والنفس الكليـة ايضا كذلك فانها تتشـبه بالبـارى فى ادارتهـا الافلاك وتحريكهـا الكواكب وتكوينها الكائنات كل ذلك طاعـة لباريهـا وتعبداله واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الله هو المعشـوق الاول والفلك انمـا يدور شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام المديد على اتم الحالات واكمل الغايات وافضل النهايات ثم اعلم ان الباعث للنفس الكلية على ادارة الفلك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضائل والملاذ والسرور التى فى عالم الارواح التى تقصر الالسن الوصف عنها الا مختصرا كما قال تع فيها ما تشتهى الانفس وتلـذ الاعين ثم اعلم ان تلك المحـاسن والفضائـل والخيرات كلهـا انما هى من فيض الله واشراق نوره على العقل الكلى ومن العقل الكلى على النفس الكلية ومن النفس الكلية على الهيولى وهى الصورة التى ترى الانفس الجزوية فى عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص والاجرام التى من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض ثم اعلم ان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الى آخرها كمثل سريان النور والضياء التى فى ليلة البدر منبعثاً من جرم جوهر القمر على الهواء والذى عـلى جرم القمر من الشمس والذى عـلى جرم الشمس والكـواكب جميعا من اشراق النفس الكلية والذى عـلى النفس الكلية فمن العقل الكلى والذى على العقل الكلى فمن فيض البارى واشراقه كما قال الله تع الله نور السمـوات والارض فقد تبين بما ذكرنا ان الله هو المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصـد واليه يرجع الامر كله لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامهـا وكمالها لانه هو الموجود المحض وله البـقاء والدوام السرمد والتمام

والكمال

والكمال المؤيد تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا بلغك الله ايها الاخ اليه وتمم نورك كما وعد اولياءه واصفيائه من عباده وذلك قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وفقك الله واياناو جميع اخواننا الكرام طريق السداد وهداك واياناو جميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

ممم

مم

م

❋ تمت رسالة ماهية العشق ويليها رسالة البعث والقيامة ❋

❁ الرسالة السابعة منها فى البعث و القيامة ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خير امايشركون اعلم ايها الاخ انا قدفرغنامن بيان ماهية العشق ومحبة النفوس ماهو اشرف واحسن واكمل واجمل واتم وادوم منهاونريدالان ان نذكر فى هذه الرسالة ماهية البعث والقيامة وكيفية المعراج فنقول اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كثيرة وكلها شريفة وفى معرفتها عزة وفى طلبها نجات من الهلكة ونيلها حياة للنفوس وراحة للقلوب وتعلمها هدى ورشدوخروج من ظلمات الجهالة وصلاح فى الدين والدنيا جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون وذلك ان افضل العلمآ هم اهل الدين والورع الذينهم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم يااخى ايدك الله وايانابروح منه بان معرفة حقيقة الاخرةو العلم بالمعاد محجوب عن ابليس وذريته المنكرين لماغاب عن رؤية الابصار وعن اهل التقليد الذين لايعرفون حقيقة ماهم مقرون به من امر الاخرة والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط والمعاد والجزاء هناك ان خيرا فخير او ان شرا فشرا لان هذا العلم هو لب الالباب وسر لاولياء الله دون من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريد ان نلوح من هذا العلم طرفا فى هذه الرسالة الجليلة القدر باشارات مرموزة وامثال مضروبة للمريدين الله عزوجل الطالبين دار الاخرة اذكان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام الالانفس زاكية وارواح طاهرة وقلوب واعية وآذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهما وتصاريف امرهما اذ كان معرفة حقيقة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة البعث والقيمة ومعرفة البعث والقيامة بعدمعرفة النفس والروح وعلة اخرى ايضا ان قوما من علماء الاسلام يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا احتجنا ان ندل اولا على وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف امورها بطريق

السمع و الاخبار وما ذكر فی الاخبار و الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا عقلية حكمية لان قوما من هؤلاء المجادلة لا يرضون طريق السمع و الاخبار و لا يقنعهم ذلك لشكوك فی نفوسهم و ريبة فی قلوبهم بل يريدون دلائل عقلية و حججا فلسفية فنقول اعلم يا اخی ايدك الله و ايانا بروح منه بان الحكماء و الفلاسفة قد اكثرت فی كتبها و فی مذاكراتها ذكر النفوس وحث تلاميذها و اولادها علی طلب علم النفس و معرفة جوهرها لان فی علم النفس و معرفة جوهرها معرفة حقائق الاشياء الروحانية من امر المبدا و المعاد و الباری تع عز و جل و ملئكته و خاصة معرفة البعث و حقيقة القيامة و النشر بعد الموت و الحشر و الحساب و الجزاء و ثواب المحسنين و عقاب المسيئين و ذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه و لا يعلم ذاته و لا يعلم ما الفرق بين النفس و الجسد تكون همته كلها مصروفة الی اصلاح امر الجسد و مرافق امر البدن من لذة العيش و التمتع بنعيم الدنيا و تمنی الخلود فيها مع نسيان امر المعاد و حقيقة الاخرة و اذا عرف الانسان نفسه و حقيقة جوهرها صارت همته فی اكثر الاحوال فی امر النفس و فكرته اكثرها فی اصلاح شانها و كيفية حالها بعد الموت و اليقين بامر المعاد و الاستعداد للرحلة من الدنيا و التزود للمعاد و المسارعة فی الخيرات و التوبة و تجنب الشرور و المنكر و المعاصی فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت و ربما تمنی لقاء الله تع و هذه صفة اولياء الله تع و عباده الصالحين كما ذكر الله سبحانه و اشار اليهم بقوله فی كتابه علی لسان نبيه محمد صلعم فی توبيخه لليهود لما زعموا انهم اولياء لله من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم اولياء لله من دون الناس و انما يتمنی اولياء الله الموت اذا تذكروا ما وعدهم الله و اعده لهم من التحية و السلام كما قال جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه سلام و اعدلهم اجرا كريما و قال تع ايضاً و لا تحسبن الذين قتلوا فی سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و قد علم كل عاقل علما يقينا بان اجساد هؤلاء قد بليت فی التراب و ان هذه الكرامة و التحية و السلام هی لارواحهم و نفوسهم الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناؤه بقوله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك راضية مرضية فادخلی فی عبادی و ادخلی جنتی و قال تع و نفس و ما سواها

فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسها وقال تع يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ايضاً ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيرة في القران في ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هي شيئ غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث فكفى بهذا فرقا وبيانا بين النفس والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر في امر الجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وما شاكلها واصله نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم اخر الامر بعد الموت عند مفارقة النفس اياه يبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله كما وعد جل ثناؤه فاما النفس يعني الروح فهي جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة بالطبع حساسة دراكة لا تموت ولا تفنى بل تبقى مؤبدة اما ملتذة واما مؤلمة فانفس المؤمنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتخلى هناك فهي تسبح في فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيمة الطامة الكبرى فاذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا وبالسيأت غفرانا واما انفس الكفار والفساق والاشرار فتبقى في عماها وجهالاتها معذبة متألمة مغتمة حزينة خائفة وجلة الى يوم القيمة ثم ترد الى اجسادها التي خرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة ما قلناه وحقيقة ما وصفنا قول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ايضا ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال ايضا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقال ايضا يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وايات كثيرة في القران في هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما معذبة متألمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر في امر المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد في الدنيا ورغب في الاخرة

قبل

قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك
للرشاد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه
بان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف والحساب
ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيآت والجواز على الصراط وماشاكل
هذه الامور المذكورة فى كتب الانبياء صلعم لشكوك فى نفوسهم وحيرة فى
قلوبهم والعلة فى ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وماهيتها وكميتها
قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت
به وقتاما ولم تفارقه وقتاآخر ومن اين كان مبدائها والى اين يكون معادها بعد
مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدين
فى العلوم الحكمية الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن
الله جل ثناؤه الذين اخذوا هذا العلم عن الملئكة وحيا والهاماً بتأييد من الله جل
ثناؤه واما الذين لا يرضون ان ياخدوا هذا العلم تسليماً وتصديقا بل يريدون
براهينا عقلية وحججا فلسفية فيحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب
صافية واذن واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين فى الاراء والمذاهب
المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا فى الرياضات الفلسفية من علم العدد
والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم نظروا فى العلوم الالهيات وقد ذكرنا فى
رسائلنا طرفا من ذلك وبينا فيها مايحتاج اخواننا من هذه العلوم اليها والمعرفة
بها فانظر يا اخى فيها واعتبرها وتاملها ترشد انشاء الله ثم اعلم يا اخى ان معنى
القيمة مشتق من قام يقوم قياما والهاء فيه للمبالغة وهى من قيامة النفس من
وقوعها فى بلائها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة
جهالتها وهى بالفارسية راست خيز اى قياما مستويا * واعلم * يا اخى
ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر فى امر الدنيا
وتامل تصرف حالاتها باهلها من الكون والفساد والتغيير والاستحالة وخاصة
امر الحيوة والممات اللذين مرهون بهما جميع الحيوان واعتبر احوال الماضين
من القرون السالفة تيقن انه لا محالة ميت وصائر الى ما صاروا اليه فيود عند
ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الاخرة على صحة وبيان ليكون على يقين منها
واعلم يا اخى بان الناس فى امر الاخرة على رأيين ومذهبين فطائفة مقرة بها

وطائفة منكرة فالمنكرون امر الاخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا فى كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يتكون وينشؤ ويبلغ الى غاية ماثم يبتلى ويضمحل ويتكون مثله آخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويتربا ثم يبلغ الى غاية ماثم يموت ويهلك ويبلى ويتكون آخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان فقالوا انموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تع وما لهم بذلك من علم لانهم لو سئلوا ما الدهر لعجزوا عن ماهو الدهر فى البيان وما دروا اما الدهر واعلم يا اخى ان المقرين بالاخرة طائفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء صلعم وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرون عنها والطائفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم للانبيا عليهم السلام متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله تع كلتى الطائفتين جميعا واثنى عليهم بقوله جل ثناؤه فرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل الله احداهما على الاخرى بقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم يا اخى بان العلم هو تصور الشئ على حقيقته وصحته فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشئ والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور له فالانبياء عليهم السلام واولياؤهم هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم والعارفون حقيقتها بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء صلعم فى اخبار هم المنتظرون لكشفها لهم واعلم يا اخى ان المنتظرين لامر الاخرة طائفتان من الناس احداهما ينظر كونها وحدوثها فى الزمان المستقبل عند خراب السموات والارضين وهم لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ماظهر والطائفة الاخرى ينظرونها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم يا اخى بان معرفة امر الاخرة على الحقيقة فى معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف ومن خاصة جنس المضاف ان فى معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل على اخرى لان اسم الدنيا

مشتق

مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هي اول معلوماتها واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا ومشاهدتنا احوال اجسامنا وابناء جنسها وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا ابناء جنسها ووجداننا لذات معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادها الان مفارقة النفس الجسد هي ولادة لها كما ان مفارقه الجنين للرحم ولادة الجسد واعلم يا اخي بان الحيوة الدنيا انما هي مدة كون للنفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت المفارقة التي هي الممات واما الدار الاخرة فهي عالم الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو كون النفس في عالمها بعد مفارقتها جسدها ما بقيت السموات والارض كما ذكر الله تع في كتابه فقال الله تع فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض وقد بينا في رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء في الاخرة وكيف يكون لذات السعداء هناك واعلم يا اخي بان الموت ليس هو شئ سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعمال الجسد لسببين اثنين احدهما طبيعي والاخر عرضي والسبب الطبيعي هو ان يهرم الجسد على طول الزمان وتضعف البنية وتكل الات الحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتطفئ الحرارة الغريزية كما يطفئ السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن ان يعيش الانسان ولا يفعل شيأ من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزل الادوات فاذا كلت آلات الصانع او انكسرت او خرب الدكان وانهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شيئ من صنعته الا ان يتخذ دكانا آخر وادواة مجددة واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب عرضي فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفة للجسد ومنها اسباب من خارج كالذبح والقتل والقتل ليس هو شيئ سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه واعلم يا اخي بان كل صانع حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد ان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته وتضعف قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب

الدكان وكلال الادوات وذهاب القوة فاكتسب مالا بصنعته فى دكانه واستغنى عن السعى فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا ادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر يا اخى وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وانهدام هذه البنية فان خير الزاد التقوى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله عز وجل لعباده كثيرة لا يحصى عددها الا الله تع فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه وجزيل احسانه ومننه على الانسان العقل الراجح والراى الرصين والتميز الصحيح التى لها نتائج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية والتاله الربانى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من اجل نتائج العقول واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها وذلك ان الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المعينة لنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة ومن رقدة الجهالة ومحيية من موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية عالم الكون والفساد وموصلة الى نعيم الجنان فى دار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة لها الى خالقها ومنشئها ومتممها ومكملها ومبلغها اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها فى دار الخلود والمقام هناك متنعمة ملتذة فى دائم الاوقات مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدأ والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ثم اعلم ان من احد الاراء الصحيحة المنجية لنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوى فى قبضة باريه محتاج اليه فى بقائه مفتقر اليه فى دوامه لا يستغنى عنه طرفة عين ولا من امداد الفيض عليه ساعة فساعة وانه لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر الله تعالى بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وبقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه واعلم يا اخى بان من يعتقد هذا الراى ويتحقق هذا الاعتقاد فى امر السموات والارض فهو فى دائم الاوقات يكون متعلق القلب بربه معتصما بحبله متوكلا عليه فى جميع احواله مسندا ظهره اليه فى جميع متصرفاته داعيا له

فى جميع

فی جمیع اوقاته سائلا منه نیل حوائجه مفوضا الیه سائر اموره فیکون له بهذه الاوصاف قربة الی ربه وحیوة لنفسه وهدو لقلبه ونجاة من المهالك کما ذکر الله تع بقوله حکایة عن عبد من عباده وهو مؤمن آل فرعون یکتم ایمانه فی اخر خطاب طویل مع فرعون وافوض امری الی الله ان الله بصیر بالعباد فوقیه الله سیأت مامکروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فاما من یظن او یتوهم بان العالم مستقل بذاته ومستغن فی وجوده عن فیض باریه علیه بالمادة والبقاء والحفظ والامساك فهو یکون معرضا عن ربه ناسیا ذکره غافلا عن دعائه مشغولا بما خوله من اعراض دنیاه ومکن له فیها وملکه منها فهو لایذکر ربه الا ساهیا ولا یدعوه الالاهیا ولا یساله الا بطرا ورياءا او مضطرا عند الشدائد والبلوی والمصائب والضراء علی کره منه وشکوك فی حیرة وضلال لایدری لم ابتلی ولا کیف عوفی هو ویکون جاهلا بربه حق معرفته فیبقی محجوبا عن ربه طول عمره فی دنیاه وفی الاخرة اعمی واضل سبیلا ومن الاراء الجیدة والاعتقادات النافعة لنفوس معتقدیها المعینة لها علی الانبعاث من نوم الغفلة المقیمة لها من رقدة الجهالة المحییة لها من موت الخطیئة المنجیة لها من نیران الهاویة عالم الکون والفساد الموصلة لها الی الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الی باریها لدیه زلفی اعتقاد الانسان العاقل وعلمه الیقین بانه متوجه الی ربه وقاصد نحوه منذ یوم خلقه نطفة فی قرار مکین ینقله ربه وخالقه حالا بعد حال من الانقص الی الاتم والاکمل ومن الادون الی الاشرف والافضل الی ان یلقی ربه ویراه ویشاهده فیوفیه حسابه کما ذکر الله جل ثناؤه بقوله من کان یرجو لقاء ربه فان اجل الله لات وقوله فمن کان یرجو لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا ولایشرك بعبادة ربه احد او آیات کثیرة فی القرآن فی هذا المعنی وقال الله تع وعیدا وذما وتوبیخا لمن لایعتقد هذا الرای افحسبتم انما خلقناکم عبثا وانکم الینا لاترجعون ان الذین لایرجون لقاءنا ورضوا بالحیوة الدنیا واطمأنوا بها والذینهم عن ایاتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما کانوا یکسبون وایات کثیرة فی القرآن فی هذا المعنی واعلم یا اخی ایدك الله وایانا بروح منه بان ملاك امر الاخرة وزمام امر المعاد فی معرفة حقیقة البعث والقیمة کلها هو فی معرفة الانسان نفسه وحقیقة جوهرها وذلك ان کل انسان لایعرف نفسه ولایمیز بینها وبین الجسد یکون همته اکثرها مصروفة الی امر الجسد واصلاح

شانه و التمنى للخلود فى الدنيا و التمتع بلذة شهواتها فاما كل من كان يعرف نفسه على الحقيقة فان اكثر همته تكون مصروفة الى حال النفس و اصلاح شانها و التفكر له فى امر معادها و دار قرارها و الاستعداد للرحلة من الدنيا و التزود للمعاد و اليقين بلقاء الله تعالى و قلة الخوف من الموت و هذه صفة اولياء الله تعالى و اليهم اشار بقوله فى توبيخه لليهود قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و قال يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعنى فى قولهم نحن ابناء الله و احباؤه اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان من افضل مناقب العقلاء كثرة العلوم و المعارف و ان من اشرف العلوم و اجل المعارف التى يبلغها العقلاء العلماء و يهدى الله اولياءه اليها من المؤمنين المصدقين و يكرمهم بها علم البعث و معرفة حقيقة القيمة و كيفية تصاريف احوالها و قد ذكر الله سبحانه فى القرأن تصاريف احوالها فى نحو من الف و سبعمائة اية و اشار اليها باوصاف شتى و اشارات مفننة مثل قوله تع يوم القيمة و يوم يبعثون و يوم الدين و يوم الفصل و يوم الحساب و يوم الازفة و يوم التناد و يوم التغابن و يوم الحشر و يوم يخرجون و يوم يقوم الساعة و ماشا كل هذه الاوصاف و الاشارات التى قد تاهت عقول اكثر العلماء فى طلب حقائقها و تصور كيفياتها بكنه صفاتها و لا يعلم تاويلها الا الله و الراسخون فى العلم من اولياء الله و اصفيائه الذين يقولون كل من عند ربنا و لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء و لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هم من خشيته مشفقون اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان علم البعث و حقيقة القيمة محجوب عن ابليس و ذريته و اتباعه و جنوده من شياطين الجن و الانس و هو سر الله الاعظم لا يطلع عليه احدا من خلقه الا من ارتضى من اوليائه و اصفيائه و اهل مودته من ذرية آدم و من ذرية نوح و ذرية ابراهيم و اسرائيل و ممن هدى و اجتبى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا و بكيا جعلكم الله ايها الاخ و ايانا منهم برحمته انه ودود رؤف رحيم و نريد ان نلوح من هذا السر طرفا و نشير اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله عز و جل و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و قال ع م اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اشارة الى مثل هؤلاء القوم الذين هم ظالم لنفسه و اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بانه لما كان العقلاء متفاوتى الدرجات

فى ذكاء

فی ذکاء نفوسهم و صفاء اذهانهم و جودة تمییزهم صاروا ایضا متفاوتی الدرجات فی العلوم و المعارف کما بینا فی رسالة الاراء و المذاهب و لما کان الامر کما وصفنا لم یکن ان یخاطبوا بتصریح الحقائق خطابا واحدا الا بالفاظ مشترکة المعانی لیحمل کل ذی لب و عقل و تمییز بحسب طاقته و اتساعه فی المعارف و العلوم کما ذکر الله جل ثناؤه بقوله علی سبیل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودیة بقدرها قال المفسرون معنی هذه الایة و تاویلها انه انزل القرآن من السماء الی الارض کما انزل المطر من الغیم فاحتملت القلوب من علم القرآن بحسب اتساعها فی المعارف و صفاء جواهر النفوس کما تحمل الاودیة من سیل المطر بحسب سعتها و جریانها ثم افهم ان لفظ القلب لیس هو قطعة لحم صنوبری الشکل المعلقة من الصدر الموجود فی اکثر الحیوانات و لیس المراد من القلب ههنا ذلك بل مراد اخواننا امر وراء ذلك و هی النفس و اعلم یا اخی بان لفظ البعث اسم مشترك فی اللغة العربیة یحتمل ثلثة معان فمنها قول القائل بعثت یعنی ارسلت کما قال الله تع بعث الله النبیین یعنی ارسلهم و منها ما یکون معنی البعث هو بعث الاجساد المیتة من القبور و نشر الابدان من التراب کما وعد الکفار و المنکرین بقولهم اذا متنا و کنا ترابا و عظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قال الله تع قل نعم و منها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة و احیاؤها من موت الجهالة کما ذکر الله جل ثناؤه بقوله افمن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها او قوله تعالی ثم بعثنا کم من بعد موتکم لعلکم تشکرون و قوله لمحمد صلعم عسی ان یبعثك ربك مقاما محمودا و اعلم یا اخی بان من لا یوقن ببعث الاجساد و لا یتصورهما فلیس من الحکمة ان یخاطب ببعث النفوس لان بعث الاجساد یمکن تصوره و یقرب فهمه و علمه فاما من لا یقربه و لا یتصوره فهو لبعث النفوس انکر و به اجهل و من تصوره ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص و لا یتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهیة و المعارف الربانیة و انما وعد الکفار ان یبعث اجسادهم لیوا قفهم علی تکذیبهم و یجازیهم بسؤ فعالهم و وعد الله المؤمنین ان یحیی نفوسهم و یبعث ارواحهم لیجازیهم علی حسناتهم و یثیبهم باعمالهم فلا تکن یا اخی ممن ینتظر بعث الاجساد و یؤمل نشر الابدان فان ذلك ظلم عظیم فی حقك اذا کنت تتوهم ذلك و لکن ان استوی لك فکن من الذین ینتظرون بعث النفوس و یؤملون

حيو تها و وصو لها الى عالمها الر وحانى ودار قرارها الحيوانى مخلداً فى النعيم ابدالابدين و دهر الداهرين مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا ✻ فصل ✻ فى بعث الاجساد و اعلم يااخى بان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انمايكون ذلك اذا ردت اليهاتلك النفوس والارواح التى كانت متعلقة بهاوقتامن الزمان فيما سلف من الدهر فتنتعش تلك الاجسادوتحيى تلك الابدان وتحرك وتحس بعدما كان جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة و المكافاة و اعلم يااخى بان ردالنفوس الناجية الى الاجسام الفانيـة فى التراب من الراس ربمايكون موتالها فى الجهالة واستغراقا فى ظلمات الاجسام وحبسافى اسـر الطبيعة وغرقا فى بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيـام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفـلة و اليقظة من رقـدة الجهالة و الحيوة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية و النجاة من بحر الهيولى واسرا الطبيعة و الترقى الى درجات عالم الارواح و الرجوع الى عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودار ها الحيوانى كما ذكر الله تع بقوله ان الدار الاخـرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمـون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هى الحيوان فما ظنك يااخى باهل الدار كيف تكون صفا تهم ونعيمهم ولذا تهم الا كما ذكر الله تعـالى بقوله فيهـا ما تشتهى الانفس وتلذ الاعـين وانتم فيهـا خالدون لايموتون فيها ولايمرضون واعـلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منـه بان العـلوم كلهـا شـريفة ونيـلها عزلصاحبها وعرفا نها نور لقلوب اهلها وهـداية وحيـاة لنـفوسهم وشـفاء لصـدورهم ويقظة لها من نوم الغفـلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة للكائنـات ولكن قيل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشـرف العلوم واجل المعارف التى ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله جل ثناؤه والعلم بصفات واحدانيته واوصافه اللائقة به ثم بعد هذا معرفة جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها فى جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة ثم كيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها الابدان مدة ثم كيفية تركها لها ومفارقتها اياهـا وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمهـا وعنصرها وجوهرها الكلى ثم معرفة البعث والقيمة والحشر والحساب والميزان

والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرم واعلم يا اخي
بان هذا الفن من العلوم هو لب الالباب واليه ندب ذوي العقول الراجحة والحكمة
الفلسفية دون غيرهم من الناس لان هذا الفن من العلم والمعارف اخر مرتبة ينتهي
اليها الانسان في المعارف مما يلي رتبة الملائكة ومن اجل هذا هو مكلف متعبد
وقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله تعالى الى يوم يلقيه فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصى
في وجود النفس وتعلقها بالاجساد ونشوها معها وتتميمها وتكميلها واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا اردت النظر في هذا العلم الشريف والبحث
عن هذا السر اللطيف فتحتاج ان تقصد الى اهله وتسألهم عنه كما يقصد في سائر
العلوم والصنائع الى اهلها كما قيل استعينوا على كل صناعة باهلها واعلم يا اخي بان
اهل هذه الصناعة وعلماء هذه الاسرار هم اخواننا الكرام الفضلاء فانظر يا اخي
فيما قالوا وتامل ما وصفوه من حقائق الاشياء التي انت مقر بها بلسانك وتؤمن
بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل ما يوصف لك وميزه ببصيرتك واعرضه على عقلك
الذي هو حجة الله عليك والقاضي بينك وبين ابناء جنسك فان اتضحت لك حقيقة
ما تسمع وتصورت ما يصفون وتيقنت ما يخبرون فبتوفيق من الله وهداية منه وان تكن
الاخرى كنت قد بذلت المجهود واقمت العذر فيما انت مكلف له والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يا اخي لقاء احد من اهل هذه الصناعة
بحيث ان تساله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ما تطلب وتريد ان تعلم انت باجتهادك
وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك في هذا البحث والنظر طريقة الحكماء النجباء
واستعمل القياس البرهاني الذي هو ميزان العقول كما وصف في المنطق وقد
بينا من علم المنطق في رسائل شبه المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن نذكر
في هذا الفصل مثالا واحدا ليقرب به عليك ماخذه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان علم الانسان المعلومات بعضها بطريق الحواس وبعضها بطريق
السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الفكر والروية والتامل والعقل
الغريزي وبعضها بطريق الوحي والالهام وليس هذا الفن باكتساب من الانسان
ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله تعالى وبعضها بطريق القياس والاستدلال
وهو العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضل الحكماء والفلاسفة
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة

القيمة وما يوصف من احوالها فليس يخلو معرفتها من احد هذه الطرق التي تقدم ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمل في هذه المسألة والبحث اعني معرفة البعث وعلم حقيقة القيامة كما يعمل اصحاب المجسطي عند طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك انهم قالوا لا يخلو جرم الشمس من ان يكون مساوياً لجرم الارض او اعظم او اصغر منها في المقدار اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور في كتبهم بشرح طويل فاعمل انت يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه في هذه المسألة مثل ما عملوا هؤلاء في مسائلهم وهو ان تقول لا يخلو امر البعث ومعنى القيامة ان تبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع اذ كان ليس في القسمة غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وتصفح عن حقيقة واحد واحد من هذه الوجوه الثلثة كما نبين في هذا الفصل ❁ اعلم ❁ يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من يرى ويعتقد بان الانسان ليس هو شيئ سوى هذه الجملة المحسوسة اعني الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظم والعروق وما شاكلها التي هي كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من الاعراض على البنية المخصوصة التي هي صورة الانسانية فهو لا يتحقق امر البعث ولا يتصور حقيقة القيمة الا اعادة هذه الاجساد برمتها وتلك الاجرام والاعراض بعينها على هذه الحال التي هي عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خيرا وشرا وعرفان او انكار واعلم يا اخي بان هذا الراى والاعتقاد جيد للنساء والصبيان والجهال والعوام ومن لا ينظر في حقائق العلوم ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراى وتحققوا هذا الاعتقاد يكون ذلك حثا لهم على عمل الخير وترك الشرور واجتناب المعاصي وفعل الطاعات واداء الامانات وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن الخلق وخصال كثيرة محمودة تتبعها ويكون ذلك صلاحا لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم في الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطوائف في العلوم والمعارف فهو يرى ويعتقد بان مع هذه الاجساد جواهر اخر اشرف منها وافضل وليست باجسام تسمى ارواحا او نفوسا فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا برد تلك النفوس والارواح الى تلك الاجساد

بعينها او اجساد اخر تقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خيرا وشر وهذا الرای اجود واقرب الى الحق وفى اعتقاد هم له صلاح لهم ولغيرهم كما تقدم من قبل واما من كان فوق هذه الطائفة فى العلم والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس والارواح مع هذه الاجساد فى الدنيا مدة ماهو من اجل ان تستتيم ذواتها وتكمل صورها وتخرج من حد القوة والكمون الى الفعل والظهور ولتستكمل ايضا فضائلها من عرفانها امر المحسوسات وتخيلها رسوم المعقولات وتخرج بالاداب والرياضات والنظر فى العلوم الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتجارب والتدبير والسياسات وليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحى بروح المعارف وينفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها الروحانى وتشاهد دارها الحيوانى ويتبين لها انها فى عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة فى بحر الهيولى مبتلاة فى اسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة المطلعة على الافئدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة لها الى الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والغذاء والحر والبرد والالام والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصائب والحدثان من جور السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاسات غيظ الاقران ووساوس الشيطان وما هو مكلف به من حمل ثقل الطاعات والجهد فى العبادات من الصوم والصلوات ومنع النفس عن الشهوات المركوزة فى الجبلة والعادات المطبوعة وما على النفس فى البدن من الكلية ومع شدة هذه كلها يرى ويعتقد بانه محبوس فى هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال رسول الله صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان المؤمن المحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات والملاذ التى ترادالدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد امر الحيوة فى الدنيا على هذه الحال فهولا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا يسأل ربه الا اللحوق بابناء جنسها من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما سأل ابراهيم خليل الرحمن ربه فى آخر دعائه فقال والحقنى بالصالحين يريد بعد الموت وهكذا يوسف الصديق توفنى

مسلما والحقنى بالصالحين يريـد بعد الموت فقال الله تـع لمحمد نبيه صلى الله عليه وعـلى جميع النبيين وللاخـرة خير لك من الاولى وقال ع م ابى الله ان يجعـل لاوليائه الخلود فى الـدنيا فمن كان هـذا رأيه واعتقـاده فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة النفس الجسد كما حكى عن رسول الله صلعم انه قال من مات فقد قامت قيامته ويحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراى انه لقى احاله من اهل رايه فقال له كيف اصبحت يا اخى فكيف حالك فى هذه الدنيا فقال بخير ونرجو خيرا من هذه ان سلمنـا من افاتها وبلياتها انشـاء الله تعالى. فكيف انت وكيف حالك قال كيف تكون حال من يصبح فى دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على حرنفع مايرجو ولا دفـع ضرر مايكره قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا فى الدنيـا معـذبين فى صورة المنعمين مجبورين فى صورة المختـرين مغرورين فى صورة المغبوطين احرارا كراما فى صورة عبيد مهانين مسلط علينا خمسة حكام ليسوموننا سوء العذاب ينفذون احكامهم علينا شئنا او ابينا ليسـت لنا حيـلة فى الخـروج عن احكامهم ولا دفع سلطانهم ولا الخلاص من جورهم الى الممـات قال اخبرنى من هؤلاء الحكام قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذى نحن فى جـوفه محبوسون وكواكبه هذه السيارة التى لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا لا تقر تارة تجيئنا بالليـل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمائمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة بالرياح العواصف فى زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء والموتات والبلاء وتارة بالحروب والفتن وتارة بالهموم والاحزان ليس منها نجاة الا بجهد وبلوى وكدر وعناء وخوف ورجاء الى الممات ثم قال فهذه واحدة واما الاخر فهـو هـذه الطبيعة وامورها المركوزة فى الجبلة من حرارة الجوع ولهب العطش ونار الشبق وحريق الشهوات والالام والامراض والاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا ولا نهارا الا طلب الحيلة لجر المنفعة او لدفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التى لا تقف على حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها فى جهد وبلاء وكد وعناء وبوس وشقاء ليس لنا راحة الى الممات فهذا اثنـان واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود وان فررنا منه لم نجد لذة العيش ولا صلاح الوجود فى الوحدة وان دخلنـا تحت احكامه فـا

تقاسى من الجهد و البلوى فى اقامة حدوده لا كثر مما يحصى من الم الجوع عند الصيام
و تعب الابدان عند القيام للصلوة و مقاساة برد الماء عند الطهارات و مجاهدة شح
النفوس عند اخراج الزكوة و الصدقات الواجبات و مشقة الاسفار و الاحكام
عند قضاء الحج و الجهاد و ماتقاسى من الالم عند ترك اللذات و الشهوات المحرمات
و ان لم نأتمر و لم ننته فالحدود و الاحكام بحسب الجنايات و مع هذه كلها كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فهذه حالنا ليس لنا منها خلاص و لا نجاة الى الممات
فهذه ثلثة و اما الرابع فهذا السلطان المسلط الجائر الذى قد ملك رقاب الناس
بالقهر و الغلبة و استعبدهم جبرا و كرها يحكم عليهم كما يشاء و يرفع و يكرم
من يريد ممن يخدمه و يطيعه و ينصر فى بين يديه و يمتثل امره و نهيه و يضع و يبعد
من خالفه و يعذب و يقتل من خانه او غشه فاذا خرجنا من مملكته و فررنا من
سلطانه فلا عيش لنا فى الوجود فى هذه الدنيا الا عيشا نكدا لانه قد نحتاج فى لذة
العيش و صلاح المعاش الى الجم الغفير من المتعاونين فى المدن و القرى فى اصلاح امر
المعاش و لابد لهم من سلطان يملكهم و يرؤسهم و يحكم بينهم فيما يختلفون فيه
و يتنازعون و يمنع الظالم القوى من التعدى على الضعيف المظلوم و يامن خوف
السبل و ياخذ الناس بلزوم سنة الناموس و تادية موجبات فرائضه التى فى
اقامتها و حفظها اصلاح الجميع فلهذه العلة و بهذا السبب لا يمكننا الخروج من
المملكة و لا الفرار من سلطانه فان خدمناه و قمنا بواجب طاعته فما نقاسى من
الجهد و البلوى اكثر مما يحصى من تعب الابدان و هموم النفوس و عناء الارواح
و تلف الاجساد و احتمال الذل و شماتة الحساد و مداراة الاخوان و عداوة الاقران
و مشقة الاسفار و مخاوف الحروب و ما يتكلف من التعب و العناء فى جمع الالات
و الاثاث من السلاح و الدواب و حوائجها و مرافقها مما لا يحصى عددها كثرة
و ليس لنا منها راحة الى الممات فهذه اربعة و اما الخامس فهو شدة الحاجة الى
المواد التى لاقوام لهذا الهيكل الا بها من الماكولات و المشروبات و اللباس
و المسكن و المركب و الاثاث و مالا بد منه فى قوام الحيوة الدنيا و ماتقاسى من
الجهد و البلوى فى طلبها ليلنا و نهارنا فى تعلم الصنائع و التجارات المتعبة و المكاسب
المكدة من الحرث و الزرع و البيع و الشرى و المناقشة فى الحساب و الحرص و الشره

ووجع الاموال وحفظها من حيل اللصوص ومكابرة القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الافات العارضة التى لا يحصى عددها كل ذلك بالكدو العناء والهموم والغموم وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التى لا راحة لنا منها الى الممات فهذه حالنا يا اخى وحال اكثر ابناء جنسنا فى هذه الحيوة الدنيا فامامن يريد المقام فى الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هـذه الافات كلها فهو من اجل احدى خلتين اما انه لا يؤمن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عـدم اوشر محض فمن اجل هـذا الرأى وهذا الاعتقاد يريد المقام فى الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها ويكون معذورا فى تمنيه وارادته الخلود لان فى جبلة الخلائق وفى طباع الموجودات محبة البقاء وكراهية الفناء مذكور ذلك فمن اجل هذه الخصال والشرائط يرضى اكثر ابناء الدنيا المقام فيها ويتمنون الخلود فامامن قد تصور كيفية الدار الاخرة وتحقق امر المعاد وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فاى عذر له فى التمنى للخلود فى الدنيا مع ما قد عرف من افاتها وشرورها واحزانها ومصائبها وبلياتها فاجتهد يا اخى فى طلب معرفة الدار الاخرة وحقيقة امر المعاد لكى تشتاق نفسك اليها بعد الفراق مع اهلك زمرا كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان لم تعرف الدار الاخرة ولم تتحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك فى الدنيا عمياء فهى بعد الممات فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وحوشيت يا اخى من ذلك ان شاء الله تعالى واعلم يا اخى بان المقـر بالاخرة المؤمن بالمعاد المصـدق بها لا يتصورها ولا يعـرف حقيقتها الا بعد ما تنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحى بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر عنـد ذلك بنور الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك من اهل الاعراف كما حكى عن مستبشر لما سئل فقيـل كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال ارى كان القيمة قد قامت وكانى بعرش ربى بارزا وكان الخلائق فى الحساب وكانى باهل الجنة فيها متنعمين واهل النار فيها معذبين فقيـل له قد اصبت فالزم بعين الطريق واليه والى امثاله اشار جل ثناؤه بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب

النار

النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهل لك يا اخى ان ترغب فى صحبتهم وتسلك طريقهم وتطلب منهاجهم وتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر فى علومهم لتعرف مذهبهم وتعتقد رايهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحون الذين استثناهم بقوله فى قصة ابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله الاعبادك منهم المخلصين فاذا اردت يا اخى ان تعرف وتعلم انت منهم ام من غيرهم فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات اولياء الله المبعوثين من موت الجهالة المنبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقائق الاشياء الشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم يستوى عندهم الاماكن والازمان وتغائر الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الانام كلها عندهم عيداواحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها لهم مسجداواحداً والجهات كلها قبلة ومحراباايماتولوا فثم وجه الله وصارت حركاتهم كلها عبادة الله وسكوناتهم طاعة له واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لاياخذهم فى الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء لله بالحق وهم على صلواتهم دائمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا وقبلة محراباواحدا لتصديقهم قول الله تعالى اينماتولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء بمشاهدتهم له وتصديقهم قوله مايكون من نجوى ثلثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الاهو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيمة ان الله بكل شيئ عليم وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذى هو من اول مابعث الله محمدا عليه السلام الى تمام الف سنة كما قال صلعم بعثت اناوالقيمة كهاتين وايضافانمااستوى عندهم تغاير الازمان وتصاريف الاحوال لتصديقهم قول الله تع ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراءها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم وصار دعاؤهم مستجابالانهم لايسألونه الامايكون ولايكون الاماقدر فى سابق العلم فقلوبهم فى راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف

مالايعني به و نفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم في راحة من انفسهم و الناس منهم في راحة و امان لايريدون لاحد سوء ولايضمرون شر الاحد من الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا وهذه ايضا حكاية اخرى فهذه محاوراة جرت بين رجلين احدهما من اولياء الله تعالى وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من نار جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الم المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين فيها بالوان العذاب المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المؤلمة نفوسهم بعقوباتها قال الناجي للهالك كيف اصبحت يافلان قال اصبحت في نعمة من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا على جمعها ناصر الدين الله معاديا لاعداء الله محاربا لهم قال الناجي ومن اعداء الله هؤلاء قال كل من خالفني في مذهبي و اعتقادي قال و انكان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل بهم قال له ادعوهم الى مذهبي و اعتقادي ورأيي قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم و استحل دماءهم و اموالهم و اسبي ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم ماذا تفعل قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا و العنهم في الفراغ من الصلوة كل ذلك تقربا الى الله تع قال فهل تعلم انك اذا دعوت عليهم و لعنتهم يصيبهم شيئ قال لاادري ولكن اذا فعلت ماوصفت لك وجدت لقلبي راحة ولنفسي لذة ولصدري شفاء وقال له الناجي اتدري لم ذلك قال لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هي خروج من الالام ثم اعلم انك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها وتنجو نفسك من عذابها اذا لقيت الله عزوجل كما وعد بقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجي اخبرني انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هي قال نعم اما انا فاني اري اني قد اصبحت في نعمة من الله و احسان لااحصي عددها ولا ادي شكرها راضيا بما قسم الله لي و قدر صابرا لاحكامه لااريد لاحد من الخلق سوء ولا اضمر لهم دغلا ولا انوي لهم شرا نفسي في راحة وقلبي في فسحة و الخلق من جهتي في امان اسلمت لربي مذهبي وديني دين ابراهيم عليه السلام اقول كما قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (فصل) ثم اعلم ان جهنم لها طبقات كثيرة وهي

بما

الا هواء المختلفة و الجها لات المتراكمة التي النفوس فيها محبوسة ومعها موقوفة وقلوب اهلها معذبة منها بالوان من الالام وهم في العذاب مشتركون كلما مضت منهم امة فانقرضت خلفها قوم اخرون من تلاميذهم واتباعهم في تلك المذاهب والاراء وكلما دخلت من الاراء امة لعنت اختها المخالفة لها كما ذكر الله تع في عدة سورة من القرآن قوله في سورة الاعراف كلما دخلت امة لعنت اختها وفي سورة اخرى يلعن بعظهم بعظا ويتعا يرون ويتنا ذرون ويتبا غضون وهم في العذاب مشتركون فهذه حالهم في الدنيا وفي الاخرة سواء واشر لو كانو يعلمون وقاك الله واياتنا شرهم برحمته واما ماقيل من يتعاطى علم النفس والطبيعة ما تقول يا اخي ان الصانع الذي بنا هذه المدينة اعنى جسد الانسان اهو الساكن فيها والمستعمل لها في هذه الساعة اوغيره فانكان المستعمل لها في هذه الساعة هو الذي بناها فلم لايدرى كيف بناها ولم لايذكر كيف كان بنيتها فانا نرى اصحاب التشريح لم تعرف في كيفية بنية هذا الجسد الا بعد هدمه ونقضه وخرابه وانكان هذا الذي بنا هذه البنية هو غير المستعمل لها هذه الساعة فترى بناؤها بناها بنفسه او بناها على يدى غيره ثم سلمها الى المستعمل لها دون مافيها اترى ان هذا المستعمل لهذه البنية هو تلميذ ذلك الصانع الذي بنا هذه المدينة او ابن له كان في ذلك الوقت صبياً جاهلا وصار الساعة بالغا عاقلا حكيما وانما كان بالقوة فيخرج الان الى الفعل والظهور افتنا ايدك الله في ذلك واهدنا الى سواء الصراط ماجورا ❁ فصل ❁ ذكروان ملكا كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير الجنود والعبيد ولدله ولدذكر كان اقرب الخلق شبها به والى والديه طبعا وخلقا فلما تربى ونشاو كمل ولاه ابوه بعض مملكته وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه جميع النعمة غير انه نهاه عن مرتبته فمكث الابن زمانا طويلا قدرنصف يوم متنعماً ملتذا الا انه كان غارا ساهيا فحسده بعض عبيد ابيه ممن كان رئيساً قبله فقال له انك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لانك منهى عن ارفع لذة ونعمة وممنوع من الذ شهوة فان بادرت وطلبت الملك سبقت اليه فاغتر بقوله لانه كان غراً جهولا وطلب ما ليس له ان يتناوله قبل حينه ويطلبه قبل وقته فسقطت مرتبته وانحطت درجته عند ابيه وبدت له سوئته واستبانت له خطيئته

فهرب خوفا من ابيه ذاهبا فى مملكته شبه المستتر فلقى العناء واصابه البأساء والضراء وقاسى الجهد والبلاء فتذكر يوما ما كان فيه من نعمة ابيه فحزن على مافاته وبكى اسفا ثم نعس فنام فحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم رزق فى اليوم الثانى ابنا اخر اشبه الناس باخيه فتربى ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان شبه زحل بل آذوه فصبر زمانا ثم شكى الى ابيه فغضب عند ذلك عليهم ورمى اكثرهم الى الماء فلما رأى ما اصابهم اغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخويه الذين تقدم ذكرهما فتربى ونشأ وكمل ونما وكان خيرا فاضلا عالما محجاجا فولاه ابوه مكان اخويه وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخويه فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان اشبه بالمشترى وفزعوه بالنار فذهب الى ابيه وبنى له هيكلا ونذر له قربانا وعمل مناسك ونادى فى الناس هلموا تعالوا لتروا مالم تروا او تسمعوا ما لم تسمعوا ثم نام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة وبقى نداؤه فى مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان سمعوه ويذهبون الى هيكله فيرون ظاهره ومرءاه مالا يبصرون ويفعلون سنة مناسكه ولكنهم معناها لا يفهمون لانهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم وانظر بنور عقلك فى رسالة افعال الروحانية لعلك تعرف ماقلنا وتفهم ما اشرنا اليه ثم انه رزق فى اليوم الرابع ابنا اخر فتربى ونشاء وكمل ونما وكان جلدا قويا جريا مقداما فولاه ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه ماكان اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان شبه المريخ وبارزوه وبارزهم وناوشوه وناوشهم وكان مؤيدا بقوة ابيه فغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورماهم فى البر والبحر ثم بقى وحيداً كالغريب يدعو فلا يجاب ويامر فلا يهاب فاغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الخامس ابنا اخر اشبه الناس باخيه الاول فتربى ونشأ وكمل ونما وكان هاديا رشيداً طبيبا رفيقا فولاه

ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخوته ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يتبعوه الا قليلا ولم يطيعوه الا يسير الا انه كان يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذ وامنه القميص الذى خاطت امه فذهب الى ابيه فاستنفر عليهم بجنوده وايده بروح منه فسرى فى نفوسهم وتحكم فى لاهوتهم بدلا وقصاصا لما تحكموا فى ناسوته واراد ان ينزل من الراس فقال ابوه اصبروا الى يوم الجمعة ثم قال ابوهم فى اليوم السادس للنجوم اختار والا بنى الذى يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون والفساد فينبه اخوته النيام وينادبهم الى حقه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد للصلوة فان غداًهو العيد يوم الجمعة فيبرز القضاة ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء الكواكب فى بيت المريخ وشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب وملكها الشمس انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى العظمة والرياسة والسلطان والعز والرفعة والبهجة والبهاء والمدح والثناء والبذل والعطاء وقال شيخهم كيوان انا اختار له من قوتى الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية وقال برجيس القاضى العدل انا اختار له من قوتى وازوده الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصواب والصدق والوفاء والصيانة والمروة قال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى العزم والصرامة والنجدة والشجاعة والهمة والبسالة والظفر والغلبة والبذل والسخاء والتيقظ وقالت الناهيد اخت النجوم انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى الحسن والجمال والتمام والكمال والرافة والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة والسرور واللذة وقال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلاهم مخبراً الذى صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجائبه اشهر وازهر انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى واسوى اليه من مناقبى الفصاحة والنطق والتمييز والفطنة والنظر واللطافة والقراءة والنغمة والعلوم والحكمة وقالت ام النجوم وهى القمر انا ارضعه واربيه واختار له من قوتى وازوده من فضائلى النور والبهاء والزيادة والنمأ والحركة فى الاقطار الثلثة والتنقل فى الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار وعلم مواقيت الاجال ثم انه دارت الافلاك وتمخضت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات ونزل

الى عالم الكون فى ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ فى الصور فكث هذا المولود فى الرحم اربعين يوما من ايام الشمس و عشرين يوما فى الرضاع حتى تربى و نشأ وكمل و نما وكان اشبه الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطارد الذى اخو المشترى لتقابل بينهما و تربيعهما و تقابل فلكهما فصار هذا المولود من بين اخوته اتمهم جثة و اكملهم صورة وكان اديبا عالما حكيما ملكا عزيزا اماما هاديا لانبياء مرسلا فولاه ابوه مملكته و مملكة اخوته كلها فاظهر و قهر من خالفه و رفع و اعز من وافقه و تحكم فى مملكته نحوا من ثلثين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه فاصابته العين فاعتل و بقى على الفراش نحو الف يوم من ايام القمر مرفه الجسم عليل النفس ثم تحول الى دار اخرى و نهض قليلا و مشى و قوى و نشط و انبسط و شرب من حب الدنيا و غرورها و امانيها فسكر من خمر شهواتها و دخل الى كهف ابيه و نام مع اخوته فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد و تقارب الميعاد ناداهم ابوهم الم يان لكم ان تنتبهوا من نومكم و تستيقظوا من غفلتكم و تذكروا ما انسيتم من امر مبداءكم و ترجعوا الى معادكم من اسفاركم اذ لكل ابتداء فله انتهاء و لكل حيوة فناء و لكل موت و نائم انتباه و بادروا الى معادكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع فى ستة ايام و غدا يوم الجمعة يستوى ربكم على العرش يحمله يومئذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قيل لهم انهم سبعة و ثامنهم كلبهم بعد رقدتهم ثلثمائة سنة و اربعة و خمسين يوما من ايام الشمس بحساب القمر يتذاكرون كم لبثوا فى كهفهم فقال ابوهم لاخيهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا و لا تستفت فيهم منهم احدا فاحفوا او كتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنى من ذلك و لا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فافهم يا اخى هذه الاشارات و التنبيهات و قس على ذلك نظائرها و لا تفشى الاسرار لعلك تنتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور و قبل ان ينادى مناد للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و ذروا البيع ذلكم خير لكم و قبل ان تحشر المجرمين الى جهنم وردا و تزود من الدنيا فانك راحل و ان خير الزاد التقوى و اتقوا الله يا اولى الالباب و لا تبغ الفساد فى الارض قد افلح من زكيها و قد خاب من دسيها و فقك الله و ايانا و جميع اخواننا طريق السداد انه رؤف بالعباد

❁ تمت رسالة البعث و القيامة و يليها رسالة فى كمية اجناس الحركات ❁

الرسالة الثامنة منها في كمية اجناس الحركات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا فرغنا من رسالة البعث و القيامة وكنا قد بينا قبل ذلك ماهية الاجسام وكمية انواعها و بينا ايضا ان الاجسام لاتنفك من الحركة و السكون وقد بينا ان المحرك والمسكن للاجسام هي النفس في رسائلنا الطبيعيات و الالهيات و نريد الان ان نبين في هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها و الجهات التي يتحرك المتحركات اليها و فيها فنقول اولا ما الحركة و ما السكون و ذلك ان العلماء و الحكماء قد اختلفوا في ماهية الحركة و السكون و حقيقتهما فمنهم من انبتهما و منهم من نفاهما و قال لا حقيقة لهما و لا معنى ومنهم من قال ان الحركة لاتكون الا من حي قادر و منهم من قال انها هي الحيوة نفسها و يطول ذلك لو شرحنا اختلاف اقاويلهم و احتجاجاتهم ولكن نقول ان الحركة هي صورة روحانية يجعلها النفس في الاجسام فبها تكون الاجسام متحركة كما يجعل الاشكال و النقوش و الصور و الالوان في الاجسام و بها تكون الاجسام مصورة منقشة مشكلة متحركة فالنفوس هي المحركة للاجسام والاجسام هي المحركات و المسكنات بتحريك النفوس لها و تسكينها اياها كما بينا في رسالة الهيولى و الصورة و التحريك هو فعل النفس و الحركة هي صورة يجعلها النفس في الجسم بها يكون الجسم متحركا و اما التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة و تسكنه اخرى مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة و يسكنها اخرى و اذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد الان ان نذكر كمية انواعها و ماهية كل نوع منها فنقول اعلم ان الحركة نوعان جسماني و روحاني كما سنبين فالحركة الجسماني ستة انواع وهي الكون و الفساد و الزيادة و النقصان و التغير و النقلة و نريد ان نتكلم اولا في الحركات التي هي النقلة اذ كانت هي ابين و اظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هي ادق و الطف و اخفى فنقول ان الحركة هي النقلة ثلثة انواع مستقيمة و مستديرة و مركبة منهما فالحركة المستقيمة نوعان من المركز الى المحيط و من

المحيط الى المركز يعنى مركز العالم و محيط العالم او مؤرب بين ذلك و اما المستديرة فهى التى تكون حول المركز و اذقد تبين بما ذكرنا كمية انواع الحركات التى هى النقلة فنريد ايضا ان نذكر الحركات اذ كانت هى ابين و اظهر للحواس فنقول ان الحركات اثنى عشر نوعا حسب لا اقل و لا اكثر منها حركات الافلاك التسعة و منها حركات الكواكب الثابتة و منها حركات الكواكب السيارة و منها حركات الكواكب ذوات الاذناب و منها حركات الشهب و منها حركات الهواء و الرياح و منها حركات حوادث الجو و السحاب و الغيوم و منها حركات مياه البحار و الانهار و الامطار و منها حركات ما يحدث فى بواطن الارض من الزلازل و الخسوف و منها حركات الكائنات من الجواهر المعدنية فى باطن الارض و منها حركات النبات و الاشجار على وجه الارض و منها حركات الحيوانات فى الجهات الست من البحر و البر و الهواء و اما جهات الحركات فمختلفة جداً كثيرة الضروب و الصور و لكن لا يخلو كلها اما ان يكون من مركز العالم نحو المحيط او من المحيط نحو المركز او حول المركز او مؤربا بين ذلك ❊ فصل ❊ فى تفصيل ذلك فنقول اما حركات الافلاك التسعة فكلها حول الارض لانها مركزها و الارض مركز العالم باسره و هكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم و اما حركات الكواكب السيارة السبعة فحول مركز افلاكها المستديرة و اما حركات الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى الافلاك الحاملة و حركات تلك الافلاك حول مركز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك فى المجسطى ببراهين هندسية ضرورية بشرح طويل و اما الحركات التى ترى الكواكب السيارة على توالى فلك البروج و بالميل و العرض و الرجوع و الاستقامة و ماشاكلها فقد بينا حقيقتها فى رسالة السماء و العالم بمثالات ذكرناها و اما شرحها و تفصيلها فانك تجدها فى كتاب فصول الثلثين المنسوب الى الفرغانى و اما براهينها فتجدها فى المجسطى و اما كمية تلك الحركات فتسعة و اربعون حركة للسيارة لكل واحد سبع حركات و للكواكب الثابتة سبع اخرى و لفلك البروج حركة واحدة فذلك سبعة و خمسون حركة و اما الكواكب التى تسمى ذوات الاذناب فليست هى بكواكب بل هى نيرات تظهر دون فلك القمر فى كرة الاثير و اما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو كرة المغرب مع

دوران الفلك المحيط وتارة على توالى فلك البروج نحو المشرق اوما ئلا طولا وعرضا بحسب ما يوجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها يكون دون فلك القمر فى كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب مابين كرة الاثير وكرة الزمهرير والذى يكون من حدوث البروق فى كرة النسيم دون كرة الزمهرير وكل هذه حوادث تكون فى عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيها القول فى كيف وكم ومتى ولماذا واما كمية انواع حركات الرياح فهى الى ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيأ سوى تموج الهواء لان الهواء بحر لطيف مابين السماء والارض فاذا تموج من المشرق الى المغرب سمى الصبا وان تموج بالعكس سمى دبورا وان تموج من الجنوب الى الشمال سمى التيمن وان تموج بالعكس هى الجربى وان تموج من اسفل الى فوق سمى الزوابع وان تموج بالعكس سمى الزمهرير وبالفارسية باد دمه وهى التى هلكت به عاد كانت نفخت عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التى تتحرك من غير هذه الجهات فتسمى النكباوات وهى كثيرة الجهات والمعروف منها اربعة نكبأ الشمال ونكبأ الجنوب ونكباء المشرق ونكبأ المغرب واما الاسباب المحركة للهواء المموجة لها فنها ماهو من جهة مطارح الشعاعات من الكواكب ونزول القمر منازل الثمنية والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك فى رسالة الاثار العلوية فيطلب من هناك واما حركات الشهب فهو ايضا الى الجهات الاربع او نكباواتها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب فى افلاكها ولكن لقربها منا نريها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربعة ايضا ونكباواتها وهى بحسب مهب الرياح التى تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصود بها من البرارى والقفار ورؤس الجبال منتصبا او مؤربا واما حركات قطر الامطار فكلها تجرى من جو الهواء الى الارض والبحار منتصبا او مؤربا واما حركات الارض فهى ثلثة انواع منها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحان فاما سبب الزلزلة فهو البخار المحتقن فى باطن الارض يطلب الخروج فيهز بعض بقاع الارض وتضطرب وترتعد كما يرتعد المحموم عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبة عفنة فى خلل الابدان فيشتعل منها الحرارة

العرضية فتذيبها و تحللها و تصيرها دخانا و بخارا يخرج من مسام خلل الابدان فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه و يرتعد و لا يزال البدن كذلك الى ان يخرج تلك البخارات و الدخانات من هناك و تفنى مادتها و تخمد تلك و تسكن و كذلك حركات بقاع الارض عند الزلازل و ربما ينشق ظاهر الارض و تخرج تلك الرياح و الدخانات و البخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة و تخسف الارض و البقاع و يقع فى تلك الاهوية كما يخسف سقف البيت و يقع فى ارضه و اما حركات الارجحنان فعند الحكماء انها تترجح تارة من الجنوب الى الشمال و تارة بالعكس و لكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض و عظمها كما لا يحس اهل المراكب فى البحر حركاتها عند شدة سوق الرياح لها و ذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هى مرور الشمس تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية و تارة من الشمالية الى الجنوبية و انما تجذبها الى حيث دارت و معها كيف مالت كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها و كما تجذب اصول النبات و فروعها الى الهواء و من الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه من دوران الشمس فوق الارض فى ناحية الشمال ستة اشهر فى الصيف كما ذكر فى المجسطى سخنت اهوية تلك البلاد و مياهها و تحللت رطوبة تلك البلاد و خلا ذلك الجانب و تحركت الارض و ترجحت و ثقل الجانب الاخر و تحركت الارض و ينقل المراكز البعد و الثقل جميعا و ترجحت الارض و لكن لا يحس بها لكبرها و لهم فى هذا احتجاجات و كلام و اقاويل يطول شرحها فاما الذين انكروا ذلك من الحكماء و دفعوا ان يترجح الارض فقالوا لو كان القول كما قيل و كما زعموا لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض فى الشتاء و الصيف و كان يجب ان يرتفع القطبان تارة و ينخفضان تارة و كان يجب ان يكون موضع خط الاستواء الذى تحت معدل النهار مختلفا و لسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ما قالوه من ارجحنان الارض باطل و قد روى فى الخبر ان الارض فى بدء الخلق كانت تترجح كما قال هؤلاء الحكماء فلما ارساها الله تعالى و شيدها بالجبال الثقال استقلت و سكنت حركاتها و اما حكم حركات باطن اجزاء الارض فقد قدمنا ذكرها فى رسالة المعادن و لكن نذكر فى هذا الفصل ما لا بد منه (فصل) اعلم ان الارض جسم كرى بجميع ما عليها من الجبال و البحار و العمران و الخراب و هى واقفة فى

مركز العالم وليست مستديرة ملساء ولا مصمتة صماء بل كثيرة الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية والاهوية كثيرا التخلخل والتجويفات والكهوف والغارات والمنافذ والظواهر والبواطن وكلها ممتلئة مياهاً ورطوبات وبخارات دهنية وكبريتية تنعقد منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات والرطوبات فى دائم الاوقات فى الاستحالة والتغير والكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطائح والاجام والغدران وفيها منافذ وخليجات يجرى بعضها الى بعض فى دائم الاوقات وامواج البحار متصلة فى دائم الاوقات ليلا ونهارا لا تقر ولا تهدء وتصاريف الرياح كذلك والغيوم والامطار والسحاب والضباب دائمات الكون والفساد والامطار متصلة فى دائم الاوقات فى بلدان مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بل حكم الليل والنهار والشتاء والصيف الموجودات فى الاوقات فى بلدان شتى يتعاقب على بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن فى الكون والفساد متصلا لا ينقطع والسفاد والنكاح والتوالد والحس والحركة والنوم واليقظة والموت والحيوة متصلة فى الخليقة ومافى الارض موضع شبر الا وهناك معدن او نبات او حيوان قل ام كثر صغر ام كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والاشكال والصور والطباع والمزاج والاخلاق والالوان والاصوات لا يعلم احد كنهها وكثرتها وتفصيلها الا الله تعالى الذى خلقها وصورها ودبرها كما شاء وكيف شاء فتبارك الله رب العالمين واذا تاملت يا اخى واعتبرت ما وصفنا من احوال الحركات والمحركات التى فى العالم علمت وتبين لك بان حكم العالم بجميع اجزائه ومجارى اموره تجرى مجرى مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركة والسكون امابكليته او بجزئيته وقد بينا فى رسالة ماهية الطبيعة ورسالة السماء والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب حركات الكواكب هو دوران الافلاك والمحرك والمدبر للافلاك هى النفس الكلية الفلكية فان النفس الكلية الفلكية هى ملك من الملائكة المقربين وجنوده واعوانه وهو الذى اشار بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال تعالى ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وماتحت فلك القمر من سائر

الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلى من سائر الخلائق الجسمانيين وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل منصف بحكم العقل واما حركات اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الجهات والاشكال والهيئات والصور لا يعلم عددها الا الله الواحد القهار ولا يقدر احد على تفصيلها الا هو ولكن نذكر منها طرفا من فنون حركات اعضاء بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان سائر الحيوانات واعضائها كلها المختلفة الاشكال والصور ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان حركات اعضاء البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره وفؤاده ورئته وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارساله في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيار واما الحركات الارادية والاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجئ والصنائع والاعمال والكلام والاشارات باعضاء بدنه فانه لا يكون الا بارادة واختيار منه وهي مائة ونيف وعشرون حركة منها حركات لجفن العين بالفتح والاطباق ومنها حركة نقل حدقتيه الى اربع جهات فوق وتحت ويمين ويسار يحركها باعصاب ممتدة من الدماغ الى جرم العين وبالعضلات المتصلة بالعين فهو يقلب عينه بتلك العضلات والاعصاب متى شاء الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف يشأ في تقلب عينه ويحركها الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك الاعصاب ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن والقطع بالثنايا والكسر بالرباعيات والانياب والدق والطحن بالاضراس والطواحن واما حركات اللسان عند الكلام فانا نذكرها في فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا عند قطع الشفتين لحدوث الحروف التي مجراها على اللسان وهي اربعة عشر حرفا في لغة العرب وهي هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن والاربعة عشر حرفا اخر فمخارجها مختلفة ليس للسان فيها مدخل ثم اعلم ان هذه الاحرف لا تحدث الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وقطع اللسان لها في مخارجها ومجاريها كما نبين في فصل آخر ومنها حركتان للشفتين بالفتح

والضم ومنها حركات عصبات الخياشم عند استنشاق الهواء والروائح بالمنخرين ومنها حركات المرئ للبلع وازدراد الطعام والشراب وايصالهما الى المعدة ومنها حركة الفك السفلانى الى اربع جهات ومنها حركات الراس والرقبة الى اربع جهات ومنها حركات الكفين الى اربع ومنها حركات العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراع الى جهتين ومنها حركات الكرسوع الى اربع جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها تتحرك الى الجهات الاربع ومنها حركات للظهر الى اربع جهات ومنها حركات الفخذين الى اربع جهات ومنها حركات الساقين الى جهتين ومنها حركات اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد اعضاء بدن الانسان فاما عللها يطول شرحها مذكور بعضها فى كتب التشريح وبعضها فى كتاب منافع سائر الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء ابدان ساير الحيوانات يطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضاءها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحيوانات على لسان رسول النحل عند ملك الجن فى الخطاب فاما حركات الصناع واصحاب الحرف فى صنائعهم واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الصنايع العملية فاما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ ووسطه ومؤخره فقد ذكرنا فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات واما حركات النبات فقد بينا طرفا منها فى رسالة النبات واما حركات الجواهر المعدنية ففى رسالة اخرى واما حركات الجو والهواء ففى رسالة الاثار العلوية واما حركات الاركان الاربعة فقد بينا فى رسالة الكون والفساد واما حركات الافلاك والكواكب ففى رسالة السماء والعالم واما حركات الاصوات ففى رسالة الموسيقى وحركات الالام واللذات فى رسالة اخرى فقد ذكرنا فى كل رسالة مايليق بحسبه وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا فى شرحها لانها هى حيوة العالم وذلك ان حيوة كل شيئ من نبت وحيوان بالماء وحيوة الماء بالحركة وحيوة الابدان بالنفس وحيوة النفس بالفكر والجولان والخوا طركما ذكرنا طرفا منها فى رسالة الايمان وهى لاتهداء اعنى النفس لا فى النوم ولا فى اليقظة عن الحركات والجولان (فصل)

ثم اعلم ان غرضنا فی ذکر حرکات العالم و حرکات اجزائه الکلیات و الجزئیات وفنون تصاریفها هو بیان بطلان قول من یقول بقدم العالم و ذلک لان الحرکات المختلفة تدل علی اختلا فها و احوال المتحرک و المختلف الاحوال لایکون قدیما لان القدیم هو الذی یکون علی حالة واحدة لا یتغیر ولا یستحیل و لا یحدث له حال و ذلک لیس بوجد موجودا هذا شانه الا الله الواحد الاحد ولا یمکن ان یوجد شیأ سوی الله تع هذا شانه ثم اعلم ان الذین قالوا بقدم العالم ظنوا بانه ساکن و الساکن لایختلف احواله و لیس الامر کما ظنوا و توهموا من سکون العالم کما بینا فیما تقدم بکثرة حرکات کلیاته و جزئیاته مالاینکره العقول السلیمة فمنها حرکات الکواکب و دوران الافلاک و استحالات الارکان و تکوین المولدات مالاخفاء به و لعمری ان الفلک المحیط هو جسم کری محیط بسائر الاشیاء و الافلاک و هو ساکن فی مقره لاینتقل منه و لکنه متحرک باجزائه کلها و کل فلک من الافلاک المستدیرة و الافلاک الحاملة و الافلاک الخارجة المراکز یدور کل واحد حول مرکزه الخاص لایقر و لایهدا طرفة عین و لایمکن ان یتوهم سرعة حرکتها الاشیئا نذکره و ذلک ان الدوارة هی اسرع شیئ حرکة نشاهدها و قد ذکر اصحاب المجسطی ان حرکات الافلاک و الکواکب اسرع من ذلک و قد بینوها ببراهین هندسیة ضروریة فمن ذلک ماقالوه فی حرکة الشمس انها تتحرک فی مقدار مایشیل الانسان رجله بخطوة من خطواته و یضعها تمشی فراسخ ثم اعلم ان کل حرکة فی متحرک فهی متحرکة له و هی سبب لشیئ اخر فمتی عدمت تلک الحرکة بطل ذلک السبب مثال ذلک حرکة الرحا عن الدابة التی تدیرها او الماء و هی سبب الطحن فمتی وقفت الدابة و انقطع الماء سکنت الرحا و عدم الطحن فهکذا حکم الدولاب متی وقفت الدابة سکن دوران الدولاب و عدم الاستقاء و هکذا حکم الریاح و تحریکها المراکب و السفن و المیاه فمتی سکنت الریاح وقفت مراکب البحر عن السیر و سکنت الامواج و هکذا ایضا مراکب الانهار و السماریات فی جریانها متی توهم عدم الماء و وقوفها و جریان الانهار وقفت المراکب و السماریات و السفن و اقفة عن الانحدار و الاصعاد و هکذا متی سکنت حرکات قوائم الحیوان ماتت و هکذا متی سکنت حرکات ابدانها و اعضائها عن النبض و التنفس ماتت و بطلت حیوتها و هکذا متی وقفت الکواکب السبعة السیارة فی البروج عن دورانها و حرکاتها وقفت الامور التی

تحت عالم الكون و الفساد من الحيوان و النبات عن حركاتهـا و تكوينهـا يعرف حقيقة هذا من كان حاذقا بصناعة النجوم وتكلم عليها و المثال فى ذلك كرواحة متى وقفت عن الدوران سقطت بعدما كانت قائمة منتصبة عـند حركاتهـا فهكذا حكم العالم متى وقف الفلك المحيط عن الـدوران و وقفت الكواكب عن المسير والحركات و وقفت عند ذلك مجارى الليل و النهار و الشتاء و الصيف فيبطل عند ذلك الكون و الفساد و بطلت نظام العالم ويذهب الخلائق و تفارق النفس الكلية الجسم الكلى و يقوم القيمة الكبرى و ذلك ان العالم هو انسان كبير فاذا فارقت نفس العالم الجسم الكلى فقد مات الانسـان الكبير و قد قامت قيمته الكبرى كما ان كل انسان اذا فارقت النفس جسده فقد مات الانسان الذى هو عالم صغير و قد قامت قيامته لان القيامة قيامتان قيامة كبرى و قيامة صغرى كما قال ءم من مات فقد قامت قيامته ثم بعد ذلك تبين للمنكرين ما كانوا ايوعدون ❊ فصل ❊ فى بيان مقدمات عقلية ضرورية تدل على ان العالم محدث مصـنوع فنقول اعلم ان معنى قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك المحيط و مايحويه من سائر الافلاك و الكواكب و البروج و الاركان الاربعة و مولداتها التى هى الحيوان و النبات و المعادن ثم نقول اعلم ان الفلك المحيط و مايحويه من جميع ماذكر كلها اجسام و لاشـك فيه عند الحكماء ان الجسم عبارة عن الشيئ الطويل العريض العميق و قولهم الشيئ اشارة الى الهيولى وهو الجوهر والطول و العرض و العمق اشارة الى الصورة التى صارت بها الهيولى جسما طويلا عريضا عميقا ثم اعلم ان من الاجسـام ماهو متحرك دائما وهى الافلاك و الكواكب ومنهاماهى سـاكنة دائما وهى الارض ومنهاماهى ساكنة بكليتها متحركة باجزائها وهى الاركان الاربعة وذلك ان النار التى دون فلك القمر لاتـبرح عن مكانها وهى المسمى الاثـير وهو هواء حار لين ليس له ضوؤ و دونه هواء بارد يسمى الزمهرير وليس يبرح ايضامن مكانه و دونه النسيم المحيط بالارض و البحار وهو هواء معتـدل بين الحرارة و البرودة وكل هذه الاكر الثلثة لاتبرح من مكانها بل هى متحركة باجزائها و منهاماهى متحركة تارة بكليتها وجزئيتها وتارة سـاكنة بكليتها وجزئيتها وهى المولدات الكائنـة من الحيوان و النبات و المعادن وكل هذه الاجسام المتحركات و السـاكنات يقتضى محركا و مسكنا بيان ذلك ان الفلك لما كانت اجساما كريات مستديرات مشفات

محيطات بعضها ببعض الصغير منها فى جوف الكبير و الكبير فى جوف ماهو اكبر منه الى ان ينتهى الى الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات حركات مستديرة مختلفة فى السرعة و الابطاء و الجهات المختلفة شرقا و غربا و جنوبا و شمالا طولا و عرضا و هكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيأت متحركات بحركات مستديرات مختلفة كما بين فى المجسطى ببراهين هندسية عقلية ضرورية يدل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغر و الكبر و الابطاء و السرعة و غير ذلك على انها واقعة بقصد قاصد و صنع صانع و جعل جاعل و فعل فاعل حكيم قادر عالم و هكذا حكم الاركان الاربعة و مولداتها من الحيوان و النبات و المعادن من اختلاف احوالها و فنون تصاويرها و تغيراو صافها تدل على انها كلها من صنع صانع حكيم بصير قادر و هو الله الواحد القهار العزيز الغفار فعند ذلك بطل قول المنجمين فيما يدعونه من تاثير الكواكب لقيام الادلة بانها مضطرة مسخرة اذ المضطر لا فعل له و الفعل لمن يضطره و يبعد عليه قدرته و من تعدى هذا الحكم فقد ظلم و لا يبعد الله الا الظالم و قال بما لا يعلم

❋ فصل ❋ فى بيان مشاهدة العلماء الحكماء العارفين المستبصرين الذينهم اولياء الله المصطفون الذين يرون صانع العالم بعين البصيرة فنقول اعلم ان الجسم ذو جهات لا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة و ليست حركته الى جهة اولى من جهة الا لسبب او علة بها يكون تلك الحركة من تحريك غيره اياه فاعلم ان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذينهم به جاهلون اثر الصنعة فى مصنوعاته ظاهر اجليا بينا لا يخفى على كل عاقل منصف لعقله و ان كان لا يدرى الصنعة لمن هى و من عمله و متى صوره و من اى شئ خلقه و كيف صوره و واحد عمله او اكثر و ان كان العمل لواحد فعلى مثال احتذاه بفعله اياه او يعرف مثال عمله و لم فعل بعد ان لم يكن فعل فشاهدتهم اثر الصنعة فى المصنوع و هى التى ذكرنا من اختلاف احوالها دلالة على انها كلها بقصد قاصد و صنع صانع و فعل حكيم قادر و انكانوا ليسو ايرونه و لا يدرون من هو لجهلهم به و قلة معرفتهم له و هى الحجاب الذى بينه و بينهم كما ذكر الله تع فى ذمهم كلا انهم عن ربهم لمحجوبون و الحجاب هاهنا هو جهالتهم و قلة معرفتهم به و اما اولياء الله و اصفياءه و العلماء العارفون المستبصرون فانهم يرونه و يشاهدونه فى جميع احوالهم

ومتصرفاتهم

ومتصر فاتهم ليلهم ونهارهم لايغيب عنهم طرفة عين كما لاتغيب مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار الناظرين كما وصفهم تع بقوله والشهداء عند ربهم وقال شهد الله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون سما هم شهداء لمشاهدتهم لله تع فى جميع احوالهم كما قال اينما تكونوا فثم وجه الله وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ولااصغر من ذلك ولااكبر الاهو معهم اينما كانوا ما يكون من نجوى ثلثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم وقال نحن اقرب اليه من حبل الوريد ولما تحقق اولياء الله تع فهم هذه الايات وعرفوها حق معرفتها شرح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى رأوه وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم وكما دعى اسد الله فى الارض لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا اراد بذلك انى اراه فى هذا الوقت مثل ما اراه فى الاخرة ❊ فصل ❊ فى ان وجود العالم عن الله تع فنقول اعلم ان وجود العالم عن البارى ليس كوجود الدار عن البناء او كوجود الكتاب عن الكاتب الثابت المستقل بذاته المستغنى عن الكاتب بعد فراغة من الكتابة وعن البناء بعد فراغة عن ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذى ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجود امادام المتكلم يتكلم به ومتى سكت بطل وجوده او كوجود نور السراج فى الهواء مادام السراج باقيا فالنور باق موجود او كوجود ضوء الشمس فيى الجو فان غابت الشمس بطل وجدان الضوء من الجو او كوجود الحرارة المسخنة فى النار المسخنة فى جسم النار لوانطفت بطل ضوءها وحرارتها او كوجود العدد عن الواحد قبل الاثنين كما بينا فى رسالة الارثماطيقى ثم اعلم ان كلام المتكلم ليس هو جزؤ منه بل فعل فعله او عمل عمله واظهره بعد مالم يكن فعل وهكذا حكم النور الذى يرى فى الجو عن جرم الشمس ليس هو جزؤ منها بل هو اشخاص منها وفيض وفضل منها وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس بجزء منها بل هى فيض يفيض منها وهكذا الحكم والمثال فى وجود العالم عن البارى وذلك ان العالم ليس بجزء منه بل فضل تفضل به وفيض جود افاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد مالم يكن تكلم وليس الكلام جزء

من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين اذا بما ذكرنا من هذه المثالات التى قدمت كيفية وجود العالم عن الله تعالى ولا تقدر ايضا ولا ينبغى ان تظن ان وجود العالم عن الله تعالى طبعاً بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس فى الجو طبعاً لا اختيارا منها ولا تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين فاما البارى تعالى فمختار فى فعله انشاء فعل وانشاء امسك عن الفعل تركا مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء امسك سكت وهكذا حكم ايجاد البارى تعالى واختراعه ان شاء افاض جوده وفضله ونعمته واحسانه واظهار رحمته وحكمته وانشاء امسك عن الفعل تركا وان شاء لم يمنع عن ايجاده فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل مختارا كما ذكر فى كتابه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا حدوث العالم وكيفية حدوثه عن الله تع فنريد الآن ان نذكر ونبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطى السموات كطى السجل للكتب بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنهما ما ذكرنا من بوار العالم وخراب الافلاك ❋ فصل ❋ فنقول اعلم ان الفاعل المختار هو الذى يقدر على الفعل وتركه متى شاء فهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى كل فاعل حكيم مختار فله فى فعله غرض مافهذه موجبة صادقة ومقدمة اخرى نشرحها فنقول الغرض هو عناية سابقة فى علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل مايفعله فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات ومقدمة اخرى كل حكيم صانع اذا علم علما يقينا انه لايبلغ الى غرضه فى فعله فانه لايعمل شيأ ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ومقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات ان العالم سيخرب يوما بيان ذلك انه انكان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه فى تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وانكان لم يبلغ بعد الى الغرض فالغاية فى ذلك بلوغ الغرض وانكان يعلم انه لايبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله انكان حكيما وانكان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومطلبه قطع

الفعل

الفعل و امسك عن العمل و اذا امسك محرك الافلاك عن التحريك لها وقفت الا فلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير فى البروج ووقفت مجارى الليل و النهار والشتاء و الصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون و الفساد فى المولدات الثلثة وفسد النظام و فى ذلك يكون بطلان العالم و بوار الكل لانا قد بينا فى فصول قبل هذه ان قوام العالم و صلاح الخلائق هو بالحركة التى هى حيوة العالم و صلاحه و بها يكون الخير و الشر و السعود و المعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار العالم و طى السموات و الارضين التى هى القيمة الكبرى فاما حديث عالم الارواح و بقاءها و دوامها و كيفية تصاريف اهلها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث و القيمة بشرحها

فصل فى بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع فنقول ان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فان نفسه نائمة نوم الغفلة و يموت بموت الجهالة و ذلك انه لا يخطر بباله و لا يجول فى خلده و لا فى فكره كيفية صنعة العالم و تكوينه و لا يسال عن صانعه من هو و لا من خلقه او متى احدثه و من اى شئ خلقه و كيف صوره و لم فعل بعد ان لم يكن فعل و ما الذى اراد بما فعله و ماشا كل هذه المباحث و السئولات التى فيها و فى اجوبتها انتباه النفس من نوم الغفلة و حيوة لها و خلاص من الوس و الشدة فاذا لم يخطر بباله لا يسأل عنه و اذا لم يسأل عنه لا يجاب و اذا لم يجب لا يعلم و اذا لم يكن عالما فنفسه تنام فى غفلتها و تعمى عن الاعتبار للمشاهدات و تصم من استماع الاذكار و الخطاب و تموت فى ظلمات الجهالة التى هى ظلمات بعضها فوق بعض و يشتغل حينئذ بالاكل و الشرب و الجماع و طلب الشهوات الجسمانية و اللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر على سؤ فعله مستكبر فى حيواته الى الممات ثم يفارق الدنيا على رغم منه كارها حزينا خاسرا لا يرجى له بعد الموت ثواب و لا يؤمل له احسان اذ لم يكن له ما يجازى به احسانا و هو قوله خسر الدنيا و الاخرة ذلك هو الخسران المبين فاما من يعتقد خلاف ذلك و هو يعتقد ان العالم محدث مصنوع بقصد قاصد و فعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة و فكر و روية و اعتبار و بصيرة و سئولات طريفة و مباحث لطيفة عن العلوم الشريفة و يكون له فى ذلك النجاة و السبب لانتباه النفس من نوم الغفلة و ينفتح له عين البصيرة و يحى حيوة العلماء و يعيش

عيش السعداء فى الدنيا و الاخرة جميعا و ذلك انه يخطر ببـالـه ويعرض فى فكره ان يبحث ويسـال فيقول من هذا الصانع الذى خلق العالم و متى خلق و من اى شيئ عمل و كيف صنع وصور ولم فعل بعد ان لم يكن فعل مافعل وما الذى اراد بذلك ولما ذا وماشاكل هذه المباحثات و السئولات التى فى اجوبتها حيوة النفس من موت الجهالة و يقظة لها من الغفلات والخروج من ظلمات الخطيئـة وان وفق لفهمها بالهام من الله تعالى فـذلك هو الوحى و النبوة وان عز عليه ذلك فعليه بمجالسـة الحكماء والمباحثة عنهم فاذا فهم ماقالوه حسبما بينا فى رسـائلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسـهم ويكون معهم حيث كانوا فى درجات الجنـان و تنتبه نفسـه من نوم الغفلة و يحى حيوة العلماء ويعيش عيش السعداء ويرفع الى ملكوت السماء ويصير فى زمرة الا نبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار و يصير نفسه من ورثـة جنة النعيم وسكان السموات وقاطن الافـلاك ويبقى هنالك خالدا مخلدا منعما مـلذ ذاابد الابدين ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان لكل شيئ من الموجودات قسطا من السعادة قلت ام كثرت وهى ان يبقى ذلك الشيئ موجودا اطول مايمكن عـلى احسن حالاته واتم نهاياته ولكن اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات ما ينا له اولياء الله الذين هم صفوتـه واهـل مودته وهو ثلث خصال اولها معرفتهم بربهم و الثانية قصدهم نحوه بهممهم و الثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهو ان يعـلم كل نفس جزئيـة انها قوة منبجسـة فائضة من النفس الكلية و يعلم ان النفس الكلية هى ايضا قوة منبجسة فائضـة من العقل الكلى ويعلم ان العقل الكلى هو ايضا نور فائض من جـود البارى تع ويعلم ان الله تع هو نور الانوار ومحض الوجود ومعـدن الجود ومعطى الفضائل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان النفس الجزوية هى ايضا انوار وضياء واشراقات فائضـة من النفس الكليـة منبثة منها فى العالم سارية فى الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض فهـذا اصل علم اولياء الله تع ومعرفتهم بربهم واما قصدهم نحوه بهمم نفوسهم فانه فكرتهم آناء الليل واطراف النهار فى عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واصناف خلائقه واعتبارهم تصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها و الى صانعها

وبارئها ومحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة مايرون من احسانه وانعامه عليهم والى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها واما طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم وصايا باريهم تعالى التى جائت بها الانبياء والرسل عليهم السلام والعمل بجميع ما اشاروا اليها فهم فى ليلهم ونهارهم لايغفلون عنه ولاساهون عن اسراره فى القيام والقعود والممر والمجيئ والاكل والشرب والافعال والاعمال والانقلاب فى جميع احوالهم ومتصرفاتهم فهم فى جميع اعمالهم كانهم يرون ربهم بعين القلب لاشك ولاريب كما قال سيد المرسلين عليه السلام لما سئل عنه ما الاحسان فقال صلعم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله لايضيع اجر من احسن عملا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ان الله لايضيع اجر المحسنين وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

م م م
م م
م

 تمت رسالة كمية اجناس الحركات ويليها رسالة فى العلل والمعلولات ❋

الرسالة التاسعة منها في العلل والمعلولات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان كمية اجناس الحركات وكيفية اختلافها واشرنا في ذلك ان العالم محدث مصنوع ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة بيان العلل والمعلولات فنقول ان نعمة الله تم على عباده جمة لا تفنى ومواهبه كثيرة لا تحصى ولكن يتفاضل بعضها بعضا بحسب جز التها وغزارتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه الجميلة لبعض عباده التي خص بها قوما دون قوم وهي الحكمة البالغة كما ذكر بقوله ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا يعني به علم القرآن خاصة وتفسير آياته ومعاني اسراره واشاراته اللطيفة التي لا يمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب والكذب في حق الله وآياته حيث يفسر قوم آيات الله على خلاف ماهو معناه كما فسروا الاستواء بالجلوس والتمكن على العرش وبالرؤية النظر الى الجسم المشار اليه وبالسمع والبصر فسروا الاعضاء الالهية وفسروا الكلام بالنطق والحروف وبالنزول الانتقال من السماء السابعة الى السماء الدنيا وغير ذلك من الايات التي لا يعرف تاويلها الا الله والراسخون في العلم وهؤلاء هم الذين يعلمون ويعرفون تاويل آياته واسراره ويقولون آمنا به كل من عند الله فهذا قول الحكماء الربانيين والعلماء المتفلسفين ثم اعلم ان لفظ الفيلسوف عند اليونانيين معناه الحكيم والفلسفة تسمى عندهم الحكمة والحكيم هو الذي افعاله تكون محكمة وصناعته متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية وهي معرفة حقائق الاشياء وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا والبحث من عللها هل هي وما هي وكم هي واي شئ هي وكيف هي واين هي ومتى هي ولم كانت ومن هي ويحسن ان يسال عن هذه الوجوه او يجيب عنها اذا سئل ويفهم معانيها اذا فكر فيها وبحث عنها كما قلنا في رسالة اجناس العلوم ثم اعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السئولات التسعة جواب

اللمية

اللمية لانه سؤال عن العلل و العلل كثيرة دقيقة غامضة تحتاج الى بحث شديد وفهم صادق ونفس زكية ونظر دقيق ثم اعلم ان المباحث والمطالب فى معرفة حقائق الاشياء تسعة انواع اولها هل هو والثانى ماهو والثالث لم هو والرابع كم هو والخامس اى شيئ هو والسادس كيف هو والسابع اين هو والثامن متى هو والتاسع من هو ولكل سؤال من هذه السؤلات جواب خاص لايشبه الاخر فمن يتعاطى معرفة حقائق الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب عن هذه السئولات واحدة واحدة بحقها وصدقها ثم اعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية فمن لايدرى كيفية الاشياء وترتيبها ونظامها لايوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها بان ذلك منه عن معرفة بل هو حكاية واخبار عن غيره ولا يكون الا مبلغاً وينبغى لمن يطلب حقائق الاشياء ويبحث عن عللها واسبابها ان يبتدى اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر فى الفروع والانواع والاشخاص التى هى الحروف ثم اعلم ان ملاك الامر فى معرفة حقائق الاشياء هو فى تصور الانسان حدث العالم وكيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه اياه وكيفية ترتيبه للموجودات ونظامه للكائنات بما عليه الان ولم كان ذلك ثم اعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء فى حدث العالم واقاويل الحكماء فى كيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهى ويتمنى ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل ذلك بعد ان لم يكن قبل فان فكر فى هذه الثلث من المباحثات ولم يتصور كيفية ذلك ولا متى ولا لم لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبلت ثم اعلم ان العلة فى صعوبة التصور لحدوث العالم وكيفية ابداع البارى تع له من غير شيئ هو من اجل جريان العادة فى الشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما فى مكان ما فى زمان ما بحركات وادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع البارى تع له هكذا بل اخرج من العدم الى الوجود هذه الاشياء كلها اعنى الهيولى والمكان والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذا لايتصور كيفية حدث العالم وابداعه ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان الله تع قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك والحيرة حيث تفكروا فى كيفية حدث العالم

ولا يتصور بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل له طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وركزها في نفوسهم كلها مكتوبة فيها كتابة الهية لا يمكن لاحد من العقلاء انكارها اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه شاهد الله بها وهي كيفية صورة العدد ومنشاؤه من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي ثم اعلم ان الحكماء والعلماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ما تعرفه على قدر احتمال افهامهم فاذا مضت الانبياء لسبيلها خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو على طريق النجاة والفوز ومن ابى وكفر به فهو على خطر عظيم وخوف من الهلاك فاحذر يا اخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا استوى لك وينبغي ان لا ترضى لنفسك الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فان بذلك يكون القربة الى الله تع كما ذكر بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب واذ قد بان بما ذكرنا طرفا من فضيلة العلماء ومناقب الحكماء فنقول الان قد قالت الحكماء كلمة كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيأ باطلا ومعنى هذا القول انه ليس شيئ في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل ما من شيئ الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعى انه يعرف الحكمة او يتعاطى التحقيق ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود ولماذا وكيف وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك والا ينبغي له ان يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري فنقول قبل كل شيئ انه ينبغي لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل واضح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الدغل والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الحكمية الاربعة والنظر في المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف السؤالات واجوبتها كما بينا في رسالة الاجناس من العلوم ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى علم الانبياء الملقب بعلم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى والذي ينتهي اليها الانسان في علم المعارف

الذي

الذى يلى رتبة الملائكة الذينهم الملأ الاعلى وسكان السموات وملوك الافلاك

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الاشياء هى اعيان اى صور غيريات افاضها وابدعها الباری تعالى كما ان العدد هو اعيان اى صور غيريات فاض من الواحد بالتكرار فى افكار النفوس والاشياء كانت فى علم البارى تعالى قبل ابداعه واختراعه لها كما ان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه فى افكار النفوس ومن اخص وصادق البارى انه غير الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبدؤه ومنشاؤه فلو كان البارى تعالى ضدا لكان العدم ولكن العدم ليس بشيئ والبارى تعالى فى كل شيئ ومع كل شيئ من غير مخالطة لها ولا ممازجة معها كما ان الواحد فى كل عدد ومعدود فاذا ارتفع الواحد من الوجود توهمنا ارتفاع العدد كله واذا ارتفع العدد لم يرتفع الواحد كذلك لو لم يكن البارى لم يكن شيأ موجودا اصلا واذا بطلت الاشياء لا يبطل هو ببطلان الاشياء ومن الموجودات ماهو اقرب الى البارى تعالى رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان الاعداد ماهو اقرب الى الواحد رتبة ونسبة وهو الاثنين ثم الثلثة ثم الاربعة ثم مازاد بالغا ما بلغ فهكذا حكم الوجودات من الله تعالى مرتبة ومنتظمة كترتيب العدد ونظامه كما بينا فى رسالة العدد وفى رسالة المبادى العقلية ثم اعلم ان كثيرا ممن ينظر ويتفكر فى مبادى الامور يظنون ويتوهمون بان المعلومات فى علم الله لم تزل مثل صورة المصنوعات فى انفس الصناع قبل اخراجهم لها ووضعهم فى الهيولى المعروفة فى صنائعهم او مثل صورة المعقولات فى انفس العقلاء وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا او توهموا بل مثل كون العدد فى الواحد كما بينا قبل لان صورة المصنوعات حصلت فى انفس الصناع بعد النظر منهم فى مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لها والتى فى انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت فى نفوسهم بعد النظر منهم الى المصنوعات الطبيعية والتامل لها والتفكر فيها وهكذا حكم صورة المعقولات فى انفس العقلاء حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها والفكر لهم فيها وليس حكم الله تع كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد والمثال ينبغى ان يكون مطابقا لما يمثل به فى اكثر المعانى لا فى اقلها فمثال البارى تعالى بالواحد فى نسبته الى المبروات بالاعداد اكثر مطابقة له من غير هامن

المثالات ثم اعلم ان كل موجود تام فانه يفيض منـه على ما دونـه فيض ما وان ذلك الفيض هو من جوهره اعنى صورتـه المقومة التى هى ذاته والمثال فى ذلك حرارة النار فانها تفيض منهـا على ما حولها من الاجسام من التسخين والحرارة وهو جوهرية النار وهى صورتها المقومة لها وهكذا ايضا يفيض من الماء الترطيب والبلل على الاجسـام المجاورة له والرطوبة جوهرية فى الماء وهى صورة مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان النور جوهرى فى الشمس وهو صـورته المقومة لذاتـه وهكذا ايضا تفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرية لها وهى الصورة المقومة لذاتها ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه مادام الفيض من الفائض يكون متواترا متصلا دام ذلك المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده لانه يضمحل الاول فالاول والمثال فى ذلك الضـوء فى الهواء اذا تواتر الـبرق واتصل بقى الهواء مضيأ مثل النهار لان الشمس يفيض الفيض منها على الهواء متواترا متصـلا فاذا حجز بينهما حاجز عدم ذلك الضـوء من الهواء لانه يضمحل ساعة ساعة ولا يتواتر الفيض عليه وهكذا الحيوة من النفس على الاجسام مادام متصلا متواترا يدوم الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من سـاعته واضمحلت وهكذا حكم وجود العالم وبقـاؤه من البارى تعالى فادام الفيض والجود والعطـاء متواترا متصـلا دام وجود العالم من الله تعالى واعلم ان اكثر العقلاء يظنون ويتوهمون ان وجود العالم من الله تعالى كوجود الدار المبنية من البناء المستقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد بنائه وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان بناء الدار تركيب وتاليف من اشياء هى موجودة باعيانها قائمة بذواتها كالتراب والمـاء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وما شـاكلها وليس الابداع والاختراع تركيبا وتاليفا بل احداث واختراع من العدم الى الوجود والمثال فى ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشـبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام فاذا امسك الكاتب لا يبطل الموجود من الكتابـة فوجود العالم من الله تـع كوجود الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الله تـع

ان الله

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الاية وكل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان ثم اعلم ان كل لبيب عاقل اذا فكر في كيفية حدث العالم وابداع الباري له وخلقة اطباق السموات والارض وتركيبه اكر الافلاك وتدويره اجرام الكواكب البسيطة والاركان الاربعة وتكوينه المولدات الثلثة منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاراء الثلثة اما ان يظن ويتوهم بانها ابدعت دفعة واحدة واخرجها الباري تعالى من العدم الى الوجود على ما هي عليه الان او يظن ويتوهم بانها ابدعت على تدريج فاخرجت على ترتيب اولا فاولا الى اخرها على مر الدهور والازمان او يقول بعضها دفعة وبعضها على التدريج اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد لما يقول عليه دليلا من الشاهد فيتشكل فيما يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العدم الى الوجود على تدريج ونظام وترتيب فهو يجد على ما يقول شواهد كثيرة من الموجودات باستقراء واحد واما من يقول ان بعضها ابدع واحدث دفعة واحدة وبعضها على التدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها { فصل } فنقول ان الامور الطبيعية احدثت وابدعت على تدريج مر الدهور والازمان وذلك ان الهيولى الكلي اعني الجسم المطلق قد اتى عليه دهر طويل الى ان تمخض وتميز اللطيف منها من الكثيف والى ان قبل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل على ذلك قوله تع خلق السموات والارض في ستة ايام وقوله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور الالهية الروحانية فخروجها دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات كيان بل بقوله كن فكان والامور الروحانية الالهية هي العقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة والعقل هو نور الباري تع وفيضه الذي فاض اولا والنفس هو نور العقل وفيضه الذي افاضه الباري منه والهيولى الاولى هي ظل النفس وفيئها والصور المجردة هي النقوش والاصباغ والاشكال التي

عملها النفس فى الهيولى باذن الله تع وتأييده لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اوهو اقرب والمثال حدوث البرق واشراق نور الشمس فى الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشيأ دفعة واحدة بلا زمان ثم اعلم ان الاركان الاربعة متقدم الوجود على مولداتها بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدم الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التى لانهاية لها والبارى تعالى متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد ثم اعلم انه قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم ذى الابعاد وكانت هى فى عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودارها الحيوانى مقبلة على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضائل والخيرات وكانت منعمة متلذذة مستريحة مسرورة فرحانة فلما امتلاءت من تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك الخيرات والفضائل وكا الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات فلما راى البارى تع ذلك منها مكنها من الجسم وهياءه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب بما هى عليه الان لكيما يتمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها وفضائلها والخيرات التى قبلتها من العقل الفعال فهذا الذى كان سبب كون العالم اعنى عالم الاجسام بعدان لم يكن ومن يريدان يتصور كيفية تمخض الهيولى وتميز اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها جوف بعض فى مراتبها ودورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها فى افلاكها فى مسيراتها وكيف تمخضت اجزاء الاركان الاربعة بعضها مع بعض وتميز بعضها من بعض وترتبت على ماهى عليها الان كلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر

ثم كيف جسده من دم الطمث في الرحم كيف تمخض وتميز وصار بعضها عظاما بيضا صلبة و بعضها لحما احمر و بعضها شحما سمنا اصفر و بعضها عروقا مجوفة و بعضها اعضاء آلية و بعضها اعضاء متشابهة الاجزاء و كيف صار بعضها قلبا و بعضها جرم الكبد و بعضها جرم الرية و كذلك المعدة و الطحال و الدماغ و الامعاء و كيف صار بعضها جلدا و شعرا و ظفرا و ماشا كل هذه الاشياء المختلفة الاشكال و الصور و الالوان و الطعوم و الروائح و الطباع و ان عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث و من النطفة و تركيبها منه و كيفية قبولها هذه الصور و الاشكال و الطعوم و الالوان التي هي اقرب اليه و معرفتها اسهل عليه فهو عن تصور كيفية الافلاك و خلق اطباق السموات و الارضين ابعد و هو بها اجهل و اقل فهما (فصل) ثم اعلم انه سيرجع النفس الكلية الى عالمها الروحاني و محلها النوراني و حالتها الاولى التي كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين و لكن لا يكون ذلك الا بعد مضى الدهور و الازمان الطوال و الادوار و سيخرب العالم الجسماني اذا فارقته النفس و سكن الفلك عن الدوران و الكواكب عن السير و الاركان عن الاختلاط و المزاج و يبلى النبات و الحيوان و المعادن و يخلع الجسم الصور و الاشكال و النقوش و يبقى فارغا كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس و اقبلت نحو عالمها و لحقت بعلتها الاولى و صارت عنده و اتحدت به لان مثل النفس في اقبالها على الجسم و اشتغالها به في اصلاح شانه بعدما كانت مقبلة على علتها في عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضائل و الخيرات كمثل الرجل الخير العاقل المحب المقبل على استاذه لمعلمه المحب الحريص في تعلمه العلم و الحكم و المعارف المتخلق باخلاقه الجميلة و ادابه الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلاء من الخيرات و الفضائل و العلوم و الحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض و اشتهى و تمنى و طلب من يفيض عليه من تلك الخيرات و الفضائل و يفيده اياها فاذا وجد تلميذا يعلم انه يقبل منه تاديبه و يفهم علمه و حكمته اقبل عليه بالفيض و الافادة طمعا في اصلاحه و حرصا في تعليمه و رغبة في تاديبه تشبها باستاذه في افعاله و صنايعه مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها باستاذه و معلمه و مخرجه الاول الذي ادبه و خرجه و هذب جوهره و صفى عنصره فاذا فرغ من تعليمه و تثقيفه بتاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه و طلب الخلوات لمناجات باريه

وتمنى اللحوق باسلافه واقاربه والدخول فى زمرة ملائكته وهكذا سيرة الانبياء صلعم وكذلك ايضا كانت سيرة الحكماء والقدماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى فى اظهار حكمته وفيض فضائله على بريته اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا فافاض عليهم من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات مما لا يحصى عددها الا الله فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ❁ فصل ❁ حكى فى بعض الاخبار ان نبياً من انبياء الله قال فى مناجاته مع ربه يارب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقته فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزا مخفيا من الخيرات والفضائل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه لو لم اخلق الخلق لخفيت هذه الفضائل والخيرات التى افضتها واظهرتها من عجائب خلق ومصنوعاتى المحكمات التى كلت الالسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها وانت يا اخى فاحذر من سوء الفهم من كلام العقلاء والحكماء ولطيف اقاويلها واشاراتها الى المعانى الدقيقة فان سوء الفهم يؤدى صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك مايتوهمه كثير من الناس فى حق الحكماء انها تقول بقدم العالم وازليته وهذا سؤ الظن منهم لسؤ فهمهم لاقاويلها واشاراتها وذلك انهم لما سمعوا قول الحكماء ان العالم لم يخلو فى زمان ولا هو فى مكان ظن من سمع هذا القول منهم انهم يقولون بقدم العالم ولم يفهم ماارادوا وانما اراد وابقولهم لازمان ولا مكان افضل لان الزمان عدد حركات الفلك والمكان سطحه الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان بل لما ابدع البارى تع الفلك واداره اوجد المكان والزمان معا بعد وجود الفلك ومن ذلك ايضا قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد انهم يقولون انها ليست بجعل جاعل او بصنع صانع اذ كان لنفسه وليس الامر على ماظنوا وتوهموا وانما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت الموجودات وتصفحت احوالها وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات وعرفت بان علة اختلاف الموصوفات هى من اجل اختلاف الصفات واما اختلاف الصفات فهى لا نفسها لان الله تع ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها والمثال فى ذلك اختلاف حال الاسود والابيض فانه من اجل اختلاف السواد والبياض فى ذاتيهما لا لعلة

اخرى

اخری فمن ظن ان السواد والبیاض لهما علة اخری تمادی الی غیر النهایة وذلك ان الاسود هو موصوف وانما کان اسود لکون السواد فیه فهکذا الابیض انما کان ابیض لکون البیاض فیه فاما السواد والبیاض فانهما فی انفسهما مختلفان لالصنعة فیهما بل بذاتیهما مختلفان لان الله تعالی ابدعهما هکذا مختلفی الذاتین فهذا معنی قول الحکماء ان السواد سواد لنفسه لاصفة فیه ولم یریدوا ان السواد لیس بجعل جاعل ولابصنع صانع کما توهم کثیر من الناس الذینهم غیر مرتاضین بالحکمة ولامتحققین بالشریعة ثم اعلم ان العجز هو من احد الاسباب التی یعوق الفاعل عن اظهار افعاله والصانع عن احکام صنعه ولکن ربما یکون من الفاعل لضعف قوته ولقلة معرفته وربما کان من عدم الادوات والالات التی یحتاج الیها الصانع فی احکام صنعته او من عدم المکان والزمان والحرکات وماشاکلها اوربما یکون العجز من قبل الهیولی وعسر قبولها الصورة من الصانع الحکیم مثال ذلك تعسر قبول الحدید من الحداد ان یفتل من الحدید البارد حبلا طویلا کما یفتل الحبال من القنب فلیس العجز من الحداد ولکن من الحدید لعسر قبوله للفتل ومثل الهواء لایقبل کتابة الکاتب فیه لسیلان عنصره ومثل النجار لایقدر ان یعمل سلما یبلغ السماء لعدم الخشب لالعجز فیه ومثل رجل حکیم لایقدر ان یعلم الطفل لالعجز فی الحکیم بل لان الطفل غیر مستعد لقبول ذلك فی حال الطفولیة وعلی هذا القیاس یوجد العجز من الهیولی وعسر قبولها للصور لالعجز فی الصانع الحکیم ثم اعلم ان کثیراً من العلماء لایعرفون کیفیة العجز من الهیولی ولایعتبرونه فینسبون العجز کله الی الفاعل القادر الحکیم وذلك انهم ربما یظنون ویتوهمون ذلك علی الله تعالی فیقولون انه یعجز عن اشیاء کثیرة مثل قولهم انه لایقدر ان یخرج ابلیس من مملکته ولایعتبرون بان العجز من عدم مالیس من مملکته لیس من عدم القدرة من الله تعالی ویقولون انه لایقدر ان یدخل الجمل فی سم الخیاط ولایعتبرون العجز من الابرة ویقولون ان الله لایقدر ان یجعل احداً قائما قاعدا فی وقت واحد ولایدرون ان العجز من الواحد منا اذا القیام والقعود لایکون فی وقت واحد معا ثم یطلقون القول بان هذه الاشیاء لایصح القول بها فی مقدوره فاذا سئلوا مامعنی قوله والله علی کل شیئ قدیر قالوا هذه خصوص لاعلی العموم خلاف ماقال الله تعالی لانه ذکره علی العموم مطلقا فقال علی کل شیئ قدیر ثم انهم یدخلون

الشبهة على من يقول انه عموم بقولهم اترى انه قادر على ان يخلق مثل نفسه ولا يدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان المثل لا في قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود ❋ فصل ❋ في ما العلة هو السبب الموجب لكون شئ آخر ما المعلول هو الذى لكونه سبب من الاسباب كم العلل اربعة انواع فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهى المصنوعات كلها فنها مصنوعات بشرية حيوانية ومنها طبيعية وهى المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهى الافلاك والكواكب والاركان ومنها الروحانية الالهية وهى الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل ما الصنعة هى اخراج الصانع ما فى نفسه من الصور ونقشها فى الهيولى وكل صانع حكيم فله فى صنعته غرض ما والغرض هو غاية يسبق فى علم العالم او فى فكر الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل ثم اعلم ان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية مثال ذلك السرير فان علته الفاعلية النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وكل صانع بشرى يحتاج فى صناعته الى ستة اشياء حتى يتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات ما كاليد والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما وكل صانع طبيعي يحتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفسانى يكفيه اثنان منهما هيولى وحركات ما والبارى تع لا يحتاج الى شئ منها لان فعله ابداع واختراع لهذه الاشياء اعنى الهيولى والزمان والحركات والالات والادوات واعلم ان كل صانع حكيم من البشر يبين يجتهدان يحكم صنعته احكاما اجود مايقدر عليه ولكن ربما عرض له عوائق اما العلة المادة اولعسر الهيولى عن قبول الصورة اولعدم الادوات والالات اوضعف القوة والنسيان والغفلة والسهو وقلة المعرفة بالحذق فى الصنعة والله تع منزه عن جميع ذلك كلها ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كليات وجزويات فالكليات رتبها البارى من اشرفها الى ادونها كما بينا فى رسالة المبادى والجزويات ابتدئها من ادونها الى اتمها واكلها رتبة كما بينا فى رسالة الطبيعيات ثم اعلم انه ربما يكون للمسئلة الواحدة عدة اجوبة

ولكن

ولكن ليس كل جواب يصلح لكل واحد وذلك ان فى الناس خواص وعوام
اما جواب الخاص اذا سال عن حدث العالم وعلته الموجبة فجوابه على ما
سنذكره ونشرحه من بعد فاما جواب العامة اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد
ان لم يكن فجوابه ان فى خلقة العالم حكمة وخير وفعل الحكمة عن الحكيم
واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل الخيرات وهذا هو الجواب
فان قال لم خلق فى وقت دون وقت فيقال لانه كان عالما فانه سيخلق فى الوقت
الذى خلق فيه فلو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه تع عن ذلك علوا كبيرا
فان قيل لم خلق الله تع العالم على هذه الصورة التى هى عليه الان ولم يخلقه
على غيرها من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل بل غيره احكم
واتقن فيقال له بين كيفية ذلك فان الحكماء الربانيون قالوا لا يجوز ولا يمكن
احكم من هذا ولا اتقن منه فان قال او ليس زيد الزمن قد كان يمكن ان يكون
احكم بنية واحسن صورة مما هو عليه الان فيقال سالتنا عن صورة العالم
بكليته لا عن صورة حروف اجزاءه بل ماذا تقول فى صورة الانسانية هل يجوز
ان تكون احكم واتقن مما هى عليه الان ثم اعلم بان الله تع خلق الانسان فى احسن
تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمر والمفلوج فللاسباب الفلكية
والعلل الطبيعية ويطول شرح ذلك وذلك ان الحكماء بحثوا عن علل الاشياء
وخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكليات فاما علل الجزئيات فلا
يبلغ فهم البشر معرفتها بل تقصر عقولهم عن معرفتها وعن عللها واسبابها
الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر عن تلك العلل والاسباب التى ادركها الحكماء
بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم واعتقادهم طرفا ليكون دلالة على
الباقية وقياسا لما نريد النظر فيها والحث عليها والاعتبار لها تشبها بهم
واقتداء بمذاهبهم واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فانا نريد الان ان نبين طرفا من كيفية
السؤال والجواب عن علل الاشياء وماهية الحكمة فيها ❊ فصل ❊ وكيف
اذا قيل لم خلق الله تع العالم بعد ان لم يكن فيقال لان الله حكيم وخلقه العالم
حكمة وفعل الحكمة عن الحكيم واجب وبوا جب الحكمة اذا خلق العالم واذا
قيل لم خلق الله فى وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق انه سيخلق فى
هذا الوقت لا قبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التى عليه الان ولم يخلقه

على صورة غيرها فيقال لعلمه ان هذه الصورة احكم واتقن ففعل كما علم ليكون فعله موافقاً لعلمه واذا قيل كيف خلق الله العالم وكيف ابتداءه من اوله الى آخره وقد اوردنا لهذا العالم اربع رسائل رسالتين في المبادى ورسالتين في العالم بينا فيها كيف ابدع البارى تعالى الموجودات وجميع الكائنات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا فى الوجود والبقاء كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين وينبغى لمن يريد النظر فى هذه الرسالة ان يكون قد نظر فى رسالة الاربعة الموصوفات قبل هذا لان معرفة كيف هو قبل معرفة لم هكذا كما بينا فى رسالات اجناس السئوالات التسعة واجوبتها للحكماء ثم اعلم ان الله تع عالمين احدهما جسمانى والاخر روحانى فالعالم الجسمانى هو الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الثلثة والعالم الروحانى هو عالم العقل وما يحويه من النفس والصور التى ليست باجسام ذوات الابعاد الثلثة التى هى ظل ذى ثلث شعب ثم اعلم ان العالم الروحانى محيط بعالم الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذى دون فلك القمر وقد جعل الله تعالى عالم الافلاك كريات الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتى وقسم الله تعالى الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقة لاول عدد كامل وجعل فيها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحد ممتزج وجعل ايضا فى الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبة وبعضها ذو جسدين وبعضها ثابتة وبعضها نارية وبعضها ترابية وكل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله تع وهدى قلبه وشرح صدره بنور حكمته كما ذكر بقوله لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا قيل لم جعل البارى تع عالم الاجسام قسمين اثنين احدهما علويا وهو عالم الافلاك وما فيها من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيها من اجناس الخلائق فيقال له لعلل شتى واسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة ما لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها

طرفا

طرفا فنقول ليكون فى ذلك تبصرة للعقلاء وبيانا لاولى الابصار فان لله تع دارين اثنين احد اهما هى الدنيا التى هى عالم الاجسـام ومسكن الاجرام والاخرى هى دار الاخرة التى هى عالم الارواح ومحل النفوس فان قيل لم جعل البارى تع فى عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقدكان فى واحدواحد كفاية قيل له ليكون ذلك دلالة على تحقيق ماقلناو وصحة ماوصفنا من ان له دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات احدالنيرين تشبه حالات امور الدنيـا وابنا ئها وهو القمر والاخر يشبه حالاته حالات الاخره وابنا ئهاوهى الشمس النير الاكبر ولذلك ان امور الدنيا وحالات ابنائهـا تعدى من انقص الوجوه وادون المراتب مرتبة الى اتمها واكلمهافاذابلغت الى غاياتهااخذت فى الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتلاشى وهذا حال القمر من اول الشهر ثم الى نصفه ومن نصف الشهر الى آخره تشاهد فى كل سنة اثناعشر مرة وهكذاحكم السعدين ودلائلهما احدهمايدل على سعادة ابناءالدنياوالاخر يدل على سعادة ابناءالاخرة وذلك ان الزهرة التى هى السعد الاصغر اذا استولت على مواليدابناءالدنيادل لهم على حسن الرتبة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعمـة والرفاهـة واللعب واللهو والغناء ومايتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونهـا سعـادة وليس هى سعادة بالحقيقة بل هى محنة وشقاوة وبلوى واما اذااستولى المشترى الذى هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل عليهم على حسن الاخلاق وجودة النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف فى المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعادوترك اللذات والشهوات الدنياوية والتفكر فى امر الاخرة والتقلب بعد الموت وماشاكل هذه الخصال المتضادة لما يدل عليه ابناء الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهمايدل على محنته ومنحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد دل عـلى الفقر والبوس والشـدائد والذل والهوان والعلل والامراض والتعب والعنا والمصائب والغموم والاحزان ونوائب الحدثان التى هى اكثر من ان يحصى وابناءالدنيامرهونون بهالاينفك احد منهاو اذا استولى المريخ على المواليد وتقوى دلالته على انواع الشرور على الفسق والفجور وقتل الانفس وقطع صلة الرحم واهراق الدماء وهتك الحرم وانتهاك المحارم والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة وترك

النظر فى العواقب وقلة الورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فليس له فى الاخرة الا العذاب واما كون عطارد ممازجا للكواكب ففيه دلالة على ان امور الدنيا معلقة بامور الاخرة ممازجة لها وهكذا حكم البروج المنقلبة يدل على تقلب امور الدنيا وحالات اهلها والبروج الثوابت تدل على ثبات امور الاخرة وحالات اهلها والبروج ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها واما كون العقدتين فى الفلك اللذين احداهما راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات وظاهرتا التاثيرات فى الفلك فتدلان على ان فى العالم جواهر لطيفة خفيات الذوات ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها فان قيل لم جعل الكسوف للنيرين دون سائر الكواكب قيل لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الهين اثنين فانهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم اعلم ان الله تعالى جعل فى جبلة الحيوان اربعة اسباب آلامها ودواعى عطب ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك هياكلها وهى الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الذليلة اما قصد البارى تعالى الحكيم فى فعله ذلك كلها هو لبقاء نسلها وصلاح معاشها واما الذى يعرض لها من الالام والنكب فليس بالقصد الاول ولكن بالعرض من اجل النقص الذى هو فى الهيولى وذلك ان الله تعالى جعل لها الجوع والعطش لكيما تدعوا بها الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها من الكيموس بدل ما يتحلل من البدن لان البدن فى التحلل دائما من اسباب خارجة واسباب داخلة واما الشهوات فلكيما تدعو الى المأكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما يحتاج اليها طباعها واما اللذة فلكيما تاكل بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعل للنفوس من الالام والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لاجسادها قيل له لكيما تحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها فان قيل لم جعل بعض الحيوانات اكلة لحوم بعض قيل لكيما لا يضيع شيئ مما خلق الله بلا نفع وذلك انه قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت عقولهم فى طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة منه اذ كان البارى تع جعل ذلك فى طباعها

جبلة وهيأ بها الات وادوات تتمكن بها كانياب ومخاليب واظافر حداد التي تقدر بها على القبض والبسط والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وماشا كل ذلك معما يلحق الماكولات منها من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والامراض فلما تفكروا في ذلك ولم يسنح لهم العلة ولاماوجه العلة والحكمة اختلفت عند ذلك بهم الاراء والتبست بهم المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضهم لبعض ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان للعالم فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال عقوبة لها لما سلف منها من الذنوب في الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعرض ومنهم من قال ان هذا اصلح ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال لا ادرى ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ماوجه الحكمة فيه غير انه قال البارى الحكيم لا يفعل شيئا الا بحكمته ومنهم من قال بل لا حكمة فيه وكل هذه الاقاويل قالوها في طلبهم الحكمة والعلة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزؤيا وبحثهم عن علل الاشياء خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزئي لان افعال البارى انما الغرض منها النفع الكلى والصلاح العموم وان كان قد نقص من ذلك ضرر جزوى ومكاره خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات احيانا والمثال في ذلك احكام الشريعة النبوية وحدوده فيها وذلك ان حكم القصاص في القتل قال تع ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب وان كان موتا والما للذى يقتص منه وكذلك قطع يد السارق منه نفع عموم وصلاح الكل وان كان يناله حزن والم وكذلك غروب الشمس وطلوعها والامطار كان النفع منها عموم وصلاح كلى وان كان قد يعرض لبعض الناس والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزئي وهكذا ايضا قد ينال الانبياء والصالحين واتباعهم شدائد وجهد وآلام في اظهار الدين وافاضة سنن الشريعة في اول الا الامر ولكن لما كان البارى تع غرضه في اظهار الدين وسنة الشريعة هو النفع العام وصلاح الكل من الذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصى عدد هم ونفعهم وصلاحهم سهل في جنب ذلك وصغر ما نال النبى صلعم اذية المشركين وجهاد الاعداء المخالفين وما لاقوا من الحروب والقتال في الغزوات وتعب الاسفار وقيام الليل وصيام النهار واداء الفرائض وما فيها من الجهد

على النفوس والتعب على الابدان ولما كان نزول الامر فى المنقلب الى الصلاح العموم والنفع الكلى كانت الشدائد والجهد والبلوى فى جنبه صغيرا جزءيا فعلى هذا المثال والقياس ينبغى ان يعتبر من يريد ان يعترض ما العلة وما وجه الحكمة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونحن نريد ان نبين ما العلة وما وجه الحكمة فى الكل وفى اكل الحيوانات بعضها بعضا ولكن لابد من ان نقدم اشياء لابد من ذكرها ❁ فصل ❁ فنقول اعلم ان عقول القوم انما انكرت اكل الحيوانات لما ينالها من الآلام والاوجاع عند الذبح والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما لا ينكر اكل الحيوان النبات اذ ليس ينال النبات الآلام والاوجاع فنقول قصد الله وغرضه فى الم الحيوان ما جبل عليه طباعها والاوجاع التى تلحق نفوسها عند الآفات العارضة ليس عقوبة لها وعذابا كما ظن اهل التناسخ بل حثا لنفوسها على حفظ اجسادها وصيانة لها كلها من الآفات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة فى اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الآلام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها حبا للبقاء اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لحفظ جثتها من الآفات العارضة الى وقت معلوم فاذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد ولو كان ينالها بعض الآلام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه ❁ فنقول ❁ الآن ان الله تع لما خلق اجناس الحيوانات التى فى الارض وعلم انه لا تدوم بذاتها ابد الآبدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن منه ثم يجيئه الموت الطبيعى ان شاء او ابى وقد علم الله تع بانه يموت كل يوم منها فى البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا الله تع ثم جعل بواجب الحكمة جثة جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شئ مما خلق الله تع بلا نفع ولا فائدة وكان فى هذا منفعة لاجسادها ولم يكن فيه ضرر على الموتى وخصلة اخرى لو لم يكن الاحياء تاكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى يمتلى منها الارض وقعر البحار وتنتن ويفسد الهواء والماء من نتن روائحها فيصير ذلك سببا لكونها

وهلاكها

وهلا كها للاحياء فاى حكمة اكثر من هذه ان جعل البارى تع فى اكل الحيوانات بعضها بعضا من المنفعة للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كانت تنال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل وليس قصد القابض من القاتل من ذبحها وقبضها ادخال الالم والوجع عليها بل لينال المنفعة فيها لدفع مضرة بها ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات قسمها قسمين اثنين كليات وجزئيات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا فى رسالة المبادى وكان مرتبة الكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسبباً لبقائها ومتمما لها ومبلغا الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وكان مرتبة الجزئيات ان جعل الناقص منها علة للناقل وسببا لبقائه والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له وبيان ذلك من النبات الجزوى لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوى وانقص حالة منه جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وجعل النفس النباتية فى ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كان رتبة النفس الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التى ذكرناها كلية بينة ظاهرة للعقول السليمة فنقول على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل هذا جعلت النفس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعلت اجسادها غذاء ومادة للاجساد الناطقة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وسببا لكمالها وكما انه لما كانت النفس النباتية اذ هى ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها فى رتبتها غذاء لها ومادة لاجسادها فهكذا جعل حكم نفوس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخلقة الكاملة ومسخرة لها لكيما تربى جسمها وتنميها وتسلمها الى الحيوانات التى هى اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسادها ومادة لابدانها وسببا لبقاء اشخاصها زمانا ما اطول ما يمكن وعلة لتوالد نسلها وبقاء صورتها لان هيولى الاشخاص دائما فى الذوبان والسيلان فيحتاج الى بدل ما يتحلل من الاشخاص فاذا قد تبين بما ذكرنا ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما المنفعة العامة والصلاح الكلى فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فهو ان

لو لم يكن لامتلى وجه الارض وقعر البحار وجوف الا نهار من جيف الحيوانات
المنتة فى كل يوم على ممر الدهور ولفسد جو الهواء وعرض من ذلك الوباء للا
حياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وعلة اخرى وذلك ان الله تع لما خلق الا
شياء اما لجر منفعة او لدفع مضرة عنها لم يترك شيأ بلا نفع ولا عائدة فلو لم يجعل
اكل بعض الحيو انات بعضها بعضا لكان بعض الحيوان باطلا بلا فائدة و كان
يعرض منها ضرر عام وهلاك كلى كما ذكرنا آنفا فاما الالام والا وجاع والفزع
الذى يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والا مراض فلم يجعل ذلك البارى
تع تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة ساق لها كما ظن ذلك اهل التناسخ بل جعل
ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى اجل معلوم
واذا لم يكن كذلك لتهاونت النفس بالاجساد وتركتها هذه الافات واسلمتها
الى المهالك والتلف وكانت تهلك جميعا قبل مجئ اجالها وفناء اعمارها وقبل
تمامها وكما لها اذا قيل ما العلة فى محبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت قيل
ذلك لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحيوة تشبه البقاء والموت يشبه الفناء
والبقاء محبوب فى جبلة الخلائق كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء
قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والله تع لما كان هو علة الموجودات وهو
باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها
والمعلول بحسب علته وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق
اليه فمن اجل هذا قالت الحكماء ان الله تع هو المعشوق الاول المشتاق اليه سائر
الخلائق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما يلحقها من الا
الام والا وجاع والفزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى ان نفوسها
لاتدرى ان لها وجودا خلوا من الاجساد فان قيل فلم لا تدرى نفوسها بان لها
وجودا خلوا من الاجسام قلنا لانه لا يصلح لها ان تعلم هذه المعانى لانها لو علمت
لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت
فارغة عطلاء بلا فعل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت
علتها التى هى خالقها لم يخل من تدبير ليكون فارغا بلا فعل بتة بل كل يوم هو
فى شان ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان النفوس التامة الكاملة اذا فارقت الاجساد
تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك

وتخلص

وتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقى هذه المؤيدة ايضا الى حالة هى اكمل واشرف واعلى والى ربك المنتهى والمثال فى ذلك الاب الشفيق والاستاذ الرفيق فى تعليمهما التلامذة والاولاد واخراجهما اياهم من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتمو التلامذة والاولاد ويكملوا الاباء والاستاذون باخراج مافى قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنائع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالله تع وتشبها به فى حكمته اذ هو العلة والسبب والمبداء فى اخراج الموجودات من القوة الى الفعل والظهور وكل نفس هى اكثر علوما واحكم صنائعا واجود عملا فهو اقرب تشبيها بربه واشد تشبها وهذه هى مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى قالت الحكماء الحكمة هى التشبه بالله بحسب طاقة البشر معناه ان يكون علومه حقيقية وصناعته محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة ومعاملته نظيفة وفيضه على غيره متصلا والله سبحانه تع كذلك ثم اعلم انه قد اختلفت الحكماء فى ماهية الانسان وماحقيقة معناه اختلافا كثيرا والبحث فى ذلك القيل والقال ولكن يجمعها كلها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظم وماشاكل ذلك لاشئ اخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسمانى ومن روح نفسانى اى روحانى مقترنان المجموعة ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة هو هذه النفس الناطقة والجسد لها بمنزلة قميص ملبوس اوغلاف مغشا عليها فهذه ثلث مقالات فى كلام الحكماء فى ماهية الانسان فاما اختلافهم فى ماهية النفس فتبين ايضا ويجمعها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان النفس هو جسم لطيف غير مرئى ولا محسوس ومنهم من قال انما هى جوهرة روحانية غير جسم معقولة وغير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس عرض يتولد من مزاج البدن واخلاط الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلى الجسد وتلف البدن ولا وجود لها الامع الجسم البتة وهؤلاء قوم يقال لهم الجسميون لايعرفون شيئاً سوى الاجسام المحسوسة والاعراض ذوى الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق والاعراض التى تحلها مثل الالوان والطعوم والروائح

والاشكال ذوات الاضلاع من الاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية فى الاجسام المظهرة فيها ومنها افعالها وتاثيراتها حسب ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان من العلوم الشريفة والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل عالم ان يدعى معرفة حقائق الاشياء وهو لا يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الحكمة لان مثل ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جائع او يكسو غيره وهو عريان ويهدى غيره وهو ضال فى الطريق الانهج وقد علم كل عاقل ذاته فى هذه الاشياء بانه ينبغى للانسان الا ان يبتدئ اولا بنفسه ثم بغيره ثم اعلم بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث وذلك من ثلث جهات احدها الجسد بمجرده عن النفس والثانى النظر فى امر النفس والبحث عن جوهرها بمجردها عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا فى رسالة تركيب الجسد هذه الابواب الثلثة بشرح طويل ولكن نذكر طرفا منها هيهنا مما لا بد منه فنقول ان الجسد هو جسم مؤلف من لحم وعظم وعروق وعصب وماشاكل ذلك وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وجملة ذلك تدرك بالحس ولا يشك فيها عاقل واما النفس فهى جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدى ولا تقر عن الجولان مادامت موجودة وهكذا خلقها ربها يوم خلقها واوجدها والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا حسب مابينا من امر النفس انفا وكذالك نبين ايضا فيما بعد هذا واما الجملة المجموعة من الجسد والنفس بهذا المحسوس المشاهد المخاطب المتكلم السائل المجيب العالم العارف مادام حيا فاذا مات بطل منه ظهور هذه الاشياء لان الموت ليس هو شئ سوى مفارقة نفسه جسدها وعند ذلك يعدم منه جميع فضائله الظاهرة من العلوم والصنائع والكلام والحركات والحواس وما شاكلها ثم اعلم ان اكثر العقلاء وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود النفس او يتكلم فى امرها يظنون ويتوهمون انها شئ متولد من مزاج الجسد وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان المتولد من الشئ يتكون من جوهر ذلك الشئ والجسم جسم لا شك فيه والنفس ليس بجسم ولا عرض من الاعراض والدليل على ذلك انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا

من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا لكان يجب ان يكون كل جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الاجسام متحركا دائما وبعضها متحركا تارة وساكنا اخرى مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات فيدلنا بان شيئاً اخر هو الذى يحركها ويسكنها وليست النفس بجسم ولا بعرض من الاعراض القائمة بالجسم المتولد منه او فيه لان العرض هو شئ لايقوم بنفسه وهو انقص حالا من الجسم والمحرك للشيئ المسكن له هو اقوى منه واشرف ودليل اخر ان العرض لافعل له لان الفعل عرض من الاعراض قائما بفاعله ولو كان للعرض فعلا لكان يجب ان يكون العرض قائما به ولا هو يقوم بنفسه فكيف يقوم بغيره فهذا دليل على ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا الجسم لافعل له لان الفاعل بالحقيقة هو الذى يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان للعرض فعل لكان يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقه الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المجردة من الكائنات من تركيب الافلاك واقسام البروج والحركات والمولدات المركبات من الحيوان والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هى عرض اومزاج متولد من اخلاط البدن من غير دليل على مازعم او حجة بينة دعته الى ماهو عليه ويتوهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف حقيقة ذاته فكيف يوثق بقوله ان يعرف حقائق الاشياء ويعبر عن علل الموجودات الغائبات عن الحواس وانه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التى لايعلم الابدليل عقلى وبراهين حكمية ومقدمات ونتائج منطقية او هندسية وهذا يظن ان نفسه العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة جسم اومزاج او عرض من الاعراض لاقوام لها ولاحس ولاحركة ولاشعور هيهات هيهات لما توعدون بعيد عن الحق ونودى به من مكان بعيد وضل عن طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون وماقدروا الله حق قدره اذ من جهل نفسه كيف يتيسر له معرفة الله كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال تع بل الانسان على نفسه بصيرة وقال وفى انفسكم افلا تبصرون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالو ابلى شهدنا وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم قال اهل

المعارف اشار بقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم يعنى العارفين بانفسهم لينتبه الجاهل من نوم غفلته فان قيل ما الحكمة فى اختلاف انواع النبات واوراقها وثمارها وفنونها والوانها وطعومها وروائحها وطباعها المختلفة فقيل له لما فيها من كثرة المنافع للعبو ان المختلفة الصور المتغائرة الطباع المفننة الاخلاق الكثيرة المتصرفات فان قيل لم جعل فى طباع بعض الحيوانات وجبلتها الالفة والانس والمودة يقال ليدعو هاذلك الى اجتماع المعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها وان قيل فما الحكمة فى كون النفور والوحشة والعداوة فى جبلة بعض الحيوانات يقال لكيما يدعو ذلك الى التباعد فى الاماكن والانتشار فى البلاد مما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيما لا تتزاحم فى الاماكن ويضيق بها التصرف والفسحة ورغدة العيش ثم اجتمع الناس فى المدن والقرى وتزاحموا لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لم يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا ❁ فصل ❁ ما العلة فى اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم واحد وكلهم ابوهم واحد فنقول اختلاف اماكن ابدانهم والوانهم واختلاف تربها وتغييرات اهويتها وطوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب وفنون آرائهم مع كثرة العداوة منهم فى ذلك لكيما يدعوهم الى استخراج فنون العلم والاجتهاد فى تهذيب النفس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى وايضا لم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الى حالة هى اتم واكمل وافضل ❁ فصل ❁ ثم اعلم انه ينبغى لمن يريد ان يعرف حقائق الاشياء ان يبحث اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات وان يكون له قلب فارغ من الهموم والغموم والامور الدنيا وية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب اوعلى مذهب لان العصبية الهوى والهوى يعمى عين العقل ويبهى عن ادراك الحقائق ويعمى عن النفس البصيرة عن تصور الاشياء بحقائقها فيصدها ذلك عن الهوى ويعدل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث فى هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها فنريد ان نبين عن ذلك طرفا حسبما جرت عادة اخواننا وعلى حسب جهدنا وطاقتنا فيما وهب الله لنا من الهداية

ولكن نبداء اولا بتوطية اصول لابد من ذكرها ومقدمات ينتج عنها ماتريد ان نبين من هذه العلل والاسرار فنقول ان العلماء الراسخون والحكماء الربانيون قالوا ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلو بعضها بعضا في الموجودات الى الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا في رسالة المبادى العقلية واما فعل البارى تع حسب ماذكرنا وذلك انه جعل لكل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروا واستدلوا بشاهدها الجلى على غائبها الخفى فيبين لهم ويعلمون انها كلها من صنع بارئ حكيم فيزدادون لهم بذلك بصيرة ويقينا والى لقاء الله تع اشتياقا ويعبدون ربهم ليلا ونهارا ثم اعلم ان من الاشياء الموجودة ماهى على اعداد مخصوصة ومنها ماهى فى البروج والافلاك ومنها ماهى فى الاركان والامهات ومنها ماهى فى خلقة النبات ومنها ماهى من تركيب جثة الحيوانات ومنها ماهى فى سنن الشرائع من المفروضات ومنها ماهى فى الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله تع انزل القرآن بلغة فصيحة هى افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرائع واكملها واحكم فى سنن المفروضات امورا مثنويات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومازاد بالغا مابلغ ليكون اذا تاملوا اولوا الالباب وتفكروا فيها اولوا الابصار واعتبروا فيها وجدوا فى سنتها واحكامها امورا معدودة مطابقة لامور من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ويتعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب هو من عند صانع حكيم الذى هو صانع المخلوقات وبارئ الموجودات وان هذه الشريعة هى التى وضعها وشرحها ليزول الشك العارض عن قلوب هؤلاء المتعاطية الحكمة من تلك الامور المعدودة وهذه الحروف التى فى اوائل السور ان الله تع اورد من جملة الحروف المعجمة الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يزد من اربعة عشر وهى ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن لا ى فجعل منها فى بعض السور حرفا حرفا وفى بعضها حرفين وثلثة واربعة وخمسة ولم يزد على ذلك ✻ ثم اعلم ✻

ان العلماء المفسرون تناظر وا و شرعوا فى القيل و القال فى معانى هذه الحروف التى فى اوائل سور القرأن وما حقيقة تفسيرها و الغرض منها ماهو وهى عدة سور من القرأن اولها ❁ الم ذلك ❁ الكتاب لاريب فيه الم الله لااله الا هو المص الر تلك ايات الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت آياته الر تلك ايات الكتاب المبين المر تلك آيات الكتاب الر كتاب انزلناه الر تلك ايات الكتاب وقرأن مبين كهيعص طه ما انزلنا طسم طس طسم الم احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب الحكيم الم تنزيل الكتاب من الله يس والقرأن الحكيم ص والقرأن ذى الذكر حم تنزيل الكتاب حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق حم والكتاب المبين حم والكتاب المبين حم تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ق والقرآن المجيد ن والقلم ومايسطرون فذلك تسعة وعشرون سورة منها ماجاء فى اولها حرف واحد مثل ق ص ن ومنها ماجاء فى اولها حرفان مثل طه يس حم ومنها ماجاء فى اولها ثلثة احرف مثل الم طسم الر ومنها ماجاء فى اولها اربعة احرف مثل المر المص ومنها ماجاء فى اولها خمسة احرف مثل كهيعص حمعسق ولايزيد على خمسة احرف فمن العلماء من قالوا ان هذه الحروف قسم اقسم الله تعالى بها ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قائمة بنفسها مثل الف الله لام جبرئيل ميم محمد عليه السلام ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جاء فى الخبر ان علماء التورية ورؤساء اليهود اجتمعوا فى المدينة وزعموا انهم يعلمون حد هذه الامة كم هو بحساب الجمل ولان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومنهم من قال ان هذه الحروف سر القران ولايعلم تاويل ذلك الاالله ومنهم من قال ان الراسخون فى العلم ايضا يعلم تفسير ذلك لما علمهم الله تعالى كما ذكر بقوله ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم ومنهم من قال ان فى معرفتها اسرار الايصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين ثم اعلم ان كل هذه الاقاويل مقنع لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان فى الناس اقواما عقلاء لايرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق وطلب العلة ولم وكيف ولماذا ولايغنيهم من جوع مايتأ ولون من التفسير فى هذا المعنى بل يطلبون وراء ذلك ماهوا حسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نذكر

الان

الآن من ذلك طرفاً ونشير اليها اشارة حسبما يحتمل عقول هؤلاء القوم من اهوائهم

﴿ فصل ﴾ فنقول اعلم ان من يريد ان يعلم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين حرفاً الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف منها وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع المحسوسات المفروضات في سنن الشريعة مثل الصلوة الخمس والزكوات الخمس وان شرائط الايمان خمس اذ بني الاسلام على خمسة والفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة وواضع الشريعة خمسة ومراقي منبر النبي خمسة وماشا كل هذه المخمسات في امور الدين والشريعة واحكامها وما يحققها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات في خلقة النبات وما في اسماء الايام الخمسة من جملة السبعة والخمسة المسترقة من جملة ايام السنة وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها بعضا ويعتبر ايضا خاصية الخمس من العدد لانها عدد كرى ويقال انها عدد دائر وانها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا في رسالة الارثماطيقى والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة في كتاب اوقليدس والنسبة الخمسة الفاضلة في الموسيقى وما شاكل هذه الامور من المخمسات فاذا اعتبر اللبيب العاقل هذه الاشياء التي ذكرناو تاملها فعسى الله ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لعلمه علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على ماهي عليه الآن وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التي هي في اوائل السور لم كان منها اربعة عشر من جملة ثمانية وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون فانه يجدها تنقسم قسمين حيث ما وجدوا فمن ذلك ثمانية وعشرون عدد مفاصل اليدين للانسان فانها في اليد اليمنى اربعة عشر واربعة عشر في اليد اليسرى وان عددها مطابق لعدد ثمانية وعشرين خرزة هي في عمود ظهر الانسان منها اربعة عشر في اسفل الصلب واربعة عشر في اعلاه وهكذا يوجد خرزات العمود التي في اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمل والابل والحمر والسباع وبالجملة كل حيوان ترضع وتلد منها اربعة عشر في مؤخر الصلب واربعة عشر في مقدم البدن وهكذا وجد عدد الريشات التي في اجنحة الطير المعتمدة عليها في الطيران فانها اربعة عشر ظاهرة في كل

جناح وهكذا يوجد عدد الحرزات التي في اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالبقرة والسباع وكل ماله ذنب طويل وهكذا يوجد في عمود صلب الحيوانات الطويلة الحلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التي في لغة العرب التي هي اتم اللغات وافصحها ثمانية وعشرون حرفا منها اربعة عشر حرفا يدغم فيها اللام التعريف وهي

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
والسين	والزاء	والراء	والذال	والدال	والثاء	التاء
١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨
والنون	واللام	والظاء	والطاء	والضاد	والصاد	والشين

واربعة عشر لايندغم فيها وهي الالف والباء والجيم والحاء والخاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والهاء والواو والياء وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم قسمين اربعة عشر منها معلم وهي الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء واربعة عشر غير معلم وهي الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف والميم والواو والهاء واللام وهكذا حكم الحكيم الواضع للخط العربي فانه اتقن في وضعه الخط العربي حكمة الباري تع فانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة هي التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته خيراً في افعاله ومن التي عددها ثمانية وعشرون هي منازل القمر في الفلك فان عددها ثمانية وعشرون منها في البروج الشمالية اربعة عشر وفي البروج الجنوبية اربعة عشر فقد علم بما ذكرنا وصدق بما قلنا ان الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون تنقسم قسمين اي موضع وجدت كل اربعة عشر منها لها حكم ليست للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد اربعة عشر الاخرى لان لهذه حكماً ليس لذلك وهي السر المكتوم التي لا يصلح ان يعلمه كل احد الا الخواص من عباد الله المخلصين واذقد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على انها سر القرآن ولا يجوز الافصاح عنها اذلم يأذن لنا الحكماء والانبياء صلعم وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب زكي ونفس

زكية

زكية واخلاق طاهرة فلنذكر الان طرفا من فضيلة ثمانية وعشرين على سائر الاعداد فنقول اعلم ما من عدد من الخليقة الاوله فضيلة ليست لشئ اخر غيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد فى رسالة الارثماطيقى فمن فضيلة الثمانية والعشرين انه من الاعداد التامة والاعداد التامة هى افضل من الاعداد الناقصة والزائدة وانها قليلة الوجود وذلك انه يوجد فى كل مرتبة من مراتب الاعداد واحدة لا غير كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى الميات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف فنقول انه ايضا لما كان الاثنين اول عدد الزوج والثلثة اول عدد الفرد والاربعة اول العدد المجذور يجمع بين ذلك وكان السبعة التى هى عدد كامل وعدد الكواكب السيارة مطابقها ثم ضرب الثلثة فى الاربعة وكان اثنى عشر الذى هو اول عدد زائد وجعل برج الفلك اثنا عشرة مطابقا له ثم ضرب السبعة فى اربعة وكان ثمانية وعشرين التى هى ثانى عدد تام وجعل منازل القمر مطابقا له وجعل سائر الموجودات الاثنى عشرية مطابقة لعددها مثل النقب للانسان التى هى اثنى عشر والاعضاء الاثنى عشر وشهور السنين الاثنى عشر عددها وعلى هذا القياس يوجد اشياء كثيرة اثنى عشريات وسبعيات وستيات وخمسيات واربعيات وثلثيات ومثنويات مطابقة بعضها لبعض ليدل ذلك على انها كلها من صنع صانع كريم كما قال تع ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

مممم

مم

م

❋ تمت رسالة العلل والمعلولات ويليها رسالة فى الحدود والرسوم ❋

الرسالة العاشرة منها في الحدود والرسوم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان العلل والمعلولات وبينا فيها اقاويل جميع الحكماء حسب ما جرت به عادة اخواننا ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة بيان الحدود والرسوم فنقول ان الانبياء عليهم السلام هم سفراء الله تع بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذي يوجد فيه سبع خصال محمودة احدها ان يكون افعاله محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية واعلم ان معرفة حقيقة الاشياء هي معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات وبسائط فاما المركبات يعرف حقائقها اذا عرفت الاشياء التي هي مركبة منها والبسائط تعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التي تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان والسكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعاني مؤلفات واللحن نغمات حادة وغليظة متحدان والحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس تجيب اذا سئلت عن هذه الاشياء المركبة لابد من ذكر تلك الاشياء التي هي مركبة ومؤلفة منها فاما الاشياء البسيطة فتعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التي تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة فان قيل ما الصورة فيقال ماهية الشئ وله الاسم والفعل والقيمة فان قيل فما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل فما الصفة فيقال عرض حال في الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشيئ فيقال هو المعنى الذي يعلم ويخبر عنه فان قيل ما الموجود قيل هو الذي وجده احد الحواس او تصوره العقل او دل عليه الدليل فان قيل ما المعدوم فيقال ما قابل هذه الاشياء المذكورة في الوجود فان قيل ما الوجود فيقال ايس فان قيل ما العدم فيقال ليس فان قيل ما القديم فيقال ما لم يكن ليس فان

قيل

قيل ما المحدث فيقال ما كونه غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين المكون فان قيل ما العلة فيقال هى سبب لكون شيئ اخر ايجادا فان قيل ما المعلول فيقال هو الذى لوجوده سبب من الاسباب فان قيل ما العالم فيقال هو المتصور للشيئ على حقيقته فان قيل ما العلم فيقال صورة المعلوم فى نفس العالم فان قيل ما الحى فيقال المتحرك بذاته فان قيل ما القادر فيقال هو الذى لا يتعذر عليه الفعل متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال اثر من مؤثر فى مؤثر فان قيل ما معنى البارى تع فيقال علة كل شيئ وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع الكائنات ومتقنها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب ما يتاتى فى كل واحد منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال هو اخراج الصانع من فكره ووضعه فى الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال مركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعال فيقال هو اول مبدع ابدعه الله تع وهو جوهر بسيط نورانى فيه صورة كل شيئ فان قيل ما النفس فيقال جوهرة بسيطة روحانية حية علامة فعالة وهى صورة من صور العقل الفعال فان قيل ما الارادة فيقال اشارة بالوهم الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه فان قيل ما العقل الانسانى فيقال التمييز الذى يخص كل واحد من اشخاصه دون سائر الحيوانات فان قيل ما الجنس فيقال صفة جماعة مختلفة الصور يعمها معنى واحد فان قيل ما النوع فيقال صفة جماعة متفقة بالصورة يعمها معنى واحد فان قيل ما الشخص فيقال كل جملة يشار اليها دون غيرها مميزة من غيرها بالافعال والصور فان قيل ما الخاصة فيقال صفة مخصوصة لما دون غيره بطيئة الزوال فان قيل ما النور فيقال جوهر مرئى يضئ من ذاته ويرى به غيره فان قيل ما الظلمة فيقال عدم النور عن الذات القابلة للنور فان قيل ما النهار فيقال هو ضوء الشمس فان قيل ما الليل فيقال هو ظل الارض فان قيل ما الحرارة فيقال غليان اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة فيقال جمود اجزاء الهيولى فان قيل ما الرطوبة فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسكها فان قيل ما اللون فيقال هو بروق شعاعات الاجسام فان قيل ما الرائحة فيقال بخارات ذوات كيفيات تتحلل من الاجسام المركبة فان قيل ما الصوت فيقال قرع فى الهواء من تصادم الاجسام فان قيل كم الحركات فيقال ستة انواع هى الكون والفساد

والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فان قيل كيف حالهن فى الافعال فيقال ان الكون هو قبول الهيولى والصورة وخروجه من حيز العدم والفساد هو خلق الصورة وخلعها من الهيولى والزيادة تباعد نهايات الشئ والنقصان تقاربها والتغير تبدل الصفات على الموصوف والنقلة خروج من مكان الى مكان فان قيل ما المكان فيقال انه كل موضع تمكن فيه المتمكن وهو نهايات الجسم فان قيل ما الزمان فيقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار فان قيل ما الفلك فيقال انه جسم شفاف كرى محيط بالعالم فان قيل ما العالم فيقال جميع الموجودات المتكونات التى يحويها الفلك فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام منيرة مستديرة كالجامدة من دوام ثباتها فى موضع معروف بها فان قيل ما الجسم فيقال ماله طول وعرض وعمق فان قيل ما الجسم الشفاف يقال كل جسم يرى ما وراءه فان قيل ما النار فيقال نير حار يبدد الاشياء ويفرق اجزائها ويردها الى ذاتها البسيطة فان قيل ما الهواء فيقال جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الى الجهات الست وهى فوق وتحت وغرب وشرق وجنوب وشمال فان قيل ما الماء فيقال جسم سيال قد احاط حول الارض فان قيل ما الارض فيقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام وتواقف فى مركز العالم فان قيل ما الجهات فيقال ستة انواع شرق وغرب وجنوب وشمال وفوق وتحت وذلك ان الشرق حيث تطلع الشمس والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق هو ما يلى المحيط والاسفل هو ما يلى الارض فان قيل ما الطين يقال ماء وتراب فان قيل ما الزبد يقال ماء وهواء فان قيل ما البخار يقال ماء ونار فان قيل ما الدخان يقال نار وتراب فان قيل ما البرق يقال نار وهواء فان قيل ما المعادن يقال ما الغالب عليه الترابية فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية فان قيل ما الحيوان يقال ما الغالب عليها الهوائية فان قيل ما الانسان يقال ما الغالب عليه النارية فان قيل ما الملئكة يقال ما الغالب عليها طبيعة الفلك فان قيل ما الجن فيقال ما الغالب عليها النارية والهوائية فان قيل ما الشياطين يقال ما الغالب عليه الترابية والنارية فان قيل ما الرياح يقال هو تموج الهواء وسيلانه الى احد الجهات فان قيل ما الطبيعة الفاعلة يقال هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية سارية فى الاركان فان قيل ما الاثير يقال الهواء الحار الذى يلى فلك القمر فان قيل ما النسيم يقال هو الهواء المعتدل الذى يلى

وجه الارض فان قيل ما الزمهرير يقال هو الهواء الذى هو فوق كرة النسيم ودون الاثير وهو بارد مفرط البرودة فان قيل ما الشعاع يقال نور الشمس والقمر والكواكب السيارة فى الهواء نحو مركز الارض فان قيل ما انعكاس الشعاع يقال هو رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبحار والانهار والجبال فى الهواء فان قيل ما البخار يقال هو اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع تلك الشعاعات الراجعة من سطوح المياه فان قيل ما الدخان يقال هو اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة فان قيل ما الغيم والسحاب يقال الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت والغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم فان قيل ما المطر يقال تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت ورجعت نحو الارض فان قيل ما الرياح يقال تلك الاجزاء الارضية اذا بردت ورجعت نحو مركزها فان قيل ما البرق يقال هو النار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب فان قيل ما الرعد يقال هو الصوت الذى يدور فى جوف السحاب ويطلب الخروج فان قيل ما الصاعقة يقال هى صوت يحدث من خروج تلك الرياح دفعة واحدة مع تلك البروق فان قيل ما الصوت يقال هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام بعضها بعضا فان قيل ما الضباب يقال هو البخار الرطب يثور من وجه الارض بعقب الامطار فان قيل ما الهالة يقال دائرة تحدث فوق سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب فان قيل ما قوس قزح يقال هو نصف محيط تلك الدائرة اذا حدثت فى كرة النسيم منصبة فان قيل كم عدد الالوان المتناهية من ذلك باصباغها يقال اربعة الحمرة فى اعلاها والصفرة دونها والخضرة دون الاصفرار والزرقة دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا فى كيفية حدوث هذه الاشياء فى رسالة الاثار العلوية بشرحها فان قيل ما الثلوج يقال قطر صغار تجمد فى خلل الغيم تنزل برفق فان قيل ما البرد يقال قطر تجمد فى الهواء بعد خروجها من سمك السحاب فان قيل ما الغيم يقال ما كان بسيطا رقيقا يقال له الغيم وما كان متراكما بعضه فوق بعض كانه من جبال من قطن يقال له السحاب فان قيل ما السيول يقال مياه اودية تجرى من كثرة الامطار فان قيل ما مدود الانهار يقال من ماء العيون الذى ينزل من اصول الجبال فينصب ويجرى فى بطون الاودية زيادتها من كثرة السيول فان قيل من اى موضع تجرى الا

نهار كلها يقال تبتدى من عيون فى رؤس الجبال او اسافلها وتلال فى البر ارى وتمر بجريانها نحو الاجام والغدران والبطائح فان قيل ما الزلازل يقال هى حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة فى جوف الارض فان قيل ما الخسوف يقال هى سقوط سطح بقاع الارض على اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة فان قيل ما الجبال يقال اوتاد الارض ومسنيات الرياح والبحار فان قيل ما الجزائر يقال بقاع من الارض فى وسط البحار فان قيل ما البر ارى يقال هى بقاع من الارض ليس فيها نبات ولا بناء فان قيل ما الاجام والبطائح يقال بقاع فيها مياه ونبات فان قيل ما الغدران يقال مواضع يجتمع فيها مياه الامطار فان قيل ما الارض يقال جسم كرى الشكل واقف فى الهواء باذن الله تع بجميع ما عليها من الجبال والبحار فان قيل ما الهواء يقال ماهو محيط بالارض من جميع الجهات فان قيل ما الفلك يقال هو محيط بالهواء مثل ذلك فان قيل ما مركز الارض يقال نقطة فى وسط عمقها ومن ذلك النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلثة ونصف من اثنين وعشرين المحيط فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قيل ما زيادة البحر فيقال هى انصباب مياه الانهار والاودية فيها فان قيل ما العلة فى مد بحر فارس وجزره فى اليوم والليلة يقال علة كون المد عند طلوع القمر فانه يؤثر فى غليان اجزاء المياه فى قعره وثوران انتفاخها ورجوع تلك الانهار المنصبة الى خلف فيظهر المد فعلة كون الجزر هى عند مغيب القمر ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها ويؤثر بازالة الغليان والفوران والانتفاخ السكون فيظهر الجزر فان قيل ما العلة فى مياه البحار كلها مالحة مرة غليظة ومياه الامطار والانهار واكثر الابار عذبة لطيفة وقد ذكرنا طرفا من عللها واسبابها فى رسالة لنا قد تقدم ذكرها فان قيل ما الطبائع الاربعة يقال هى البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة فان قيل ما الاركان الاربعة يقال هى النار والهواء والماء والارض فان قيل ما الاخلاط الاربعة يقال هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم فان قيل ما المولدات الكائنات يقال هى المعادن والنبات والحيوان فان قيل ما المعادن يقال مايكون فى عمق الارض من الجواهر وغيرها مما يجرى مجرى الموات فان قيل ما النبات يقال ماهو ظاهر ويظهر على وجه الارض من نبت الاشجار ومايجم فان قيل ما الحيوان يقال كل جسم متحرك حساس مؤلف من نفس حيوانية وبدن موات

فالصفراء اجزاء لطيفة تحركت من طبخ الطبيعة للكيموس والسوداء هى اجزاء غليظة محترقة احترقت من طبخ الطبيعة للكيموس والدم اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والغلظة واللطافة والبلغم اجزاء غليظة فجة لم تنضج من طبخ الطبيعة للكيموس وتكوينها

وتكوينها على ضربين فمنها مايتكون ويتولد فى الرحم ومنها ماتخرجه البيض ومنها مايتولد من اشياء ومنها مايجتمع من الطرفين يتوالد ويتولد فان قيل ما الارادة يقال هى اشارة بالوهم الى تكون شيئ مايمكن كون ذلك ويمكن الكون فى غيره فان قيل ما القدرة يقال هى امكان شيئ من الافعال اختيارا فان قيل ما الاختيار يقال هو قبول احد الامرين بالوهم من ذوات الباطن وذوات الظاهر بالحس فان قيل ما الجهل يقال تصور الشيئ بغير صورته فان قيل ما الاعتقاد يقال هو عقد الاحتمال على تحقيق شيئ فان قيل ما الوهم يقال هو قوة من قوى النفس الحيوانية متخيلة بها الاشياء فان قيل ما الايمان يقال هو التصديق مما يخبر به المخبر فان قيل ما الاسلام يقال هو التسليم بلا اعتراض فان قيل ما الدين يقال هو الطاعة من جماعة لرئيس ينتظر منه نيل الجزاء فان قيل ما الكفر يقال هو الغطاء فان قيل ما الشرك يقال اثبات ربوبية اثنين فان قيل ما الجحود يقال هو انكار الحق فان قيل ما المعصية يقال هو الخروج عن الطاعة فان قيل ما الطاعة يقال هو الانقياد لا مر الامر ونهى الناهى فان قيل ما المعاد يقال هو رجوع النفوس الجزئية الى النفس الكلية فان قيل ما الثواب يقال هو ماتجد كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقتها الجسد فان قيل ما العقاب يقال هو ما ينالها من الخوف والحزن والالام بعد المفارقة للاجسام وكل نفس بحسب ما اكتسبت تنال من الخير ان كان خيرا اومن الشر ان كان شرا فان قيل ما المعروف يقال هو فعل ما جرت به العادة ولم تنه عنه الشريعة والسنة فان قيل ما المنكر يقال فعل مالم تجر به العادة لا فى السنة ولا فى الشريعة فان قيل ما اجرة الاجير يقال هو جزاء لما يستحق كل عامل بما يعمله ❋ فصل ❋ الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية وهما جميعا موجود ان فى الاشياء كلها اذا تاملها المتامل فيكونان فى جنس الثمار يعنى شكل الثمرة موجودا لنضجها واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ماقد بدت لهالما من ذوات الرطوبة السيالة وذوات الرطوبة المكتثرة فتقدم السيالة لانخفاظ كالالة تقوم مقام لحاء الشجر لحفظ رطوبتها وتمنع ان يلحقها المساد ولذوات الدهانة فى ترتيبها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها لئلا يلحقها الفساد وذلك تقدير العزيز العليم ليطبخ الحرارة الغريزية الكائنة فى جميع الثمار وبلا غالها فهى التصيير من لاهيئة غير نافعة

الى هيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شيئ تطبخه بالحرارة الغريزية لرطوبات الهيولى على ماهى مرتبة ترتيب الالهى للمنافع التى من اجلها صار كذلك فاذا لم تقدر على ذلك لعرض يعرض لذلك اما مايكون الرطوبات غالبة على الشيئ فيتولد فيه العفونة فيكون دليلا لفساد واما ما يكون الرطوبات فى الشيئ ناقصة فيصير مايتولد فيه اليبوسة والخشن فيكون من ذلك الفساد وبذور النبات عند ظهورها وبذور الزرع والشجر كلها حارة رطبة لان الحرارة فى ذلك اكثر من الرطوبة والرطوبة التى فيها مانعة للحرارة فلذلك يحدث الطراوة فى بدئها الاترى الى فعل الانفحة التى تجمد اللبن الحليب بفصل حرارته واتباع اللبن لها القبول منها لان فى الحرارة قوى جاذبة تجذب الرطوبات اليها التغتذى بها وتعيش مادامت المادة من ذلك باقية فاذا ازدادت البرودة والرطوبة عليها اختفت الحرارة فى باطن الاجسام فاحرقتها لان الحرارة هى الفاعلة والرطوبة هى الهيولى القابلة للصورة والحرارة ايضا بتسدد الحركة الى فوق تكون فى مخرجها نحو اليمين والقدام والى فوق من ناحية القلب لان القلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن وعروق الشجر افضل اجزائها وليس افضل منها فالصغار بكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من اجل ان المحرك الاول واحد صار لكل كائن فعله فى مثله مماثلا للاول الواحد وكل مبداء واحد اول ماينبعث من القلب فى بدن الحيوان فانه يبدو منه عرقين اثنين واحد لاعلى البدن والاخر لاسفله ومن بدن النبات يبدو عرقين احدهما ينزل الى اسفل ويتناول المادة من الارض والماء بحسب مايكون سبب حيوته والاخر يرقيه الى فوق ليغتذى به فيكون منه تربية البدن والورق والثمر

❃ فصل ❃ ثم اعلم ان العدد هو احد الرياضيات الحكمية وذلك ان الوحدة الموجودة فى الواحد الموهوم هى اصل العدد ومنشاءه وهو لا جزء له والعدد هو كثرة الاحاد المجتمعة وهو صورة ينطبع فى نفس العاد من تكرار الوحدة والمعدودات فهى الاشياء تعد والحساب هو جميع العدد وتفريقه والمحسوبات هى الاشياء التى عرفت مقاديرها فالعدد منه ازواج ومنه افراد والزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد منه صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كلما يشار اليه احدى عشر لفظة اصلية

وهى اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف وما تركب منها وهى هذه عشرون ثلثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائة مائتان ثلثمائة اربعمائة خمسمائة ستمائة سبعمائة ثمانمائة تسعمائة الف الفين ثلثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة الاف وعلى ذلك تكرار اللفظ بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كلما يشار اليه بتسعة الفاظ مشتقة من نفسه وهى هذه النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر او ماتركب منها مثل نصف ونصف وثلث ثلث وربع ربع وخمس خمس وسبع سبع وماشاكلها من الالفاظ المركبة من هذه التسعة والعدد الذى مبدؤه من واحد فى جميع اموره ومنتهاه الى اربعة وهذه صورة ذلك ١ ٢ ٣ ٤ وهذه الاربعة ثبات اصله ومايتولد منه فى كيفية فرعه ثم الباقى مركب منها كمابينا فى رسالة الارثماطيقى وللعدد مراتب اربع مراتب احاد ومراتب عشرات ومراتب مائين ومراتب الالوف وله ايضا نظام وترتيب ذوفنون تجدها عند التصرف فيها فنها نظم طبيعى مثل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ومنها نظم الارواج على الولاء مثل هذه ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ومنها نظم الافراد على الولاء مثل هذه ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ومنها نظم زوج الفرد مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ومنها نظم زوج الزوج والفرد مثل هذه ٢٢ ٢٥ ٢٨ ومنها نظم زوج الزوج مثل هذه ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ومنها نظم الافراد الاول الاول مثل هذه ٣ ٥ ٧ ٩ ومنها المجذورات مثل هذه ٤ ٩ ١٦ ٢٥ ومنها نظم المكعبات مثل هذه ٦ ٢ ٢ ٤ ٦ ومنها نظم المربعات الغير المجذورات مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ٢٥ ٦٢ ولكل نوع من هذه الكيفية نشو وكمية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها فى رسالة العدد ... هى قدر احد العددين عند الاخر والنسبة المتصلة هى التى ... الثانى كقدر الثانى الى الثالث والمنفصلة هى التى تكون قدر الاو... العدد الثالث الى الرابع والضرب هو تضعيف احد العددين بقدر ما فى الاول من الاحاد والقسمة عكس الضرب والجذر هو العدد المضروب فى نفسه والمجذور هو

والمكعب هو المجتمع من ضرب المجذور في الجذر ثم اعلم ان الهندسة
الحكمية وعلم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير فالابعاد
الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة انواع خطوط وسطوح
واجسام فالخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم
ذو ثلثة ابعاد والخطوط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحنى وهو المركب منهما
والسطوح ثلثة انواع البسيطة والمقعر والمقبب والاجسام كثيرة الانواع فنها
من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة الجميع فاما التى
اختلافها من جهة كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع اولها الكرة وهو جسم
يحيط به سطح واحد ونصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح
والشكل النارى يحيط به اربع سطوح والشكل الارضى وهو المكعب يحيط
به ست سطوح والشكل الهوائى يحيط به ثمان سطوح والشكل المائى
يحيط به عشرون سطحاً والشكل الفلكى يحيط به اثناعشر سطحاً
والسطوح كثيرة الانواع تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا
وتارة من الجميع ولكن يجمعها كلها اربعة انواع المثلث والمربع والمدور
والكثير الزوايا فالسطح المثلث ما يحيط به ثلث خطوط وله ثلث زوايا والسطح المربع
ما يحيط به اربعة خطوط واربعة زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد فى
داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية من المركز الى
المحيط مساو بعضها لبعض والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس
والمسبع ومازاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة قائمة وحادة ومنفرجة فالزواية القائمة
هى التى بجنبها مثلها والحادة اصغر من القائمة والمنفرجة اكبر من القائمة

❋ فصل ❋ النبات هو كل جسم يغتذى وينمى والحيوان كل جسم متحرك
حساس والانسان حى ناطق مائت وهو جملة مركبة من نفس ناطقة وبدن
مايت والجسم جوهر لطيف طويل عريض عميق والصوت قرع يحدث فى
الهواء من تصادم الاجسام واللفظ كل صوت له هجاء والكلام كل لفظ يدل
على معنى وان قيل ما الصدق فيقال ايجاب صفة الموصوف هى له او سلب
صفة عن موصوف ليست له والكذب فهو عكس ذلك ويقال ايضا الصدق
والكذب فى الاقاويل والصواب والخطاء فى الضمائر والخير والشر فى الافعال

والحق والباطل في الاحكام والضر والنفع في الاشياء المحسوسة والدنيا هي مدة بقاء النفس مع الجسد الى وقت افتراقها الذي يسمى الموت والموت هو ترك النفس استعمال البدن والاخرة هي نشو ثان بعد الموت ويقال ايضا الموت هو بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وخلوها في عالمها والجنة هي عالم الارواح وجهنم هي عالم الاجسام والجنه ايضا هي الرتبة العليا وجهنم ايضا هي المرتبه السفلى فجنة نفس النباتيه صورة الحيوانية وجنة نفس الحيوانية صورة الانسانيه وجنة نفس صورة الانسانية صورة الملائكه ولصورة الملائكة مقامات ودرجات عند الله تع وبذلك يكونون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم وغير المقربين والبعث هو انتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة والنوم هو اشتغال النفس عن الجسد بغيره مع شمول عنايتها به والقيامة قيام النفس من قبورها وهو الجسد الكائن الذي كان فيه فزهدت وابعدت عنه والحشر هو جمع النفوس الجزئية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذ الجزء احد اجزاء الكل والكل مجمع الاجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية كامتزاج صوت الزير والبم والحساب موافقة النفس الكلية النفوس الجزئية بما عملت عند كونها مع الاجساد والصراط هو الطريق المستقيم القاصد الى الله تعالى (فصل) الالوان المفردة هي البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والمكدرة والاشياء البيض انما تراها ابيض لاسباب ثلثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبه لونها كاللبن والثاني لان النور مولج فيها لكثرة التخلخل كالملح والثالث لان النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة على ان النور من وراء الاجسام المشفة يرى ابيض فان عرض له عارض يرى اصفر والاشياء الصفر ترى اصفر لاسباب تمنع النور ان يرى صافيا كالنار تراها اصفر لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر قوة الباصرة ادراكها على التمام ومنها ما يرى اصفر لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت فاما علة رؤية الاشياء احمر فلشيئين احدهما الاسباب المعفنات والاخر الاسباب المذوبات فالمعفنات لكثرة الرطوبة والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس تراها حمراء عند كثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والازهار والثمار تودي من شدة الحرارة المذوبة فقد تبين بهذا ان البصر اذا راى